كتاب الهلال

قال الرئيس

روائع خالدة
فى أحداث مصر الكبرى

للرئيس جمال عبد الناصر

قروش ١٠ سلسلة شهرية تصدر عن دار الهلال العدد ٧١

كتاب الهلال

KITAB AL-HILAL

سلسلة شهرية تصدر عن « دار الهلال »

شركة مساهمة مصرية

رئيس التحرير : طاهر الطناحى

العدد ٧١ ــ رجب ١٣٧٦ ــ فبراير ١٩٥٧

No. 71 — February 1957

مركز الادارة

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب

(المبتديان سابقا) القاهرة

المكاتبات

كتاب الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاشـــتراكات

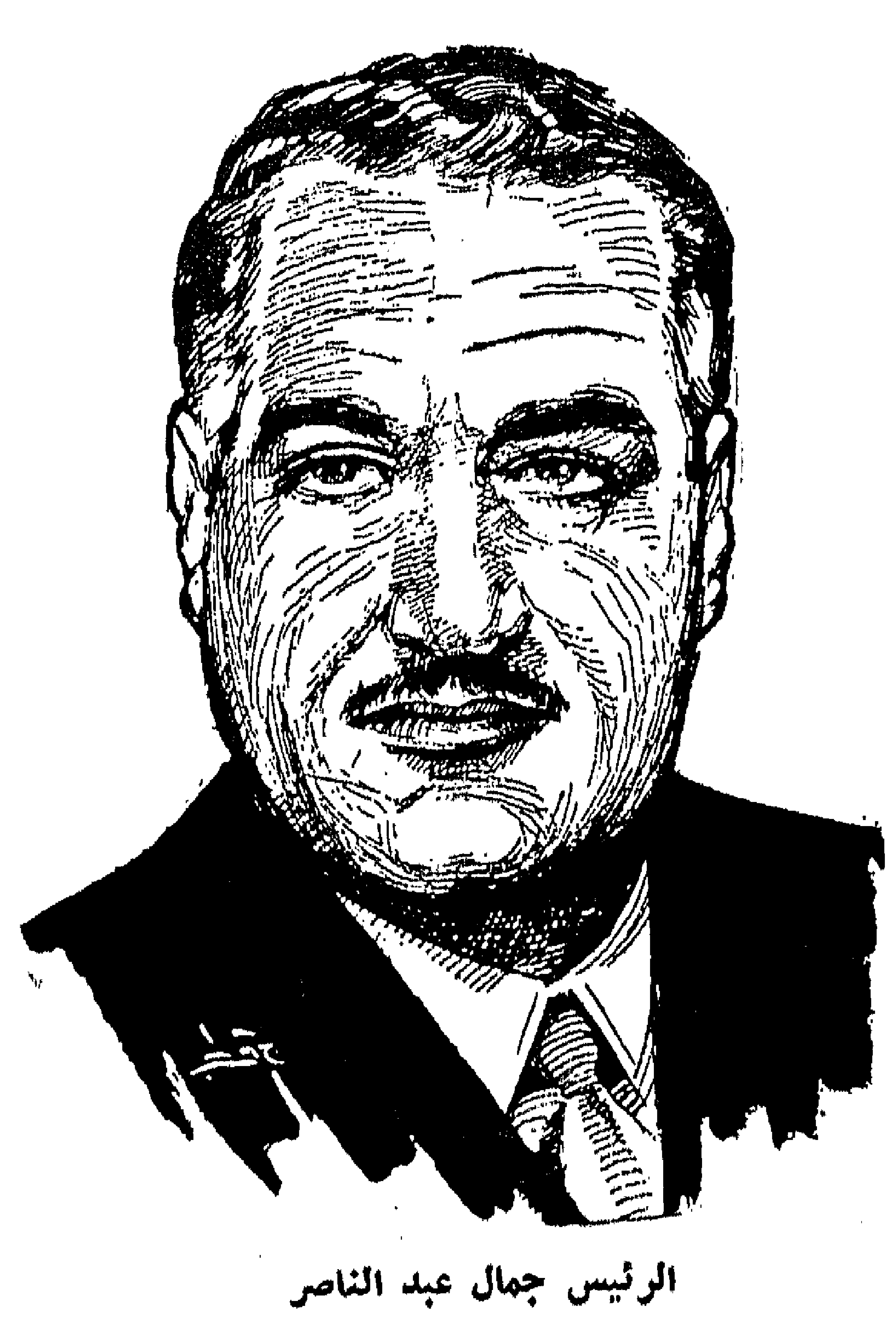
قيمة الاشتراك السنوى (١٢ عددا) ــ مصر والسودان ٨٥ قرشا صاغا ــ سوريا ولبنان ١٠٧٥ قرشا سوريا أو لبنانيا ــ الحجاز والعراق والأردن وليبيا ١١٠ قروش صـــاغ ــ فى الامريكتـــين ٥ دولارات ــ فى ســـائر أنحـــاء العـــالم ١٥٠ قرشا صاغا أو ٣٠/٩ شلنـــا

قال الرئيس

روائع خالدة
في أحداث مصر الكبرى

للرئيس جمال عبد الناصر

دار الهلال



الرئيس جمال عبد الناصر

مقدمة

للأستاذ فتحي رضوان

وزير الارشاد القومي

لا أحسب ان العالم قد شغل في السنين المائة الأخيرة برجل ، مثلما شغل بجمال عبد الناصر ، ففي الصباح الباكر ، قبل أن تطلع الشمس ، وفي الليل المتأخر ، حين يخلد أكثر الناس الى مضاجعهم ، يتردد اسم جمال عبد الناصر ، في الأنباء والبرقيات وعلى ألسنة المذيعين في المحطات ، وتجمع حروفه في مطابع الصحف والمجلات . ففي الدنيا ، نصف ينام حين يبقى أهل النصف الثاني ايقاظا ، تغمرهم الشمس بنورها ، وتدعوهم الى أن يضطربوا فيما يضطرب فيه الناس حينما يستقبلون النهار

وقد يرضي كبرياءنا ، ويتملق زهونا ، القومي أو الشخصي ، نحن المصريين أن يكون أول رئيس جمهورية لنا ، بعد أكثر من ستة آلاف سنة قضيناها في ظل الملكية كانت راسخة البنيان ثابتة الجدران ، على هذا القدر من النجاح ، وأن يتلقف الناس كل كلمة يقولها ، فيتأملون فيها ، ويأولون معانيها ، ويتبارون في استخلاص مراميها ، ثم يتضاربون في تحليل بواعثها ودوافعها . وأن يكون العمل الذي يقدم عليه مستلهما فيه تاريخ أمته ، مستوحيا ماتنطوي عليه صدور اخوته المواطنين ، هو المحور الذي تدور حوله

سياسة الأقوياء ، سواء أقروا العمل ، أم خالفوه ، وتمنوا لنا النجاح ، أم تمنوا لنا الخيبة . ولكن فى الاحتفال بكلام الرئيس جمال وبعمله ، معاني تتجاوز مايرضى الكبرياء القومى ، وتتصل بمستقبل هذه الانسانية جمعاء

فقد ظهر على مسرح السياسة الدولية فى القرن الذى ولدنا فيه ، رجال استأثروا بالانتباه ، وظفروا من انصارهم واتباعهم ، بما يشبه العبادة كما أثاروا فى قلوب خصومهم وأعدائهم ، من الخوف أو الكراهية ، مااستحقوا معه ان يصبحوا عند هؤلاء اندادا للشيطان ، واشباها له . وقد لبث هؤلاء يهزون بأقوالهم وفعالهم العالم وكأنهم زلزال لايدرى أحد عما يسفر عنه ، فقد تغيب بسببه أرض ، أو يبرز بفضله جبل ، أو تعصف بالناس خلاله نار لاتبقى ولا تذر . ولكن حينما اختفى هؤلاء عن المسرح ، وهدأت الى الأبد ضجتهم ، بحث الناس عما تبقى بين أيديهم ، وما تأثرت به حياتهم ، فلم يجدوا شيئا جديدا ، يبقى على الزمن ، أو يؤثر على أصول حياة البشر . قد نبت هؤلاء فى امم ، ظفرت بالحرية والوحدة والاستقلال منذ جيلين أو ثلاثة أو أربعة ، وتوافرت لها أسباب القوة والمنعة والثراء ، من جيوش بزت بعدتها وعتادها ، اضخم ماعرفه تاريخ الجيوش والحروب من قوى عسكرية ، ومن ثراء عقلي وعلمي وفنى ، جعلها فى الصدر بين الأمم المتحضرة هذا كله الى أن سبيل هؤلاء الرجال الى ما دعوا اليه ، وآمنوا به ، كان القوة والقوة وحدها ، فاذا استقريت الظروف والحوادث التى أخرجت جمال عبد الناصر ، ووصلت به الى مكانه بين أمته ثم الى مكانه بين العرب ، ثم بين الأمم جميعا ، لأذهلك ــ فى غير مبالغة ولا تهويل ــ ان يكون جمال عبد الناصر ، محل هذا الاهتمام الذى يملك على رجال السياسة والمال ، والحرب والاقتصاد ، خواطرهم جميعا ، فلا يستطيعون ان يديروا عيونهم عنه ، ولا ان

يلفتوا أذهانهم عن تتبع فعله وقوله

فقد كانت مصر فى سنة ١٩٥٢ ، المثل الأدنى لما تصل اليه أمور دولة . كانت محتلة بجيش أنقضى على احتلاله لها ما كاد يكمل القرن من الزمان ، وكان هذا الجيش يرفض أن يترك من أرض الوطن شبرا الا اذا قبل أهل ذلك الوطن أن يسلموه أعناقهم ، طائعين راضين ، ليضعها فى أحبولة يعلن أن طرفيها سيبقيان فى يده ربع قرن آخر من الزمان ، وكان على رأسها ملك يقدم له حكام ينصبهم هو فيدينون له من دون الله بالعبودية ، فان أقصاهم عن رحمته ، أو حرمهم من حظوته نسبوا له كل نقيصة ، وعابوه ، حتى يشير اليهم بسبابته ، فتتحول اللعنات على ألسنتهم الى تسابيح ..! وكان الشعب منقسما بفضل أحزاب عالجت فقره وجوعه ، وعريه ومرضه ، وخوفه وضعفه بكلام متشابه ، متكرر ، كان الوزراء يتركونه ، ميراثا لمن يأتون بعدهم يجدونه فى الادراج والاضابير فلايكلفون أنفسهم الا مشقة تلاوته ، وكان دعاة الاصلاح يقولون ان الحياة الاقتصادية فى مصر ، مبتلاة بعلة ، لا أمل فى الشفاء منها ، الا بعملية «جراحية» ذلك لأن أساس حياتنا هو الزراعة ، والزراعة فى يد قلة لاتمارسها ، ولا تشقى فيها ، ولا تقوى على احتمال العيش مع عملائها واجرائها الذين يتصبب عرقهم من جباههم فيرويها ، ولأن الفارق بين من ينعم بخير الزراعة ، ومن يشقى فيها أضخم من أن يحتمله أو يطيقه مجتمع صالح سليم . وانه لذلك لا مناص من أن تضيق شقة هذا الفارق ، وتقلل الهوة الناجمة منه . ويهز الناس جميعا رءوسهم مؤمنين ، على هذا القول ، ثم يقولون : لقد عرفنا الجرس ، وأمسكناه بأيدينا ، ولكن من يضعه فى عنق القط ، الذى يأتى فيأكل الجرذان على غرة ، دون أن يدرى أحدنا أين المفر ؟ ويقول المصلحون : « الأمر أيسر مما تظنون ، اذ لو اجتمعنا ، ولم نتفرق ، والتزمنا الجد ، ولم نله ، وواجهنا

الخطر ولم نفر ، ووفرنا طاقتنا للعمـــل ، ولم نسرف فى الـكلام ، لأسلم لنا القط عنقه ، ولوضـــعنا فيــه حبل الجرس : وقد نستغنى عنهما أى عن الحبل والجرس معا ، بأن نشد على عنق الفساد ، والفوارق الشاسعة ، ونستريح » ويقول الناس جميعا : « ما اجمل وما أعذب ! تعالوا نتفق ؟ تعالوا نجد ! تعالوا نوفر ماننفق من جهـــد فى الـكلام ، لنعمل ! . . »

فلا نزداد الا فرقة ، والا تزاحما على أقـدام (الاله) الذى يخاف منا ، ونخاف منه ، والذى يكرهنـــا والذى نـكرهه ، فاذا التقينا ، انحنينـــا فى عبودية ، وقلنـــا له لا اله الا انت . .!

ولم يكن هذا كل مايجرى فى مصر ، فقد كان على حدودها الملاصقة ، او اطرافها المتاخمة ، خطر جـــديد ، ينمـو نمو السرطان ، سرعة ، ويعربد عربدته فى خـلايا الجسم السليم ، دع عنك ما يفعله فى جسم كان هذا بعض نصيبه من العلل والاورام وقد فرح الفساد فى الداخل ، بزميله الجديد ، الذى اخذ يشاغلنا من الخارج ، لأن فساد الداخل ما يكاد يرى فى مصر عزما على المقاومة ، واستعدادا للعمل ، حتى يغرى بنا ذلك الخطر المدخر ، فنذهب اليـــه غير مسلحين ، ولا مستعدين ، لنلقى هزائم مدبرة قبل المعارك ، ثم نعود فى ظل هذه الهزائم ، لتفشو بيننـــا الاتهـامات والاغتيـالات والمؤامرات فتتسرب من جنوبنـا القطرات الباقية من حيويتنا . . .

فى هذا الجو ، خرج جمال عبدالناصر ، فلم يسمع باسمه احد ، فقد كان مختفيا فى الفكرة التى كان يوم ٢٣ يوليـة مجرد السطر الاول فى كتابها . وقد جهدت الأضواء فى البحث عنه فلم تعثر عليه . ذلك انه لم يكن بطل يوم ٢٣ يولية وحده ، لأن هذا اليوم وحده لايحقق شيئا للوطن الذى صورنا لك صورته ، بقدر ما كان بطل ماتلاه من أيام . . .

ولقد أربكت الظروف التى خرج فى ظلها جمال عبدالناصر المؤرخين ، والمتكهنين ، والمضاربين فى حلبات السياسة ، وللسياسة بورصة أو بورصات ، كأسواق المال والتجارة ــ فقد ألف هؤلاء أن الذين يمسكون خيوط السياسة الدولية ، ويبدلون فى أوضاعها ، ويضيفون الى قواها المتصارعة ، أو يحذفون منها ، أو يغيرون فيها ، هم الزعماء الذين تبزغ نجومهم فى سماء الأمم القوية ذات المكانة التقليدية التى تجد فى متناول يدها القوات العسكرية المدربة المنظمة التى عرفت السلاح الجديد ، وأحسنت استعماله ومرنت عليه ، كما تجد طوع امرتها مدخرات لا حد لها من كنوز العلم والفن ، ومن خبرات الخبرة فى شئون الادارة والمال . ولم يسمعوا عن أمة محكومة فقيرة ، تنجب من يتطاول بعينيه الى هذه المنصات العالية « المحجوزة » للسادة الكبار ، وأعظم من عرفوه من عظماء البلاد المحكومة من الشرق كان أشبه بالقديس ، حول السياسة الى فلسفة ، وحول الفلسفة الى دين، فاطمأنوا الى أنهم فضلا عن ذلك القديس ترك لهم أسلوب سياستهم الدولية ، يجرون عليه ، يفيدون منه ، ولكن الذى أحدثه جمال عبد الناصر ، فى المنصات « المحجوزة » لم يكن يخطر لهم ببال ، وما أحدثه فى سياساتهم التقليدية ، لم يطرق على خيال ..!

وقد يكون هذا القدر وحده كافيا لان يهز أعطافنا عموما أبناء الامم التى كانت محكومة الى وقت قريب ، زهوا وفخرا ، على الخصوص ويهز أعطاف المصريين أو العرب أو المسلمين، ولكن لو قنعنا بهذا القدر ، ووقفنا عنده ، لاخطأنا فى حق تاريخنا وفى حق تقاليد بلادنا . فهذه البلاد ــ والبلاد العربية ــ لم تخرج عظماء تقتصر همتهم على هذه الرقعة من الأرض ، لقد خرج منها دائما من يتجاوز بفكره وبعمله بلاده الى أشقائه أبناء آدم الذين تتجدد أسباب شقوتهم ،

بما يتراكم عليهم على مر الحقب والازمنة من مظالم ومفاسد
ولو وجد جمال عبد الناصر ، الأمور هينة ، والسبل معبدة ، منذ اليوم الاول لثورة ٢٣ يوليــــة ، لكان ذلك تحديا لمنطق التاريخ . فالحركات التى تتجـــاوز بأثرها البلد الذى تولد فيه ، تمتحن أولا ، فى الوطن الذى نبتت فيه ـ ولاتزال تكوى ، وتتقلب على ماهو أحمى واقسى من النار ، حتى تصفو ، وتدرك حدود الالم التى تحكم حياة الناس ، وتقرر مصائر وجودهم ، وقد كان ... فقـــد قامت الصعاب فى طريق الثورة ، منها ما كان هشـــا زال بدفعة يد ، ومنها ما كان وضيعا ، انتهى بركلة قـــدم ، ومنها ما كان راسيا ومتأصلا وقديما ، فاحتاج الى صبر ، والى أناة ، والى تدبر ومطاولة .. وهذه هى صفات جمال عبد الناصر ، التى يقوم عليها بناء شخصيته

ان أعمال الثورة منذ ٢٣ يولية كانت كلها شيئا عالميا ، ولست أعنى هنا تزكية هذه الاعمال أو الدفاع عنها ، او وصفها بأنها مجيدة أو عظيمة ، وانما أعنى هذه الأعمال ايا كان حكمك عليها ... مجرد القيام بعمل ضخم كالتفكير فى تدبير ثورة ٢٣ يولية ، دون أن يكون للاجانب فيه ضلع ، أو على الاقل دون أن يكون لهم به «علم» ، كان شيئا غير مأذون به فى البلاد العربية ، والبلاد المحكومة بالنفوذ الاجنبى . اذ أن هذه التغييرات جميعا كانت من حق ذلك النفوذ الاجنبى هو وحده الذى يوافق عليها ، وهو وحده الذى يقرها .. ولم يكن تحديد الملـكية مجرد اجراء اقتصادى ، أو علاج اجتماعى ، بل كان تحويلا وتغييرا فى العقليـــة التى كانت تؤمن بالارض وتعبدها ، وتحبس فيهــــا كل المـدخرات القومية ؛ وتحبسها فى الوقت نفسه عن الصـناعة عموما والصناعة الثقيلة خصوصا . فان يحدث ذلك فى بلد قيل ان مصيره مرتبط بالزراعة ، ومستقبله قائم على الزراعة ، ان الزراعة وحدها سبيله الى المال والقوة ، فهذه هى الثورة

وقد أخذت معالم هذه الثورة تتضح شيئا فشيئا ، وكلما اتضح منها معلم ، وانكشف منها جانب ، زادت دهشة العالم كله ، وزاد رجال السياسة الذين ظنوا أنهم باتوا قادرين على التكهن بالاحداث قبل وقوعها ، كما يتنبأ الفلكى بحركات النجوم والشموس فى أبراجها ـ زاد هؤلاء فى لوم أنفسهم ـ اذ حكموا على ثورة يولية ١٩٥٢ ، بما فهموه عنها فى أيامها الاولى ..

والذى يطالع هذه المجموعة التى تضم أقوالا للرئيس مكتوبة ومنطوقة ، لايشعر أنها خطب تلقى ، او احاديث تسمع ، بل يستقر فى ادراكه أنها أقرب شىء الى لبنات فى بناء واحد ، ينمو ويتكامل ، ويتضح شكله . وهو بناء وان كان قد بنى فى سنوات كادت تكمل الاربعة ، الا أن أحجاره لم توضع بعضها فوق بعض ، على حسب ما اتفق ، بل جاءت كلها على نسق مقرر ، ورسم محدد ، يصوران عقيدة نمت بدورها على الايام ، واستمدت قوتها مما وقع فى القريب ، ومما وقع فى البعيد ، فى هذا الوطن الكبير ، وطن المصريين والعرب ...

فالذى يقرأ فى هذه المجموعة كتاب فلسفة الثورة ، يؤمن ايمانى ، بأن هذا الكتاب ليس سوى مقدمة هذه الفلسفة . وقد تكون مقدمات بعض الكتب ، فى مثل الكتاب أهمية ، وأحيانا تزيد المقدمة عن الكتاب خطرا ، لانها خلاصته ، وجماع أفكاره ، وايا كان قدر كتاب فلسفة الثورة من الثورة نفسها ، ومن الاقوال التى قيلت بعده ، فانك لاتجد شيئا فى أقوال الرئيس ، الا وتجد له فى هذه الفلسفة أصلا ، ولا تجد فى فلسفة الثورة عبارة ، الا وتجد ما يفسرها ، أو يؤكدها ، فيما قال ، أو فيما فعل

والانسان لا يبلغ فى الصدق مرتبة أعلى من المرتبة التى يبلغها اذ يصدق مع نفسه ، فقد يضطر الانسان الصادق الى أن يجامل الناس او يداريهم ، أو يتقى شرهم فيقول

ما لا يؤمن به ، ولكن الانسان يخلو الى نفسه ، ويناجيها ويتحدث اليها ، فمن الناس من يصدق مع نفسه فى هذه الخلوة أو فى تلك المناجاة ، ومنهم من يخدعها ، ويكذب عليها . وجمال عبد الناصر ، فى حديثه كله الى الناس لا يتناقض ، ولا يتهاتر ، لانه يصدق مع نفسه ، ولانه يعرف ماذا يريد لها ، وماذا يريد منها . والذين يقرأون ما يقول ، فيستهجنونه ، أو يخافونه ، حينما يلقونه ويتحدثون اليه ، ويستمعون الى كلامه ، يخرجون دائما بحكم واحد : انه رجل صادق ، وصريح ، ومخلص ...

وهذه صفات عند الذين يفهمون معنى البلاغة ويقدرونها ، اكبر خصائصها ، واعلى مراتبها

نقل الى احد اصدقائى أنه سمع من الوزيرة البريطانية التى زارت مصر فى يناير سنة ١٩٥٦ أن الذى سرها من الرئيس عندما رآته فى شهر يناير سنة ١٩٥٦ انه لم يخف عليها المتاعب التى يكابدها ، فالرجل الذى يدعى أنه فوق البشر ، وانه ملك زمام القدر ، قد يبهر الذين يسمعونه ، كما يبهرهم « الساحر » ، ولكن الناس سيبحثون بعد حين عما بقى من هذا القول ، فان لم يجدوا شيئا ، لم يعودوا يصدقون له قولا

والرئيس حينما يخطب ، تحس أنه يفكر ، يفكر فيما يقول ، وهو يقوله ، فكلامه ليس انفعالا عاطفيا ، وانما هو تدبر وتأمل . والغاية منه ليس التأثير بقدر ما هى الرغبة فى التوضيح والتفسير والاقناع . ولذلك فان من خصائصه البارزة ، أن يكرر المعنى الواحد فى الخطبة الواحدة ، ثم يكرر المعنى نفسه فى خطب كثيرة ، لانه لا يود أن يخطف ثقة السامع ، وانما يود أن يكسب هذه الثقة بما تستحقه . ولانه لا يود أن يسكت خوف السامع ، أو يبعث طمانينته ، بل يبغى أن يحرك فيه رغبته فى أن يعمل

معه العمل الذى سيق اليه الرئيس نفسه ، أو دعا له .
وهو اذ يخطب يقف كما يقف الانسان بين أصدقائه ومعارفه ، فلا تؤثر عنه بعض المواقف الخطابية التى اشتهر بها بعض الخطباء المحترفين . والانفعال عنده يأتى طبيعيا ، بغير تكلف فهو يبدأ دائما هادئا ، ثم تجيش نفسه حسب مقتضى الحال فيستجيب للمناسبة حتى اذا أدى الانفعال دوره ، ونفدت طاقته عاد الى هدوئه ، يتحدث على سجيته كما كان ..

ومن الخطباء من يطيل ، فلا يحسن ولا يجيد القول الا اذا امتد به زمن الكلام ، واتسع له مجاله ، ومنهم من يوجز ، فيأتى كلامه مسنونا أشبه شيء بأبيات القصيدة ، والرئيس وان كان أميل الى الافاضة ، لانه لا يتكلم الا عندما تقتضيه الظروف الى الكلام الا انه يستطيع فى كثير من الاحوال ، ان يقول العبارة الواحدة أو العبارتين ولا يغريه ضخامة الاجتماع ، ولا ضخامة المناسبة ، باطالة القول

وبعد فهذه خطب اشهر من أن تقدم بشيء ، فقد قيلت كلها ، أو كتبت ، فى مناسبات ، احتفل بها العالم احتفالا لا نزال نشهد آثاره ، بل نشهد تجدده ، الا أن اجتماع هذه الكلمات بعضها الى بعض ، قد يعطى للذين قرأوها متفرقة ، فرصة التأمل فى الصورة التى ترتسم منها ، كما أنها تمنح الفرصة للذين لا يعرفون البواعث التى خلف هذه العبارات ، أن يقدروا ويفكروا ، ليدركوا أن قوتها لا تصدر عن ملابسة عابرة ، وانما عن عالم فسيح من الاحداث التي جعلت من الشرق العربى ، طاقة لا سبيل الى تجاهل قوتها ، والى سير تقدمها ، وان هذه الكلمات البسيطة الواضحة هى التى تبين كيف سارت الثورة فى الماضى القريب ، وكيف ستسير باذن الله فى المستقبل القريب ، ثم المستقبل البعيد أيضا محفوفة برعاية الله وقلوب العرب ، والمؤمنين بالحق والعدل والحرية

الرئيس جمال
نشأته وجهاده الوطني

بقلم الأستاذ طاهر الطناحي

من صميم الشعب

هذا الزعيم المصرى الشاب الذى غير مجرى تاريخ مصر ، وتاريخ العالم بثورته السياسية ومبادئه السامية ، واهدافه السلمية ، وحبه للاصلاح ، وسعيه لتحقيق السلام . ليس شابا ارستقراطيا ، ولا هو من أسرة ثرية ، بل هو من صميم الشعب ، ومن صميم الديمقراطية العربية . ومن أسرة مصرية عريقة فى العروبة ، تسكن قرية « بنى مر » ، من أعمال مركز أسيوط

ولد فى ١٥ يناير سنة ١٩١٨ كما ولد ويولد غيره من الناس ، ونشأ كما ينشأ غيره من أبناء الطبقة المتوسطة ، وتعلم كما يتعلم الآخرون فى المدارس الابتدائية المصرية ثم المدارس الثانوية . والتحق بكلية الحقوق ، ثم تركها والتحق بالكلية الحربية ليرضى رغبة فى نفسه للدفاع عن حرية بلاده والعمل لعزتها وكرامتها

ولم تمض على ولادته بضعة أشهر حتى اندلعت نيران الثورة الشعبية عام ١٩١٩ وهبت مصر تطالب بحريتها وحقها فى الحياة الكريمة ، فرضع جمال لبان هذه الثورة وانعكست آثار مأساة وطنه عاما بعد عام على نفسه وقلبه وفكره ، وجرت الثورة فى كيانه مجرى الدم فى العروق

كان والده عبد الناصر حسين موظفا فى الدولة ، فتنقل بحكم وظيفته من بلد الى آخر ، ولذلك ولد جمال بالاسكندرية ، وتلقى علومه الاولية بمدرسة الخطاطبة . ثم استهل دراسته الابتدائية فى مدرسة النحاسين بالقاهرة . ولم يمض عام حتى نقل والده الى الاسكندرية ، فالتحق

جمال بمدرسة العطارين الابتدائية . ثم نقل والده مرة ثانية الى القاهرة ، فعاد الطفل الى مدرسة النحاسين ، وبقى فيها الى أن نال شهادة الدراسة الابتدائية سنة ١٩٣١ . وقبل حصوله على هذه الشهادة بقليل وقعت له مأساة كان لها أثر كبير فى نفسه ، فقد توفيت والدته ، فأحدثت وفاتها آلاما شديدة ، حفزته الى مصارعة الصعاب ..

فى دراسته الثانوية والحربية

وقد التحق بعدئذ بالقسم الداخلى بمدرسة حلوان الثانوية حيث مكث عاما واحدا انتقل بعده الى مدرسة رأس التين الثانوية بالاسكندرية . ثم عاد الى القاهرة ليلتحق بمدرسة النهضة حيث أتم فيها دراسته الثانوية . ونال شهادة البكالوريا سنة ١٩٣٦ . فرغب أن يلتحق بالكلية الحربية ، فلم يقبل طلبه لأن أباه لم يكن من ذوى الحول والطول ، فالتحق بكلية الحقوق ، ودرس بها خمسة أشهر عاكفا على دراسته للقانون الى ان اعلنت الكلية الحربية عن حاجتها الى طلاب جدد ، فقدم طلبه اليها ، وقبل مع أربعين طالبا فى مارس سنة ١٩٣٧ . وكان عمره وقتئذ ١٩ عاما . وقد تخرج فى هذه الكلية فى أول يوليه سنة ١٩٣٨ . وقال عنه تقرير الكلية : « حصل على درجة جيد فى العلوم العسكرية ـ محب للضبط والربط والالعاب الرياضية »

جمال فى الجيش

بعد تخرجه من الكلية الحربية الحق بكتيبة البنادق الخامسة المشاة فى منقباد بأسيوط فبقى فيها الى أن نقل الى كتيبة البنادق الثالثة المشاة . ورقى الى رتبة ملازم أول فى مايو سنة ١٩٤٠ والى رتبة يوزباشى فى سبتمبر سنة ١٩٤٢ . واسند اليه منصب اركان حرب الكتيبة على الرغم من انه برتبة يوزباشى . ولكنه كان ضابطا كفئا ممتازا يستحق هذا المركز

وقد التحق جمال بكلية أركان الحرب فى نوفمبر سنة ١٩٤٥ . ثم تخرج من هذه الكلية فى ١٢ مايو سنة١٩٤٨ وجاء عنه فى التقرير النهائى :

« هادىء ـ على جانب كبير من الخلق ـ مسالم ـ بذل مجهودا خلال وجوده فى فرقة كلية أركان الحرب »

وبعد أن تخرج من هذه الكلية رقى فى٧يولية سنة١٩٤٨ الى رتبة الصاغ ، واشترك فى حرب فلسطين ، وابلى فيها بلاء حسنا ، وقد اعترفت اسرائيل بانتصاره الباهر على جيشها فى (معركة عراق المنشية) !!

وقد منح النجمة العسكرية والمشبك عام ١٩٤٩ وعين مدرسا بمدرسة الشئون الادارية فى يولية سنة ١٩٤٩ ، ثم رقى الى رتبة بكباشى ا.ح فى ٦ مايو سنة ١٩٥١ . وعين مدرسا فى كلية أركان الحرب فى نوفمبر سنة ١٩٥١

كفاحه السياسي

بدأ جمال عبدالناصر كفاحه السياسى منذ أن كان طالبا بمدرسة رأس التين بالاسكندرية فأسهم فى مظاهرات الطلبة الذين هم أكبر سنا منه ضـــد الحكم المطلق الذى حاول اسماعيل صدقى أن يبسطه على مصر . ووقف الطالب جمال لأول مرة فى حياته يهتف مع رفاقه للحرية فى ميدان المنشية بالاسكندرية وانهال الرصاص عليـه وعلى رفاقه الطلبة من كل جانب ، وبدلا من أن يجزع أو يتقاعس ازداد ايمانا بنفسه وثقة برسالته ومنذ هذا الحادث وهب روحه للجهاد فى سبيل مصر .

وقد عبر الرئيس عن تلك المرحلة من مراحل كفاحه فى الكلمة التى ألقاها ليلة ٢٦ اكتوبر ١٩٥٤ بميدان المنشية بالاسكندرية فقال : « كنت شابا صغيرا عام ١٩٣٠ ومن هنا بدأت لأول مرة اهتف مع اخوانى من أبناء الشعب للحرية . واليوم اشكر الله . . فلقد أثمر كفاح آبائكم واجدادكم

وجميع الشهداء الذين استشهدوا »

وسرعان ما أصبح جمال زعيما للطلبة وفى طليعةالعاملين لمجد الوطن ، فقاد المظاهرات فى نوفمبر ١٩٣٥ بمناسبة تصريح هور وزير خارجية بريطانيا ضد الامانى القومية المصرية وشارك غيره من الطلاب حين طلبوا الى الزعماء ان ينبذوا أحقادهم ويدفنوا مطامعهم ليواجهوا الخطر المشترك ، وضربه رجال البوليس بهراوة شجت رأسه ولكنه أبى أن يستسلم لرجال الاسعاف ليضمدوا جراحه ووضع منديله فوق الجرح ومضى يهتف ضد الاستعمار وفى اليوم التالى نشرت الصحف اسمه بين أسماء المكافحين الاحرار

وعندما ذهب الى مدرسته علم انه فصل منها ، واضرب الطلبة تضامنا معه وهددوا بالمضى فى الاضراب ان لم يعد فعاد معززا مكرما

الضباط الأحرار

وفى داخل صفوف القوات المسلحة لم تخمد الثورة فى نفس جمال على الرغم من انه بدأ صفحة جديدة فى سجل حياته ..

كان الضباط فى ذلك الوقت يكونون شبه أحزاب داخل كل كتيبة ، وكان كل حزب يحاول أن يستميل أكبر عدد من الضباط ليتغلب على باقى الاحزاب .. وقام جمال يبشر بمذهب جديد يقوم على المحبة ويربط بها القلوب ويحل الصداقة والتفاهم محل التطاحن الحزبى فحل الاحزاب الموجودة وبدأ يغرس فى النفوس الصفاء والمحبة والسلام وبعد فترة وجيزة وجد أصحاب الاحزاب انفسهم وقد انفض الجميع عنهم

وبدأ كبار الضباط الذين وضعهم الاستعمار فى مناصبهم ليقتلوا الروح المعنوية فى صفوف الجيش ينظرون الى جمال

كمنافس خطير ، جاء ليحطم الاصنام ويبشر بدعوة جديدة فشنوا عليه حربا لا هوادة فيها وحاكوا الدسائس والمؤامرات حوله ولكنه استمر فى دعوته

واحس جمال أن الطريق شاق وان الضباط الكبار الذين عاشوا على الدس والوقيعة لن يتركوه فلما حان وقت الترشيح للنقل الى السودان وضعوا اسمه ورحب هو بذلك والحق بالكتيبة الثالثة المشاة فى ديسمبر سنة١٩٣٩

وكان جمال قد تعرف فى ابان اقامته فى منقباد بزكريا محيى الدين وانور السادات فتآلفت أرواحهم وتعاهدوا على تخليص وطنهم مما يكرهون

انتصاره فى فلسطين

وحينما دخلت مصر حرب فلسطين كانت كتيبة جمال عبد الناصر أول كتيبة دخلت الاراضى المقدسة واسهمت فى الحرب وكشف دوره فوق ثراها عن مآس ومخاز لمسها وجعلت أفكاره تتبلور ضد المسئولين وبخاصة ما كان يلمسه من احتياجات الجيش الى ذخيرة وعتاد وامكانيات غير متوافرة

وكذلك كشفت حرب فلسطين عن بطولات ، وامجاد له لمسها كل من كان له دور فى هذه المعركة خصوصا فى المجدل وأسدود وكان الصاغ جمال عبد الناصر وقتئذ أركان حرب الكتيبة السادسة المشاة المعسكرة فى عراق المنشية التى هزمت العدو هزيمة منكرة

وتتحدث التقارير الرسمية عن خطط الهجوم والدفاع السريعة التى كان يقودها جمال لمفاجأة الاسرائيليين وعزلهم عن مستعمراتهم فى«جات» بما كان لديه من أدوات دفاعية ضئيلة أمكنه بها أن يتغلب على دبابات العدو وأن يسيطر على الموقف ..

وفى التقارير صورة مشرفة لجهاد جمال فى عراق المنشية

الذى خرج منه برصاصة وصلت الى حدود القلب ولكن جمال لم يمكث فى المستشفى طويلا وسرعان ما غادر فراشه ولما يلتئم جرحه وعاد الى الميدان ليحارب من جديد على الرغم من أنهم كتبوا اسمه بطريق الخطأ فى قائمة القتلى . وقد كتب فى هذا الصدد يقول : « ان الحرص على الحياة أكثر ما يسلب المحارب روح القتال وان الاندفاع الى النصر كامن فى اللامبالاة بالنفس ونسيان كل شيء ومراعاة المعركة وحدها»

وقد اصطدمت فى الميدان عقليتان : عقليته المتحررة والعقلية الجامدة المتحجرة فقد حدث فى احدى المعارك أن صاح القائد فجأة : « العساكر بتموت » ثم أصدر أمرا بالانسحاب وكانت النتيجة أن انسحب نصف الكتيبة وبقى النصف الآخر مكشوفا ، وجاءت الاوامر تطالب القيادة بادارة رحى المعركة .ووصل جمال الى مركز القيادة فى الوقت المناسب، فسيطر على الموقف . وفى فجر اليوم التالى انجلت المعركة عن نصر ، ونقل القائد فورا .. وعبر هو عن هذا الموقف الدقيق بقوله : « حين يكون شرف الوطن مهددا وكيانه فى مهب العواصف فما من شيء ينقذه الا نيران المعركة »

وحوصرت كتيبته فى عراق المنشية وهوجمت مرتين ووصلت قوات العدو فى احدى هجماتها الى بعد أمتار معدودة من خندق جمال وانتصر جمال، انتصر بقوة أعصابه وبمبادئه فقد استدعى نصف القوات المعسكرة فى الجانب الآخر من حدود المعركة بدون أن يعلموا بأن العدو قد توغل هذا التوغل الخطير فى صفوفهم واقتحم جمال المعركة بالمدد الجديد وانتصر ، واعترف العدو بهذا النصر فى الكتاب الذى أصدره قبيل الثورة بعنوان « جيش اسرائيل » فقد قال ما يلى بالحرف الواحد : « لقد انتصرنا فى جميع المعارك التى تلت الهدنة الثانية فى اكتوبر ١٩٤٨ الا فى عراق المنشية »

بعد حرب فلسطين

انتهت حرب فلسطين وعاد جمال واخوانه بعد رفع الحصار عن الفالوجا وعسكرت كتيبته فى الاسماعيلية فى مارس ١٩٤٩

لقد كانت حرب فلسطين كما كانت حرب الحبشة قبل ثمانين عاما محكا للرجولة العسكرية

ففى حرب الحبشة أرسلت الحملة العسكرية تلو الاخرى ومصر غارقة فى ديونها والمستعمرون يوسعون رقعة نفوذهم سواء أكان سياسيا أم اقتصاديا والفسادوالانحلال يدبان فى أوصال الدولة ..

ارسلت الحملة لا لشيء سوى اشباع نزوات الخديو الخليع اسماعيل ، فكانت النتيجة أن خسرت مصر المال والارواح والعتاد ، ولكن الضباط الاحرار عادوا من هذه الحرب وهم يحملون بين جوانحهم بذور الثورة التى افرخت فيما بعد فى صدور الفلاحين بزعامة احمد عرابى . كذلك كانت حرب فلسطين فقد تكشفت عن ضعف القيادة وحاجة الجيش الى العتاد والذخيرة ولطخت حكومة ذلك العهد بالعار بسبب الاسلحة الفاسدة التى كان يتاجر بها فاروق وأعوانه

ولكن الضباط الاحرار بقيادة جمال عبد الناصر ما أن عادوا من هذه الحرب الى أرض الكنانة حتى غرسوا بذور الثورة فى نفوس بقية الضباط فشكلوا وحدتهم وبدأوا يعربون عن سخطهم بمختلف المنشورات السرية ويبحثون عن مخرج لانقاذ وطنهم مما يكرهون

ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢

ان ايمانهم العميق بالشعب صانع المعجزات ومبتدع الخوارق هو ايمان يفوق حد الوصف وان شعورهم بأن

حركتهم بدأت تتفاعل مع الشعب خطوة فخطوة دفعتهم للوصول الى الهدف المنشود

وفى ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ حانت ساعة التنفيذ واستطاع الضباط الاحرار أن يسيطروا على الموقف سيطرة تامة حتى اذا أسفر صبح الاربعاء من اليوم الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢ بدت نواقيس الحرية تدق فى كل مكان فتنحت الوزارة القائمة عن الحكم واقصى الملك السابق عن العرش وانهارت دولة الفساد والطغيان فى ساعات معدودة

وهكذا انقذت مصر من مخالب الطغيان والفساد والرجعية وسارت قدما تحت لواء جمال نحو طريق العزة والكرامة ونحو النصر المتتابع والتوفيق والنجاح

انتصار على الدوام

* لقد انتصر جمال عبد الناصر فى ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ فى هذه الثورة التاريخية البيضاء

* وانتصر جمال فى ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٢ باعلان قانون الاصلاح الزراعى وتحديد الملكية الزراعية لتحطيم الاقطاع والاستبداد

* وانتصر جمال يوم ١٨ يونية سنة ١٩٥٤ يوم أعلن الغاء الملكية واعلان الجمهورية والقضاء على الحزبية ومحو الالقاب وجعل السيادة للشعب

* وانتصر جمال يوم ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ يوم وقع اتفاقية الجلاء فى مدى عشرين شهرا

* وانتصر جمال على الرجعية والسلبية والضلال والشر الذى أريد به فى ميدان المنشية بالاسكندرية يوم ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٥٤ ونجاه الله ليتم الدور الذى أراده القدر لمصر

* وانتصر جمال يوم أعلن دستور الشعب فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ ووضع فيه كل آمال مصر

* وانتصر جمال يوم رفع العلم المصرى ـ علم الاستقلال الكامل بعد انتهاء الجلاء على مدخل قناة السويس ببورسعيد يوم ١٨ يونية سنة ١٩٥٦ فى لحظة تساوى العمر كله ..

* وانتصر جمال فى ٢٤ يونية سنة١٩٥٦ حينما اجمعت مصر على انتخابه أول رئيس شرعى لجمهورية مصر ، وعلى تأييد الدستور الذى وضعه لتأكيد سيادة الشعب ورفع شأنه ..

* وانتصر جمال يوم أعلن تأميم قناة السويس فى ٢٦ يولية سنة ١٩٥٦ ليرد الى بلاده حقوقها المهضومة

* وانتصر جمال على المؤامرة الحربية الثلاثية التى شنتها انجلترا وفرنسا وصنيعتهما الحقيرة اسرائيل فى آخر اكتوبر وأوائل نوفمبر سنة ١٩٥٦

وانتصر جمال فى المعركة الدبلوماسية بجمعية الامم المتحدة التى ايدته فيها ٧٥ دولة اعترفت بسيادة مصر فى أرضها وحقها فى الحرية والاستقلال

انتصر جمال على هذا كله ، وانتصر مع ذلك فى سياسته الخارجية ورفعه لشأن الشرق الاوسط والعالم العربى بتلك السياسة المستقلة ذات الشخصية المحترمة التى يتنافس عليها المعسكران الشرقى والغربى . بل انتصر فى توجيه دول العالم الى تأييد السلام والتعايش السلمى حبا فى سعادة الانسانية وليعيش العالم حياة جديدة شريفة تقوم على التفاهم والتعاون والسلام والخير العام

فلسفة الثورة

الجزء الأول

كلمة فلسفة

قبل أن أمضى فى هذا الحديث أريد أن أقف قليلا عند كلمة « فلسفة »

ان الكلمة ضخمة وكبيرة

وأنا أحس وأنا واقف حيالها أني أمام عالم واسع ليس له حدود ، وأشعر فى نفسى برهبة خفية تمنعنى من أن أخوض فى بحر ليس له قاع ، ولا أرى له على البعد ، من الشاطىء الذى أقف فيه ، شاطئا آخر أنتهى اليه ...

والحق أني أريد أن أتجنب كلمة فلسفة فى هذا الذى سأقوله ، ثم انا أظن أنه من الصعب على أن أتحدث عن فلسفة الثورة

من الصعب لسببين :

أولهما أن الحديث عن فلسفة ثورة ٢٣ يوليو يلزمه أساتذة يتعمقون فى البحث عن جذورها الضاربة فى أعماق تاريخ شعبنا

وقصص كفاح الشعوب ليس فيها فجوات يملؤها الهباء، وكذلك ليس فيها مقدمات تقفز الى الوجود دون مقدمات

ان كفاح أى شعب ، جيلا بعد جيل ، بناء يرتفع حجرا فوق حجر ...

وكما أن كل حجر فى البناء يتخذ من الحجر الذى تحته قاعدة يرتكز عليها ، كذلك الاحداث فى قصص كفاح الشعوب ...

كل حدث منها هو نتيجة لحدث سبقه ، وهو فى نفس الوقت مقدمة لحدث مازال فى ضمير الغيب ...

ولست أريد أن أدعى لنفسى مقعد أستاذ التاريخ ... ذلك آخر ما يجرى به خيالى

ومع ذلك فلو حاولت محاولة تلميذ مبتدىء ، فى دراسة قصة كفاح شعبنا ، فانى سوف أقول مثلا ان ثورة ٢٣ يوليو هى تحقيق للامل الذى راود شعب مصر ، منذ بدأ فى العصر الحديث يفكر فى أن يكون حكمه بأيدى أبنائه ، وفى أن تكون له نفسه الكلمة العليا فى مصيره

لقد قام بمحاولة لم تحقق له الامل الذى تمناه ، يوم تزعم السيد عمر مكرم حركة تنصيب محمد على واليا على مصر ، باسم شعبها ...

وقام بمحاولة لم تحقق له الامل الذى تمناه ، يوم حاول عرابى أن يطالب بالدستور ...

وقام بمحاولات متعددة ، لم تحقق له الامل الذى تمناه، فى فترة الغليان الكبرى التى عاشها بين الثورة العرابية وثورة سنة ١٩١٩

وكانت هذه الثورة الاخيرة ــ ثورة ١٩١٩ بزعامة سعد زغلول ــ محاولة أخرى لم تحقق له الامل الذى تمناه

٢٣ يوليو وحرب فلسطين

وليس صحيحا أن ثورة ٢٣ يوليو قامت بسبب النتائج التى أسفرت عنها حرب فلسطين، وليس صحيحا كذلك انها قامت بسبب الاسلحة الفاسدة التى راح ضحيتها جنود وضباط . وأبعد من ذلك عن الصحة ما يقال من ان السبب كان أزمة انتخابات نادى ضباط الجيش

انما الامر فى رأيى كان أبعد من هذا وأعمق أغوارا

ولو كان ضباط الجيش حاولوا أن يثوروا لانفسهم لانه قد غرر بهم فى فلسطين ، أو لان فضيحة الاسلحة الفاسدة أرهقت أعصابهم ، أو لان اعتداء وقع على كرامتهم فى

انتخابات ضباط الجيش ، لما كان الامر يستحق ان يكون ثورة ، ولكان أقرب الاشياء الى وصفه انه مجرد تمرد ، حتى وان كانت الاسباب التى أدت اليه منصفة عادلة فى حد ذاتها ...

لقد كانت هذه كلها أسبابا عارضة ...

وربما كان أكبر تأثير لها انها كانت تستحثنا على الاسراع فى طريق الثورة ، ولكننا كنا من غيرها نسير على هذا الطريق

وأنا أحاول اليوم ، بعد كل ما مر بي من احداث ، وبعد سنوات طويلة من بدء التفكير فى الثورة ، أن اعود بذاكرتى واتعقب اليوم الاول الذى اكتشفت فيه بذورها فى نفسى

ان هذا اليوم ابعد فى حياتى من أيام شهر نوفمبر سنة ١٩٥١ ، أيام ابتداء أزمة نادى الضباط ، ففى ذلك الوقت كان تنظيم الضباط الاحرار قائما يباشر عمله ونشاطه ، بل أنا لا اغالى اذا قلت ان أزمة انتخابات النادى اثارها أكثر من أى شيء آخر نشاط الضباط الأحرار ، فقد شئنا فى ذلك الوقت أن ندخل معركة نجرب فيها قوتنا على التكتل وعلى التنظيم

وهذا اليوم — فى حياتى أيضا — أبعد من بدء فضيحة الاسلحة الفاسدة، فقد كان تنظيم الضباط الاحرار موجودا قبلها ، وكانت منشوراتهم أول نذير بتلك المأساة ، وكان نشاطهم وراء الضجة التى قامت حول الاسلحة الفاسدة

تجاربنا فى فلسطين

بل ان هذا اليوم فى حياتى أبعد من يوم ١٦ مايو سنة ١٩٤٨ ، ذلك اليوم الذى كان بداية حياتى فى حرب فلسطين

وحين أحاول الآن ان أستعرض تفاصيل تجاربنا فى فلسطين اجد شيئا غريبا ...

فقد كنا نحارب فى فلسطين ، ولكن احلامنا كلها كانت فى مصر
كان رصاصنا يتجه الى العدو الرابض امامنا فى خنادق ولكن قلوبنا كانت تحوم حول وطننا البعيد الذى تركناه للذئاب ترعاه ...
وفى فلسطين كانت خلايا الضباط الاحرار تدرس وتبحث وتجتمع فى الخنادق والمراكز ..
فى فلسطين جاءنى صلاح سالم وزكريا محيى الدين ، واخترقا الحصار الى الفالوجا ، وجلسنا فى الحصار لانعرف له نتيجة ولا نهاية ، وكان حديثنا الشاغل وطننا الذى يتعين علينا أن نحاول انقاذه ...
وفى فلسطين جلس بجوارى مرة كمال الدين حسين وقال لى وهو ساهم الفكر شارد النظرات :
ــ هل تعلم ماذا قال لى أحمد عبد العزيز قبل ان يموت؟
قلت :
ــ ماذا قال ..؟
قال كمال الدين حسين وفى صوته نبرة عميقة وفى عينيه نظرة أعمق :
ــ لقد قال لى : اسمع يا كمال ، ان ميدان الجهاد الاكبر هو فى مصر

التقاء بالافكار

ولم التق فى فلسطين بالاصدقاء الذين شاركونى فى العمل من اجل مصر ، وانما التقيت أيضا بالافكار التى أنارت امامى السبيل ..
وانا اذكر أيام كنت اجلس فى الخنادق واسرح بذهنى الى مشاكلنا ...
كانت الفالوجة محاصرة ، وكان تركيز العدو عليها ضربا

بالمدافع والطيران تركيزا هائلا مروعا ..

وكثيرا ما قلت لنفسى :

«هانحن هنا فى هذه الجحور محاصرين ، لقد غرر بنا ، دفعنا الى معركة لم نعد لها ، لقد لعبت بأقدارنا مطامع ومؤامرات وشهوات ، وتركنا هنا تحت النيران بغير سلاح »

وحين كنت أصل الى هذا الحد من تفكيرى كنت أجد خواطرى تقفز فجأة عبر ميادين القتال ، وعبر الحدود ، الى مصر ، وأقول لنفسى :

« هذا هو وطننا ، انه « فالوجة » أخرى على نطاق كبير ..

« ان الذى يحدث لنا هنا صورة من الذى يحدث هناك .. صورة مصغرة

« وطننا هو الآخر حاصرته المشاكل والاعداء ، وغرر به .. ودفع الى معركة لم يعد لها ، ولعبت بأقداره مطامع ومؤامرات وشهوات ، وترك هنـــاك تحت النيران بغير سلاح ! »

وأكثر من هذا ، لم يكن الاصدقاء هم الذين تحدثوا معى عن مستقبل وطننا فى فلسطين ولم تكن التجارب هى التى قرعت أفكارنا بالنذر والاحتمالات عن مصيره ، بل ان الاعداء أيضا لعبوا دورهم فى تذكيرنا بالوطن ومشاكله

ومنذ أشهر قليلة قرأت مقالات كتبها عنى ضـــابط اسرائيلى اسمه « يردهان كوهين » ، ونشرتها له جريدة « جويش أوبزرفر » وفى هــذه المقالات روى الضــابط اليهودى كيف التقى بى أثناء مباحثات الهدنة وقال :

« لقد كان الموضوع الذى تطرقه جمال عبد الناصر معى دائما هو كفاح اسرائيل ضد الانجليز ، وكيف نظمنا حركة

مقاومتنا السرية لهم فى فلسطين ، وكيف استطعنا أن نجند الرأى العام فى العالم وراءنا فى كفاحنا ضدهم »

بذور الثورة

ثم ان هذا اليوم ـ اليوم الذى اكتشفت فيـــه بذور الثورة فى نفسى ـ أبعد من حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ، الذى كتبت بعده خطابا الى صديق قلت له فيه :

« ما العمل بعد أن وقعت الواقعة وقبلناها مستسلمين خاضعين خانعين ؟

« الحقيقة انى أعتقد أن الاستعمار يلعب بورقة واحدة فى يده بقصد التهديد فقط ، ولكن لو أنه أحس أن بعض المصريين ينوون التضحية بدمائهم ويقابلون القوة بالقـوة لانسحب كأى امرأة من العاهرات »

وطبعا هذا حاله أو تلك عادته ..

اما نحن ، اما الجيش ، فقد كان لهذا الحادث تأثير جديد على الروح والاحساس فيه ، فبعد أن كنت ترى الضبـاط لا يتكلمون الا عن الفساد واللهو ، أصبحوا يتكلمون عـن التضحية والاستعداد لبذل النفوس فى سبيل الكرامة ، وأصبحت تراهم وكلهم ندم لانهم لم يتدخلوا ـ مع ضعفهم الظاهر ـ ويردوا للبلاد كرامتها ، ويغسلوها بالدماء، ولكن ان غدا لناظره قريب

لقد حاول البعض بعد الحادث أن يعملوا شيئا بغيـة الانتقام ، ولكن الوقت كان قد فات ، اما القلوب فكلها نار واسى ..

والواقع أن هذه الحركة ... ان هذه الطعنة ردت الروح الى بعض الاجساد ، وعرفتهم ان هناك كرامة يجب أن يستعدوا للدفاع عنها ، وكان هذا درسا قاسيا

وكذلك فان هذا اليوم أبعد فى حياتى من الفوران الذى عشته فيه أيام كنت طالبا امشى مع المظاهرات الهاتفة بعودة دستور سنة ١٩٣٢ — وقد عاد الدستور بالفعل — فى سنة ١٩٣٥ ... وايام كنت اسعى مع وفود الطلبة ، الى بيوت الزعماء نطلب منهم أن يتحدوا من أجل مصر ، وتالفت الجبهة الوطنية سنة ١٩٣٦ بالفعل على اثر هذه الجهود

واذكر اننى فى فترة الفوران هذه كتبت خطابا الى صديق من أصدقائى ، قلت فيه ، وكان تاريخه ٢ سبتمبر سنة ١٩٣٥ :

« أخى ...

« خاطبت والدك يوم ٣٠ أغسطس فى التليفون وقد سألته عنك فأخبرنى أنك موجود فى المدرسة

« لذلك عولت على أن أكتب اليك ما كنت سأكلمك فيه تليفونيا ...

«قال الله تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » فأين تلك القوة التى نستعد بها لهم ؟

« ان الموقف اليوم دقيق ، ومصر فى موقف ادق .. ونحن نكاد نودع الحياة ونصافح الموت ، فان بناء اليأس عظيم الاركان ، فأين من يهدم هذا البناء ؟ »

ثم مضيت فى الخطاب الى آخره ..

واذن فمتى كان ذلك اليوم الذى اكتشفت فيه بذور الثورة فى أعماقى ؟

فاذا أضيف الى ذلك كله ، ان تلك البذور لم تكن كامنة فى أعماقى وحدى ، وانما وجدتها كذلك فى أعماق كثيرين غيرى ، هم الآخرون بدورهم لا يستطيع الواحد منهم أن يتعقب بداية وجودها داخل كيانه ، لاتضح اذا أن هذه

البذور ولدت فى أعماقنا حين ولدنا ، وأنها كانت أملاكبوتا خلفه فى وجداننا جيل سبقنا

داخل الدوامة

ولقد استطردت وراء هذا كله لاشرح السبب الاول الذى من أجله وجدت من الصعب على أن أتحدث عن فلسفة الثورة وقلت ان هذا الحديث يلزمه أساتذة يتعمقون فى الحديث عن جذورها الضاربة فى أعماق تاريخ شعبنا

أما السبب الثانى فهو اننى كنت بنفسى داخل الدوامة العنيفة للثورة ..

والذين يعيشون فى أعماق الدوامة قد تخفى عليهم بعض التفاصيل البعيدة عنها ...

وكذلك كنت بإيمانى وعقلى وراء كل ما حدث ، وبنفس الطريقة التى حدث بها ، واذن فهل أستطيع أن أتجرد من نفسى حين اتكلم عنه ، وحين أتكلم عن المعانى المستترة وراءه ؟

انا من المؤمنين بأنه لا شيء يمكن أن يعيش فى فراغ .. حتى الحقيقة لا يمكن أن تعيش فى فراغ

والحقيقة الكامنة فى أعماقنا هى : ما نتصور نحن أنه الحقيقة ، أو بمعنى أصح : هو الحقيقة مضافا اليها نفوسنا

نفوسنا هى الوعاء الذى يعيش فيه كل ما فينا ، وعلى شكل هذا الوعاء سوف يتشكل كل ما يدخل فيه ، حتى الحقائق

وأنا احاول — بقدر ما تستطيع طاقتى البشرية — أن امنع نفسى من ان تغير كثيرا من شكل الحقيقة ، ولكن الى اى حد سوف يلازمنى التوفيق ؟

هذا سؤال !

وبعده أريد أن أكون منصفا لنفسي ، ومنصفا لفلسفة الثورة ، فأتركها للتاريخ يجمع شكلها فى نفسى ، وشكلها فى نفوس غيرى ، وشكلها فى الحوادث جميعا ، ويخرج من هذا كله بالحقيقة كاملة

مشاعر وتجارب

واذن فما الذى أريد أن أتحدث عنه اذا كنت قد استبعدت كلمة « فلسفة » ؟ الواقع أن الذى أملكه فى هذا الصدد شيئان :

أولهما مشاعر اتخذت شكل الامل المبهم ، ثم شكل الفكرة المحددة ، ثم شكل التدبير العملى ، حتى منتصف ليل ٢٣ يوليو

وثانيهما تجارب وضعت هذه المشاعر ، بأملها المبهم ، وفكرتها المحددة ، وتدبيرها العملى ، موضع التنفيذالفعلى فى منتصف ليل ٢٣ يوليو حتى الآن

وعن هذه المشاعر والتجارب أريد أن أتحدث ...

لطالما ألح على خواطرى سؤال ، هو :

« هل كان يجب أن نقوم ، نحن الجيش ، بالذى قمنا به فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ؟ »

لقد قلت منذ سطور ، أن ثورة ٢٣ يوليو كانت تحقيقا لأمل كبير راود شعب مصر ، منذ بدأ فى العصر الحديث يفكر فى أن يكون حكمه فى أيدى أبنائه ، وفى أن يكون له نفسه الكلمة العليا فى مصيره ...

واذا كان الامر كذلك ، ولم يكن الذى حدث يوم ٢٣ يوليو تمردا عسكريا ، وليس ثورة شعبية ، فلماذا قدر للجيش ، دون غيره من القوى ، أن يحقق هذه الثورة ؟

ولقد آمنت بالجندية طول عمرى ، والجندية تجعل للجيش واجبا واحدا ، هو أن يموت على حدود وطنه ،

فلماذا وجد جيشنا نفسه مضطرا للعمل فى عاصمة الوطن ، وليس على حدوده ؟

ومرة أخرى دعونى انبه الى ان الهزيمة فى فلسطين ، والاسلحة الفاسدة ، وازمة نادى الضباط ... لم تكن المنابع الحقيقية التى تدفق منها السيل ، لقد كانت هذه كلها عوامل مساعدة على سرعة التدفق ، ولكنها ـ كما سبق أن قلت ـ لا يمكن أبدا ان تكون هى الاصل والاساس

واذن لماذا وقع على الجيش هذا الواجب ؟

قلت ان هذا السؤال طالما ألح على خواطرى ...

الح عليها ونحن فى دور الامل والتفكير والتدبير قبل ٢٣ يوليو . والح عليها فى مراحل كثيرة من التجربة بعد ٢٣ يوليو

ولقد كانت امامنا مبررات مختلفة قبل ٢٣ يوليو تشرح لنا لماذا يجب أن نقوم بالذى قمنا به ...

كنا نقول : اذا لم يقم الجيش بهذا العمل فمن يقوم به ؟

وكنا نقول : كنا نحن الشبح الذى يؤرق به الطاغية احلام الشعب ، وقد آن لهذا الشبح ان يتحول الى الطاغية فيبدد أحلامه هو ...

وكنا نقول غير هذا كثيرا ، ولكن الأهم من كل ما كنا نقوله ، اننا كنا نشعر شعورا يمتد الى وجودنا بأن هذا الواجب واجبنا ، واننا اذا لم نقم به نكون كأننا قد تخلينا عن أمانة مقدسة نيط بنا حملها ...

ولكنى أعترف بأن الصورة الكاملة لم تتضح فى خيالى الا بعد فترة طويلة من التجربة عقب ٢٣ يوليو ...

وكانت تفاصيل هذه التجربة ... هى بعينها تفاصيل الصورة

ماذا وجدنا بعد ٢٣ يوليو

وانا أشهد انه مرت على بعد يوم ٢٣ يوليو نوبات اتهمت

فيها نفسي وزملائى وباقى الجيش بالحماقة والجنون الذى صنعناه فى ٢٣ يوليو ...

لقد كنت اتصور قبل ٢٣ يوليو أن الامة كلها متحفزة متأهبة ، وأنها لا تنتظر الا طليعة تقتحم أمامها السور ، فتندفع الامة وراءها صفوفا متراصة منتظمة تزحف زحفا مقدسا الى الهدف الكبير ...

وكنت أتصور دورنا على أنه دور طليعـة الفدائيين ، وكنت أظن ان دورنا هذا لايستغرق أكثر من بضع ساعات ، ويأتى بعدنا الزحف المقدس للصفوف المتراصة المنتظمة الى الهدف الكبير ، بل قد كان الخيال يشط بى أحيانا فيخيل الى أنى أسمع صليل الصفوف المتراصة وأسمع هديرالوقع الرهيب لزحفها المنظم الى الهدف الكبير ، أسمع هذا كله ويبدو فى سمعى من فرط ايمانى به حقيقة مادية ، وليس مجرد تصورات خيال ...

ثم فاجأنى الواقع بعد ٢٣ يوليو ...

قامت الطليعـة بمهمتها ، واقتحمت سور الطغيـان ، وخلعت الطاغية ، ووقفت تنتظر وصول الزحف المقـدس للصفوف المتراصة المنتظمة الى الهدف الكبير ...

وطال انتظارها ...

لقد جاءتها جموع ليس لها آخر ... ولـكن ما أبعـد الحقيقة عن الخيال !

كانت الجموع التى جاءت أشياعا متفرقة ، وفلولا متناثرة ، وتعطل الزحف المقدس الى الهدف الكبير ، وبدت الصـورة يومها قاتمة مخيفة تنذر بالخطر ...

وساعتها أحسست وقلبى يملؤه الحزن وتقطر منـه المرارة ، أن مهمة الطليعة لم تنته فى هذه الساعة ، وانما من هذه الساعة بدأت ...

كنا فى حاجة الى النظام ، فلم نجد وراءنا الا الفوضى ...
وكنا فى حاجة الى الاتحاد ، فلم نجد وراءنا الا الخلاف
وكنا فى حاجة الى العمل ، فلم نجـد وراءنا الا الخنوع والتكاسل ...
ومن هنا وليس من اى شىء آخر ، اخذت الثورة شعارها

□

ولم نكن على استعداد ...
وذهبنا نلتمس الراى ، والخبرة من ذوى الراى ، والخبرة من أصحابها ... ومن سوء حظنا لم نعثر على شىء كثير
كل رجل قابلناه لم يكن يهدف الا الى قتل رجل آخر !
وكل فكرة سمعناها لم تكن تهـدف الا الى هدم فكرة اخرى !
ولو اطعنا كل ما سمعناه ، لقتلنا جميع الرجال وهدمنا جميع الافكار ، ولما كان لنا بعدها ما نعمله الا أن نجلس بين الأشلاء والأنقاض نندب الحظ البائس والقدر التعس !
وانهـالت علينـا الشكاوى والعرائض بالالوف ومئات الالوف ، ولو أن هذه الشكاوى والعرائض كانت تروى لنا حالات تستحق الانصاف ، أو مظالم يجب أن يعود اليهـا العدل ، لكان الامر منطقيا ومفهوما ، ولـكن معظم ما كان يرد الينا لم يزد أو ينقص عن أن يكون طلبات انتقام ... كأن الثورة قامت لتكون سلاحا فى يد الأحقاد والبغضاء !

كلمة (انا)

ولو ان احدا سألنى فى تلك الايام ، ما هو اعز امانيك ؟ لقلت له على الفور :
ــ أن أسمع مصريا يقول كلمة انصاف فى حق مصرى آخر

ان أحس أن مصريا قد فتح قلبه للصفح والغفران والحب لاخوانه المصريين ...

أن أرى مصريا لا يكرس وقته لتسفيه آراء مصري آخر وكانت هناك بعد ذلك كله أنانية فردية مستحكمة ... كانت كلمة « أنا » على كل لسان ...

كانت هى الحل لكل مشكلة ، وهى الدواء لكل داء ...

وكثيرا ما كنت أقابل كبراء ـ أو هكذا تسميهم الصحف ـ من كل الاتجاهات والالوان ، وكنت اسأل الواحد منهم فى مشكلة ألتمس عنده حلا لها ، ولم أكن أسمع الا « أنا » ...

مشاكل الاقتصاد « هو » يفهمها ، أما الباقون فهم فى العلم أطفال يحبون

ومشاكل السياسة « هو » وحده الخبير بها ، اما الباقون جميعا فما زالوا فى « ألف باء » لم يتقدموا بعدها حرفا واحدا

وكنت اقابل الواحد من هؤلاء ، ثم أعود الى زملائى فأقول لهم فى حسرة :

ـ لا فائدة ... هذا رجل لو سألناه عن مشكلة صيد السمك فى جزائر هاواى لما وجدنا عنده جوابا الا كلمة « أنا » ... !

صناعة المعجزة

أذكر مرة كنت أزور فيها احدى الجامعات ... ودعوت أساتذتها وجلست معهم أحاول أن اسمع منهم خبرة العلماء

وتكلم أمامى منهم كثيرون ... وتكلموا طويلا ...

ومن سوء الحظ أن أحدا منهم لم يقدم لى أفكارا ، وانما كل واحد منهم لم يزد على أن قدم لي نفسه ، وكفاياته الخليقة وحدها بعمل المعجزات ، ورمقنى كل واحد منهم بنظرة الذى يؤثرنى على نفسه بكنوز الأرض وذخائر الخلود !

وأذكر انى لم اتمالك نفسى فقمت بعدها أقول لهم :
« ان كل فرد منا يستطيع فى مكانه أن يصنع معجزة ، ان واجبه الاول أن يعطى كل جهـــده لعمله ، ولو أنكم ، كأساتذة جامعات ، فكرتم فى طلبتكم ، وجعلتموهم ــ كما يجب ــ عملكم الاساسى ، لاستطعتم أن تعطونا قوة هائلة لبناء الوطن

ان كل واحد يجب أن يبقى فى مكانه ويبـــذل فيه كل جهده

لا تنظروا الينا ، لقد اضطرتنا الظروف أن نخـرج من اماكننا لنقوم بواجب مقدس ، ولقد كنا نتمنى لو لم تكن للوطن حاجة بنا الا فى صفوف الجيش كجنود محترفين ، واذن لبقينا فيه »

ولم أشأ ساعتها أن أضرب لهم المثل من اعضاء مجلس قيادة الثورة ، ولم أشأ أن اقول لهم انهم قبل أن يدعوهم الطارىء الذى دعاهم الى الواجب الاكبر كانوا يبـذلون فى عملهم كل جهدهم

ولم أشأ أن اقول لهم ان معظم أعضاء مجلس قيـــادة الثورة كانوا أساتذة فى كلية أركان الحرب ، وهذا دليـــل امتيازهم فى ناحيتهم كجنود محترفين . . .

وكذلك لم أشأ أن اقول لهم ان ثلاثة من أعضاء مجلس قيادة الثورة ، هم عبد الحكيم عامر ، وصلاح سالم ، وكمال الدين حسين ، رقوا ترقيات استثنائية فى ميدان القتال فى فلسطين

لم أشأ ان اقول لهم شيئا من هذا ، لانى لا اريد أن أفاخر الناس بأعضاء مجلس قيادة الثورة وهم اخوتى وزملائى . . .

ازمة نفسية

واعترف ان هذه الحال كلها سببب لى ازمة نفسية كئيبة

ولكن التجارب فيما بعد، وتأمل هذه التجارب واستخلاص معانيها الحقيقية ، خففت من وقع الأزمة فى نفسى ، وجعلتنى التمس لهذا كله أعذارا من الواقع عثرت عليها حين اتضحت أمامى ـ الى حد ما ـ الصورة الكاملة لحالة الوطن ، وأكثر من هـذا أعطتنى الجواب على السؤال الذى قلت انه طالما راودنى ، وهو :

« هل كان يجب أن نقوم ، نحن الجيش ، بالذى قمنا به فى ٢٣ يوليو ؟ »

والجواب : نعم ، ولم يكن هناك مهرب أو مفر !

وأنا الآن أستطيع أن أقول اننا نعيش فى ثورتين وليس فى ثورة واحدة ...

ولكل شعب من شعوب الارض ثورتان :

ثورة سياسية يسترد بها حقه فى حكم نفسه بنفسه من يد طاغية فرض عليه ، أو من جيش معتد أقام فى أرضه دون رضاه

وثورة اجتماعية ، تتصارع فيها طبقاته ثم يستقر الأمر على ما يحقق العدالة لأبناء الوطن الواحد

لقد سبقتنا على طريق التقـدم البشرى شعوب مرت بالثورتين ولكنها لم تعشهما معا ، وانما فصل بين الواحدة والثانية مئات من السنين ، أما نحن فان التجربة الهائلة التى امتحن بها شعبنا هى أن تعيش الثورتان معا فى وقت واحد ...

حاجتنا الى ثورتين

وهذه التجربة الهائلة مبعثها أن لكل من الثورتين ظروفا مختلفة تتنافر تنافرا عجيبا ، وتتصادم تصادما مروعا ...

ان الثورة السياسية تتطلب لنجاحها وحدة جميع

عناصر الأمة وترابطها وتساندها وتكرانها لذاتها فى سبيل الوطن كله

والثورة الاجتماعية ، من أول مظاهرها ، تزلزل القيم وتخلخل العقائد ، وتصارع المواطنين مع انفسهم أفرادا وطبقات، وتحكم الفساد والشك والكراهية .. والأنانية..

وبين شقى الرحى هذين ، قدر لنا أن نعيش اليوم فى ثورتين : ثورة تحتم علينا أن نتحد ، ونتحاب ، ونتفانى فى الهدف . وثورة تفرض علينا ـ برغم ارادتنا ـ أن نتفرق، وتسودنا البغضاء ، ولا يفكر كل منا الا فى نفسه ...

وبين شقى الرحى هذين ـ مثلا ـ ضاعت ثورة ١٩١٩ ولم تستطع أن تحقق النتائج التى كان يجب أن تحققها

الصفوف التى تراصت فى سنة ١٩١٩ تواجه الطغيان ، لم تلبث الا قليلا حتى شغلها الصراع فيما بينهما أفرادا وطبقات

وكانت النتيجة فشلا كبيرا ، فقد زاد الطغيان بعدها تحكما فينا ، سواء بواسطة قوات الاحتلال السافرة ، أو بصنائع الاحتلال المقنعة التى كان يتزعمها فى ذلك الوقت السلطان فؤاد وبعده ابنه فاروق ، ولم يحصد الشعب الا الشكوك فى نفسه ، والا الكراهية والبغضاء والأحقاد فيما بين أفراده وطبقاته

وشحب الأمل الذى كان ينتظر أن تحققه ثورة ١٩١٩

الحوادث والجيش

ولقد قلت شحب الامل ، ولم اقل تلاشى ، ذلك لان قوى المقاومة الطبيعية التى تدفعها الآمال الكبيرة التى تراود شعبنا ، كانت لا تزال تعمل عملها وتستعد لمحاولة جديدة

وكان ذلك هى الحال التى سادت بعد ثورة سنة ١٩١٩ ،

والتى فرضت على الجيش أن يكون وحده القوة القادرة على العمل

كان الموقف يتطلب أن تقــوم قوة يقرب ما بين أفرادها اطار واحد ، يبعد عنهم الى حد ما صراع الأفراد والطبقات، وان تكون هذه القوة من صميم الشــعب ، وأن يكون فى اســتطاعة أفرادها أن يثق بعضــهم ببعض ، وان يكون فى يدهم من عناصر القوة المادية ما يكفــل لهم عمــلا سريعا حاسما ، ولم تكن هذه الشروط تنطبق الا على الجيش

وهكذا لم يكن الجيش ــ كما قلت ــ هو الذى حدد دوره فى الحوادث ، وانما العكس كان أقرب الى الصحة ، وكانت الحوداث وتطوراتها هى التى حددت للجيش دوره فى الصراع لتحرير الوطن

مشيئة القدر

ولقد ادركت منذ البداية أن نجاحنا يتوقف على ادراكنا الكامل لطبيعة الظروف التى نعيش فيها من تاريخ وطننا ، فاننا لم نكن نستطيع أن نغير هــذه الظروف بجرة قلم ، وكذلك لم نكن نستطيع أن نؤخر عقارب الساعة أو نقدمها ونتحكم فى الزمن ... وكذلك لم يكن فى استطاعتنا أن نقوم على طريق التاريخ بمهمة جندى المرور فنوقف مرور ثورة حتى تمر ثورة أخــرى ونحــول بذلك دون وقوع حادث اصطدام ، وانما كان الشىء الوحيد الذى نستطيعه هو أن نتصرف بقدر الامكان وننجو من أن يطحننا شقا الرحى !

وكان لا بد أن نسير فى طريق الثورتين معا

ويوم سرنا فى طريق الثورة السياسية فخلعنا فاروق عن عرشه ، سرنا خطوة مماثلة فى طريق الثــورة الاجتماعية فقررنا تحديد الملكية

وما زلت حتى اليــوم أعتقــد انه ينبغى أن تظل ثورة

٢٣ يوليو محتفظة بقدرتها على الحـــركة السريعة والمباداة ، لكى تستطيع أن تحقق معجزة السير فى ثورتين فى وقت واحد ، مهما بدا فى بعض الأحيان من التناقض فى تصرفاتنا

وحين جاءنى واحد من اصدقائى يقول لى :

«أنت تطالب بالاتحاد لمواجهة الانجليز ، وأنت فى نفس الوقت تسمح لمحاكم الغدر أن تستمر فى عملها ... »

استمعت اليه ، وكانت فى خيالى أزمتنا الكبيرة ، أزمة شقى الرحى

ثورة تقتضينا أن نتحد صفا واحدا وننسى الماضى

وثورة تفرض علينا أن نعيد الهيبة الضائعة لقيم الأخلاق ولا ننسى الماضى !

ولم أقل لهذا الصديق ، أن منفذنا الوحيد الى النجـــاة ، أن نحتفظ ـــ كما قلت ـــ بسرعة الحركة والمباداة ، وبالقدرة على أن نسير فى طريقين فى وقت واحد

ولم اشأ أنا ذلك ، ولا شاءه كل الذين شاركوا فى ٢٣ يوليو

ولكن القدر شاء ، وتاريخ شعبنا ، والمرحلة التى يمر بها اليوم

الجزء الثاني

العمل الايجابى

ولكن ما الذى نريد أن نصنعه ؟

وما هو الطريق اليه ؟

الحق انى فى معظم الأحيان كنت أعرف الاجابة على السؤال الاول ، وأخال انى لم اكن وحدى المنفرد بهذه المعرفة ، وانما كانت تلك المعرفة أملا انعقد عليه اجماع جيلنا كله

أما الاجابة على السؤال الثانى « طريقنا الى هذا الذى نريد » فأنا أعترف انها تغيرت فى خيالى كما لم يتغير شىء آخر ، وأكاد أعتقد أيضا أنها موضوع الخلاف الأكبر فى هذا الجيل !

وما من شك فى أننا جميعا نحلم بمصر المتحررة القوية ... ذلك أمر ليس فيه خلاف بين مصرى ومصرى

أما الطريق الى التحرر والقوة .. فتلك عقدة العقد فى حياتنا

ولقد واجهت تلك العقد قبل ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ . وظللت أواجهها بعد ذلك كثيرا حتى اتضحت لى زوايا كثيرة كانت الظلال تسقط عليها فتخفيها ، وبدت أمام بصيرتى آفاق كان الظلام الذى ساد وطننا قرونا طويلة يلفها فلا أراها !

ولقد أحسست منذ انبثق الوعى فى وجدانى ، أن العمل الايجابى يجب أن يكون طريقنا ... ولكن اى عمل !

ولقد تبدو كلمة « العمل الايجابى » على الورق كافية

لتحل المشكلة ، ولكنها فى الحياة ، وفى الظروف العسيرة التى عاشها جيلنا ، وفى المحن التى كانت تنشب اظفـــارها فى مقدرات وطننا ، لم تكن كافية !

وفى فترة من حياتى كانت الحماسة هى العمل الايجابى فى تقديرى

ثم تغير مثلى الاعلى فى العمل الايجابى واصبحت ارى أنه لا يكفى أن تضج أعصابى وحدها بالحماسة ، وانما على أن انقل حماستى كى تضج بها أعصاب الآخرين ...

وفى تلك الايام قدت مظاهرات فى مدرسة النهضـــة . وصرخت من أعمــاقى بطلب الاستقلال التــام ، وصرخ ورائى كثيرون ، ولكن صراخنا ضاع هباء وبددته الرياح أصداء واهنة لا تحرك الجبال ولا تحطم الصخور

ثم اصبح العمل الايجابى فى رأيى ان يجتمع كل زعماء مصر ليتحدوا على كلمة واحدة ، وطافت جموعنا الهاتفة الثائرة ببيوتهم واحدا واحدا تطلب اليهم باسم شباب مصر ان يجتمعوا على كلمة واحدة ... ولكن اتحادهم على كلمة واحدة ، كان فجيعة لايمانى ، فان الكلمة الواحــدة التى اجتمعوا عليها كانت معاهدة سنة ١٩٣٦

اسرار ورموز

وجاءت الحرب العالمية الثانية وما سبقهــا بقليـــل على شبابنا فالهبته ، واشاعت النار فى خلجاته ، فبدأ اتجاهنا ، اتجاه جيل باكمله ، يسير الى العنف

واعترف ـ ولعل النائب العام لا يؤاخذنى بهذا الاعتراف ـ ان الاغتيالات السياسية توهجت فى خيالى المشتعل فى تلك الفترة على انها العمل الايجابى الذى لا مفر من الاقدام عليه اذا كان يجب أن ننقذ مستقبل وطننا

وفكرت فى اغتيال كثيرين وجدت انهم العقبات التى تقف

بين وطننا وبين مستقبله ، ورحت أفند جرائمهم ، وأضع نفسي موضع الحكم على أعمالهم ، وعلى الاضرار التى الحقتها بهـذا الوطن ، ثم اشفع ذلك كله بالحكم الذى يجب أن يصدر عليهم

وفكرت فى اغتيال الملك السابق وبعض رجاله الذين كانوا يعبثون بمقدساتنا

ولم أكن وحدى فى هذا التفكير

ولما جلست مع غيرى انتقل بنا التفكير الى التدبير

وما أكثر الخطط التى رسمتها فى تلك الايام ، وما أكثر الليالى التى سهرتها ، أعد العدة للاعمال الايجابية المنتظرة

كانت حياتنا فى تلك الفترة كأنها قصة بوليسية مثيرة

كانت لنا أسرار هائلة ، وكانت لنا رموز ، وكنا نتستر بالظلام ، وكنا نرص المسدسات بجوار القنابل ، وكانت طلقات الرصاص هى الأمل الذى نحلم به !

وقمنا بمحاولات كثيرة على هذا الاتجاه ، وما زلت أذكر حتى اليوم انفعالاتنا ومشاعرنا ونحن نندفع فى الطريق الى نهايته

ليلة حاسمة

والحق أننى لم أكن فى أعماقى مستريحا الى تصور العنف على أنه العمل الايجابى الذى يتعين علينا أن ننقذ به مستقبل وطننا

كانت فى نفسي حيرة ، تمتزج فيها عوامل متشابكة ، عوامل من الوطنية ومن الدين ، ومن الرحمة ومن القسوة ، ومن الايمان ومن الشك ، ومن الجهل

ورويدا رويدا وجدت فكرة الاغتيالات السياسية التى توهجت فى خيالى تخبو جذوتها وتفقد قيمتها فى قلبى كتحقيق للعمل الايجابى المنتظر

واذكر ليلة حاسمة فى مجرى افكارى وأحلامى فى هــذا الاتجاه . . .

كنا قد أعددنا العدة للعمل

واخترنا واحدا قلنا انه يجب أن يزول من الطريق

ودرسنا ظروف حيــاة هــذا الواحد ووضعنا الخطة بالتفاصيل

وكانت الخطة أن نطلق الرصاص عليه وهو عائد الى بيته فى الليل

ورتبنا فرقة الهجوم التى تتولى اطلاق النار ، ورتبنا فرقة الحراسة التى تحمى فرقة الهجوم ، ورتبنــا فرقة تنظيم خطة الافلات الى النجاة بعد تنفيذ العملية بنجاح

وجاءت الليلة الموعودة وخرجت بنفسى مع جماعات التنفيذ

وسار كل شىء طبقا لما تصورناه

□

كان المسرح خاليا كما توقعنا ، وكمنت الفرق فى أماكنها التى حددت لها ، وأقبل الواحد الذى كان يجب أن يزول ، وانطلق نحوه الرصاص

وانسحبت فرقة التنفيــذ ، وغطت انسحابهــا فرقة الحراسة ، وبدأت عملية الافلات الى النجاة ، وأدرت محرك سيارتى وانطلقت اغادر المسرح الذى شهد عملنا الايجابى الذى رتبناه

وفجاة دوت فى سمعى اصوات صراخ وعويل ، وولولة امرأة ، ورعب طفل ، ثم استغاثة متصلة محمومة

وكنت غارقا فى مجموعة من الانفعالات الثائرة ، والسيارة تندفع بى مسرعة

ثم ادركت شيئا عجيبا

كانت الاصوات ما زالت تمزق سمعى
الصراخ والعويل والولولة والاستغاثة المحمومة
لقد كنت بعدت عن المسرح بأكثر مما يمكن أن يسرى الصوت ، ومع ذلك بدا ذلك كله يلاحقنى ويطاردنى
ووصلت الى بيتى ، واستلقيت على فراشى ، وفى عقلى حمى ، وفى قلبى وضميرى غليان متصل
وكانت أصوات الصراخ والعويل والولولة والاستغاثة ما زالت تطرق سمعى

نحلم بمجد أمة

ولم أنم طول الليل
بقيت مستلقيا على فراشى فى الظلام ، اشعل سيجارة وراء سيجارة ، واسرح مع الخواطر الثائرة ، ثم تتبدد كل خواطرى على الاصوات التى تلاحقنى :

* أكنت على حق ؟
واقول لنفسى فى يقين :
ـ دوافعى كانت من أجل وطنى !

* أكانت تلك هى الوسيلة التى لا مفر منها ؟
واقول لنفسى فى شك :
ـ ماذا كان فى استطاعتنا أن نفعل ؟

* أيمكن حقا أن يتغير مستقبل بلدنا اذا خلصناه من هذا الواحد أو من واحد غيره ، أم المسألة أعمق من هذا ؟
واقول لنفسى فى حيرة :
ـ أكاد أحس أن المسألة اعمق

* اننا نحلم بمجد أمة ، فما هو الأهم : أيمضى من يجب أن يمضى ، أم يجىء من يجب أن يجىء ؟

واقول لنفسى واشعاعات من النور تتسرب بين الخواطر المزدحمة :

ــ بل المهم ان يجىء من يجب أن يجىء ... اننا نحلم بمجد أمة ، ويجب أن يبنى هذا المجد !

واقول لنفسى وما زلت أتقلب فى فراشى فى الغرفة التى ملأها الدخان وتكاثفت فيها الانفعالات :

ــ واذن ؟

واسمع هاتفا يرد على :

ــ واذن ماذا ؟

واقول لنفسى فى يقين هذه المرة :

ــ اذن يجب ان يتغير طريقنا ... ليس ذلك هو العمل الايجابى الذى يجب أن نتجه اليه ... المسألة أعمق جذورا واكثر خطورة وأبعد اغوارا

واحس براحة نفسية صافية ، ولكن الصفاء ما يلبث أن تمزقه هــو الآخر أصـــوات الصراخ والعــويل والولولة والاستغاثة ، تلك التى ما زالت أصداؤها ترن فى اعماقى

ووجدت نفسى اقول فجأة :

ــ ليته لا يموت !

وكان عجيبا ان يطلع على الفجر، وانا اتمنى الحياة للواحد الذى تمنيت له الموت فى المساء !

وهرعت فى لهفة الى احدى صحف الصباح... واسعدنى أن الرجل الذى دبرت اغتياله ... قد كتبت له النجاة

المشكلة الاساسية

ولكن تلك لم تكن المشكلة الأساسية

وانما المشكلة الأساسية ... هى العثور على العمــل الايجابى !

ومنـــذ ذلك الوقت بدأ تفكيرنا الحقيقى فى شىء أعمق جذورا وأكثر خطورة وأبعد أغوارا

وبدأنا نرسم الخطوط فى الصورة التى تحققت مساء ٢٣ يوليو ، ثورة منبعثة من قلب الشعب ، حاملة لأمانيـــه ، مكملة لنفس الخطوات التى خطاها من قبـــل على طريق مستقبله

ولقد بدأت هذا الحديث بسؤالين :

أولهما : ولكن ما الذى نريد أن نصنعه ؟

والثانى : وما هو طريقنا اليه ؟

وقلت ان الاجابة على السؤال الاول امل انعقد عليـــه الاجماع

أما السؤال الثانى ــ طريقنا الى الذى نريد أن نصنعه ــ فهو الذى أطلت فيه الكلام حتى وصلت الى يوم ٢٣ يوليو !

فرحة النجاح لم تخدعنى

ولكن أكان الذى حدث يوم ٢٣ يوليو هو كل ما نريد أن نصنعه !

المؤكد أن الجواب بالنفى ، فان تلك لم تكن الا الخطوة الاولى على الطريق

والحق أن فرحة النجاح فى ٢٣ يوليو لم تخدعنى ، ولم تصور لى ان الآمال قد تحققت ، وأن الربيع قد جاء ... بل لعل العكس هو الصحيح

لقد كانت كل دقيقة تحمل الى انتصارا جديدا للثورة ، تحمل الى فى نفس الوقت عبئا ضخما ثقيلا تلقيه بلا مبالاة فوق كتفى

ولقـــد قلت فى الجزء الاول من هذا الحديث « انى كنت أتصور قبل ٢٣ يوليو أن الامة متحفزة متأهبـــة ، وأنهـــا

لا تنتظر الا طليعة تقتحم أمامها السور فتندفع الامة وراءها صفوفا متراصة منتظمة زاحفة »

وقلت : انى تصورت دورنا على أنه دور الطليعة ، وكنت اتصور أنه لن يستغرق اكثر من بضع دقائق يلحق بنا بعدها زحف الصفوف المتراصة المنتظمة

ورسمت ايضا فى ذلك الجزء صورة للخلافات والفوضى والأحقاد والشهوات التى انطلقت من عقالها فى تلك اللحظات ، كل منها يحاول بأنانيته أن يستغل الثورة لتحقيق أهداف بعينها

ولقد قلت وسأظل أقول ان تلك كانت اقسى مفاجاة فى حياتى !

ولكن اشهد انه كان يجب أن أتوقع ان يحدث الذى حدث

لم يكن يمكن أن نضغط على زر كهربائى فتتحقق أحلامنا

ولم يكن يمكن فى غمضة عين أن تزول رواسب قرون ومخلفات أجيال

□

ولقد كان من السهل وقتها ــ وما زال سهلا حتى الآن ــ ان نريق دماء عشرة أو عشرين أو ثلاثين فنضع الرعب والخوف فى كثير من النفوس المترددة ونرغمها على أن تبتلع شهواتها وأحقادها واهواءها

ولكن اى نتيجة كان يمكن أن يؤدى اليها مثل هذا العمل ؟

ولقد كنت ارى أن الوسيلة لمواجهة اى مشكلة من المشاكل هو ردها الى اصلها ومحاولة تتبع الينبوع الذى بدأت منه

وكان من الظلم ان يفرض حكم الدم علينا دون ان ننظر الى الظروف التاريخية التى مر بها شعبنا والتى تركت فى نفوسنا جميعا تلك الآثار وصنعت منا ما نحن عليه الآن

ولقد قلت مرة انى لا اريد ان أدعى لنفسى مقعد استاذ

التاريخ ، فذلك آخر ما يجرى اليـه خيـالى ، وقلت انى سأحاول محاولات تلميذ مبتدىء فى التاريخ

غابة تحكمها وحوش

لقد شاء لنا القدر أن نكون على مفرق الطرق من الدنيا

وكثيرا ما كنا معبرا للغزاة ، ومطمعا للمغامرين ، ومرت بنا ظروف كثيرة يستحيل علينا أن نعلل العوامل الكامنة فى نفوس شعبنا الا اذا وضعناها موضع الاعتبار

وفى رايى انه لا يمكن اغفال تاريخ مصر الفرعونى ، ثم تفاعل الروح اليونانى مع روحنا ، ثم غزو الرومان ، والفتح الاسلامى وموجات الهجرة العربية التى أعقبته

وفى رأيى أيضا انه يجب التوقف طويلا عند الظروف التى مرت علينا فى العصور الوسطى ، فان تلك الظروف هى التى وصلت بنا الى ما نحن عليه الآن

واذا كانت الحروب الصليبية بداية فجـر النهضة فى أوربا ، فقد كانت بداية عهود الظلام فى وطننا

فلقد تحمل شعبنا وحده معظم أعباء الحروب الصليبية ، وخرج بعدها فقيرا ، معدما ، منهوك القوى

وفى نفس الوقت الذى هدته المعركة فيه ، شاءت له الظروف أن يعانى الذل تحت سنابك خيول الطغاة القادمين من المغول والشركس ...

كانوا يجيئون الى مصر عبيدا فيفتكون بأمرائهم ويصبحون هم الامراء

وكانوا يساقون اليها مماليك فلا تمضى عليهم فترة فى البلد الطيب الوديع حتى يصبحوا ملوكا

واصبح الطغيان والظلم والخراب ، طابع الحكم فى مصر على عهدهم الذى عاشت مصر فى مجاهله قرونا طويلة

فى تلك الفترة تحول وطننا الى غابة تحكمها وحوش ضارية . كان المماليك يعتبرونها غنيمة سائغة ، وكان الصراع الرهيب بينهم هو على نصيب كل منهم فى الغنيمة

وكانت أرواحنا ، وثرواتنا ، وأراضينا ، هى الغنيمة !

رواسب حكم المماليك

وأحيانا حينما أعود الى تقليب صفحات من تاريخنا ، احس بالاسى يمزق نفسى ازاء تلك الفترة التى تكون فيها اقطاع طاغ ، لم يجعل له من عمل الا مص دماء الحياة من عروقنا ، وأكثر من هذا ، سحب بقايا الاحساس بالقوة والكرامة من هذه العروق ، وترك فى أعماق نفوسنا تأثيرا يتعين علينا أن نكافح طويلا لكى نتغلب عليه ...

والواقع أن تصورى لهذا التأثير يعطينى فى كثير من الاحيان تفسيرا لبعض المظاهر فى حياتنا السياسية

احيانا مثلا يخيل الى ان كثيرين يقفون من الثورة موقف المتفرج الذى لايعنيه من الامر الا مجرد انتظار نتيجة معركة يتصارع فيها طرفان لاتربطه بأيهما علاقة

وأحيانا اثور على هذا الوضع ، واحيانا اقول لنفسى ولبعض من زملائى :

لماذا لايقدمون ، ولماذا لايخرجون من المكامن التى وضعوا فيها انفسهم ، ليتكلموا ويتحركوا ؟

ولا أجد تفسيرا لهذا الا رواسب حكم المماليك

كان الامراء يتصارعون ، ويتطاحن فرسانهم فى الشوارع : ويهرع الناس الى بيوتهم يغلقونها عليهم بعيدين عن هذا الصراع الذى لادخل لهم فيه

واحيانا يخيل الى أننا نلجأ الى خيالنا نكلفه ان يحقق لنا فى اطار الوهم ما نريده ، ونستمتع نحن بهذا الوهم ونقعد به عن محاولة تحقيقه

ولم يتخلص كثيرون منا من هذا الشعور بعد ، ولم يهضموا أن البلد بلدهم وانهم ســـادته وأصحاب الرأى والامر فيه

ولقد ظللت مرة أحاول ان أفهم عبارة كثيرا ماهتفت بها طفلا صغيرا حينما كنت أرى الطائرات فى السماء

لقد كنت أصيح :

« يا ربنا ياعزيز ... داهية تاخد الانجليز »

ولقد اكتشفت فيما بعد أننا ورثنا هذه العبارة عن أجدادنا على عهد المماليك ، ولم تكن يومها منصبة على الانجليز ، وانما حورناها نحن أو حورتها الرواسب الكامنة فينا والتى لم تتغير وان تغير اسم الظالم ، فقد كان أجدادنا يقولون :

« يارب يامتجلى ... اهلك العثمانلى ! »

ازمة جـديدة

وبنفس الروح التى لم تتغير جرى المعنى على لساننا وان تغير أسم « الانجليز » باسم العثمانيين طبقـــا للتغيرات السياسية التى توالت على مصر بين العهدين !

ثم ماذا حدث لنا بعد عهد المماليك ؟

جاءت الحملة الفرنسية ، وتحطم الستار الحديدى الذى فرضه المغول علينا ، وتدفقت علينا أفكار جديدة ، وتفتحت لنا آفاق لم يكن لنا بها عهد

وورثت أسرة محمد على كل ظروف المماليك ، وان حاولت أن تضع عليها من الملابس ما يناسب زى القـرن التاسع عشر .

وبدأ اتصالنا بأوربا والعالم كله من جديد

بدأت اليقظة الحديثة !

وبدأت اليقظة بأزمة جديدة ...

لقد كنا فى رأيى أشبه بمريض قضى زمنا فى غرفة مغلقة ، واشتدت الحرارة داخل الغرفة المغلقة حتى كادت أنفاس المريض تختنق ...

وفجأة هبت عاصفة حطمت النوافذ والابواب ، وتدافعت تيارات الهواء الباردة تلسع جسد المريض الذى مازال يتصبب عرقا

لقد كان فى حاجة الى نسمة هواء ... فانطلق عليهاعصارات ، وانشبت الحمى أظافرها فى الجسد المنهوك القوى

هذا هو ماحدث لمجتمعنا تماما ، وكانت تجربة محفوفة بالمخاطر !

كان المجتمع الاوربى قد سار فى تطوره بنظام ، واجتاز الجسر بين عصر النهضة من أعقاب القرون الوسطى الى القرن التاسع عشر خطوة خطوة ، وتلاحقت مراحل التطور واحدة اثر أخرى

أما نحن فقد كان كل شىء مفاجئا لنا

كنا نعيش داخل ستار من الفولاذ فانهار فجأة

كنا قد انقطعنا عن العالم واعتزلنا أحواله ، خصوصا بعد تحول التجارة مع الشرق الى طريق رأس الرجاء الصالح ، فاذا نحن نصبح مطمع دول أوربا ومعبرا الى مستعمراتها فى الشرق والجنوب

وانطلقت علينا تيارات من الافكار والآراء لم تكن المرحلة التى وصلنا اليها فى تطورنا تؤهلنا لقبولها

كانت ارواحنا ما زالت تعيش فى آثار القرن الثالث عشر ، وان سرت فى نواحيها المختلفة مظاهر القرن التاسع عشر ثم القرن العشرين

وكانت عقولنا تحاول أن تلحق بقافلة البشرية المتقدمة التى تخلفنا عنها خمسة قرون أو يزيد ، وكان الشوط مضنيا والسباق مروعا مخيفا

وما من شك فى ان هذه الحال هى المسئولةعنعدموجود رأى عام قوى متحد فى بلادنا ، فان الفارق بين الفردوالفرد كبير ، والفارق بين الجيل والجيل شاسع

ولقد جاء على وقت كنت أشكو فيه من انالناس لايعرفون ماذا يريدون ، وان اجماعهم لاينعقد على طريق واحديسيرون فيه ، ثم ادركت بعدها انني أطلب المستحيل ، وانني اسقط من حسابى ظروف مجتمعنا ...

اصول وينابيع

اننا نعيش فى مجتمع لم يتبلور بعد ، ومازال يفور ويتحركولميهدأ حتى الان او يتخذوضعهالمستقرويواصل تطوره التدريجى بعد مع باقى الشعوب التى سبقتنا

وانا اعتقد دون أن أكون فى ذلك متملقا لعواطف الناس ، ان شعبنا صنع معجزة ، ولقد كان يمكن أن يضيع أى مجتمع تعرض لهذه الظروف التى تعرض لها مجتمعنا ، وكان يمكن أن تجرفه هذه التيارات التى تدفقت علينا ... ولكننا صمدنا للزلزال العنيف

صحيح أننا كدنا نفقد توازننا فى بعض الظروف ، ولكننا بصفة عامة ، لم نقع على الارض

وانا انظر أحيانا الى أسرة مصرية عادية من آلاف الاسر التى تعيش فى العاصمة

الاب مثلا فلاح معمم من صميم الريف
والام سيدة منحدرة من أصل تركى
وابناء الاسرة فى مدارس على النظام الانجليزى
وفتياتها فى مدارس على النظام الفرنسى

كل هذا بين روح القرن الثالث عشر ومظاهر القرن العشرين ...

أنظر الى هذا وأحس فى أعماقى بفهم للحيرة التى نقاسيها

والتخبط الذى يفترسنا ، ثم اقول لنفسى :

ــ سوف يتبلور هذا المجتمع ، وسوف يتماسك ،وسوف يكون وحدة قوية متجانسة ، انما ينبغى أن نشد اعصابنا ونتحمل فترة الانتقال

تلك اذن هى الاصول التى انحدرت منها احوالنا اليوم ، وهذه هى الينابيع التى تجرى منها ازمتنا ، فاذا أضفت الى هذه الجذور الاجتماعية ، ظروفا من اجلها طردنا فاروق ، ومن اجلها نريد تحرير بلادنا من اى جندى غريب ــ اذا اضفت هذا كله ، لخرجنا الى الافق الواسع الذى نعمل فيه، والذى تهب عليه الرياح من كل ناحية ، وتزمجر فى جنباته العواصف الهوج ، وتتوهج فيه البروق وتهدر الوعود ، والذى قلت انه من الظلم أن يفرض علينا حكم الدم ، مع مراعاة كل هذه الظروف والملابسات

واذن ما هو الطريق ؟.. وما هو دورنا على هذا الطريق؟

أما الطريق فهو الحرية السياسية والاقتصادية

وأما دورنا فيه فدور الحراس فقط ، لايزيد ولا ينقص ... الحراس لمدة معينة بالذات موقوتة بأجل

وما اشبه شعبنا الآن بقافلة كان يجب أن تلزم طريقا معينا ، وطال عليها الطريق ، وقابلتها المصاعب ، وانبرى لها اللصوص وقطاع الطرق ، وضللها السراب ، فتبعثرت القافلة ، كل جماعة منها شردت فى ناحية ، وكل فرد مضى فى اتجاه ...

وما اشبه مهمتنا فى هذا الوضع بدور الذى يمضى فيجمع الشاردين والتائهين ليضعهم على الطريق الصحيح ثم يتركهم يواصلون السير

هذا هو دورنا ولا اتصور لنا دورا سواه

الحقائق والاوهام

ولو خطر لى أننا نستطيع أن نحل كل مشاكل وطننا لكنت واهما ، وأنا لا أحب أن اتعلق بالاوهام

اننا لانملك القدرة على ذلك ، ولا نملك الخبرة لنقوم به

انما كل عملنا ان نحدد معالم الطريق كما قلت ، وأن نجرى وراء الشاردين فنردهم الى حيث ينبغي أن يبدأوا المسير ، وأن نلحق بالسائرين وراء السراب فنقنعهم بعبث الوهم الذى يجرون وراءه

ولقد كنت مدركا منذ البداية أنها لن تكون مهمة سهلة ، وكنت أعلم مقدما أنها ستكلفنا الكثير من شعبيتنا

لقد كان يجب أن نتكلم بصراحة ، وأن نخاطب عقول الناس ، وكان الذين سبقونا قد تعودوا أن يعطوا الوهم ، وأن يقولوا للناس مايريد الناس أن يسمعوه !

وما أسهل الحديث الى غرائز الناس ، وما أصعب الحديث الى عقولهم !

وغرائزنا جميعا واحدة ، أما عقولنا فموضع الخلاف والتفاوت ، وكان ساسة مصر فى الماضى من الذكاء بحيث أدركوا هذه الحقيقة فاتجهوا الى الغريزة يخاطبونها ، أما العقل فتركوه هائما على وجهه فى الصحراء

وكنا نستطيع أن نفعل نفس الشيء

كنا نستطيع أن نملأ أعصاب الناس بالكلمات الكبيرة التى لاتخرج عن حد الوهم والخيال ، أو تدفعهم وراء أعمال غير منظمة لم تعد لها العدة أو تتخذ لها اهبة ، أو كنا نستطيع أن نترك اصواتهم تبح من كثرة هتافهم :

« يارينا ياعزيز ... داهية تاخد الانجليز »

تماما كما كان أجدادنا تبح أصواتهم أيام المماليك من كثرة هتافهم : « يارب يامتجلى ... اهلك العثمانلى »

وبعدها لا شيء !.. لكن اكانت تلك مهمتنا التى شاءها لنا القدر ؟

وما الذى كنا نستطيع أن نحققه فعلا اذا سرنا فى هذا السبيل ؟

ولقد قلت فى الجزء الاول من هذا الحديث ان نجاح الثورة يتوقف على ادراكها لحقيقة الظروف التى تواجهها ، وقدرتها على الحركة السريعة . واضيف الآن الى ذلك انها يجب أن تتحرر من آثار الالفاظ البراقة ، وان تقدم على ماتتصور انه واجبها مهما كان الثمن من شعبيتها ومن الهتاف بحياتها والتصفيق لها !

والا فاننا نكون قد تخلينا عن امانة الثورة وعن واجباتها

لصـالح الوطن

وكثيرا مايجيئنى من يقول لى :

ــ لقد اغضبتم كل الناس

وعلى مثل هذه الملاحظة أرد دائما :

ــ ليس غضب الناس هو العامل المؤثر فى الموقف ، وانما السؤال : هل كان الذى أغضبهم يعمل لصالح الوطن او لغيره ؟

انا ادرك اننا اغضبنا كبار الملاك

لكن ، هل كان يمكن الا نغضبهم ونترك تربة وطننا وفينا من يملك منها عشرات الالوف من الافدنة وفينا من لايملك قطعة يدفن فيها بعد أن يموت !

وانا ادرك أننا أغضبنا الساسة القدماء

ولكن هل كان يمكن الا نغضبهم ونترك وطننا فريسة لشهواتهم وفسادهم وصراعهم على مغانم الحكم ؟

وانا ادرك أننا أغضبنا عددا كبيرا من الموظفين

ولكن هل كان يمكن أن نعطى اكثر من نصف ميزانية الدولة مرتبات للموظفين ولا نستطيع ـ كما صنعنا بالفعل ـ أن نخصص أربعين مليونا من الجنيهات للمشروعات الانتاجية

ماذا علينا لو كنا فتحنا ـ كما فعل غيرنا ـ خزائن الدولة ووزعنا مافيها على الموظفين وليكن بعد ذلك الطوفان ...

وليكن ـ ايضا ـ أن يجىء العام القادم فلا تستطيع الحكومة أن تدفع مرتبات موظفيها أصلا وأساسا ؟

وما كان أسهل أن نرضى هؤلاء جميعا وغيرهم ... ولكن ماهو الثمن الذى كان وطننا سيدفعه من آماله ومستقبله فى مقابل هذا الرضا ؟

□

ذلك دورنا الذى حدده لنا تاريخ وطننا ، ولا مفر أمامنا من أن نقوم به ، مهما كان الثمن الذى قد ندفعه

ولم نخطىء أبدا فى فهم هذا الدور ، ولا فى ادراك طبيعة الواجبات التى يلقيها علينا

تلك خطوات لاصلاح آثار الماضى ورواسبه مضينا فيها وتحملنا من أجلها كل شىء

فلما جاء الكلام عن المستقبل قلنا اننا لانملك هذا وحدنا

من أجل ضمان الحياة السياسية فى المستقبل ذهبنا الى عدد من قادة الرأى من مختلف الطبقات والعقائد وقلنا لهم :

ـ ضعوا للبلد دستورا يصون مقدساته

وكانت لجنة وضع الدستور

ومن اجل ضمان الحياة الاقتصادية فى المستقبل ذهبنا الى أكبر الاساتذة فى مختلف نواحى الخبرة وقلنا لهم :

ـ نظموا للبلد رخاءه واضمنوا لقمة العيش لكل فرد فيه

وكان مجلس الانتاج

تلك حدودنا لم نتمداها :

واجبنا ازالة الصخور والعقبات من الطريق ، مهما كان الثمن

والعمل للمستقبل من كل نواحيه مفتوح لكل ذوى الرأى والخبرة ، فرض لازم عليهم ، وليس لنا أن نستأثر به دونهم ، بل ان مهمتنا تقتضى أن نسعى لجمعهم من أجل مستقبل مصر ... مصر القوية المتحررة !



الجزء الثالث

حقائق لا ننساها

مرة ثالثة اعود الى فلسفة الثورة

أعود اليها بعد غيبة طويلة امتدت الى أكثر من ثلاثة اشهر حافلة بالاحداث السريعة والتطورات المتلاحقة

ثلاثة اشهر حاولت خلالها اكثر من مرة ان اجد الساعات التى أسجل فيها هذه الخواطر عن فلسفة الثورة ، فعصفت رياح الاحداث السريعة والتطورات المتلاحقة بهذه المحاولات وبعثرتها فى الفضاء

ولكن الرياح التى عصفت بمحاولات التسجيل لم تعصف بالخواطر نفسها ، وصحيح أن هذه الخواطر لم تجر على ورق ، ولكنها ظلت تدور فى تفكيرى وتتفاعل مع غيرها وتبحث عن تفاصيل اخرى ، سواء فى ذاكرتى أو فى الايام ، تضيفها اليها لتكمل بها صورة صحيحة واضحة

ولكن ماهى الصورة الصحيحة الواضحة التى اريد أن ارسمها هذه المرة ، وما هى علاقتها بالمحاولات التى قمت بها قبل ذلك ، فى الجزء الاول ثم فى الجزء الثانى من هذه الخواطر عن فلسفة الثورة ؟

لقد تحدثت فى الجزء الاول عن بداية الثورة فى نفوسنا كأفراد ، وفى نفوسنا كنماذج عادية من شباب جيلنا ، وعن الثورة فى تاريخ امتنا وعن يوم ٢٣ يوليو فى هذه الثورة

وفى الجزء الثانى تحدثت عن محاولات على طريق الثورة ، وكيف حدد لنا تاريخ شعبنا هذه الطريق ، سواء فى نظرتنا المليئة بالعبر الى الماضى ، أو فى تطلعنا المفعم بالامل الى المستقبل

واذن فقد كان حديثى فى الجزأين السابقين عن الزمان ، ومن هنا اشعر بأن المكان يطالب بحقه ، واذن فليكن الحديث فى هذه المرة عنه

وليس هدفى أن أدخل فى بحث فلسفى معقد عن الزمان والمكان ، وانما الذى لاشك فيه هو ان العالم كله ، وليس وطننا فحسب ، هو نتيجة لتفاعل الزمان والمكان

واذا كنت اقول اننا فى تصويرنا لاحوال وطننا لانستطيع ان ننسى عنصر الزمان ، فاننا أيضا وبنسبة متساوية لانستطيع ان ننسى عصر المكان

وبعبارة ابسط :

نحن الآن لانستطيع ان نعود الى القرن العاشر ، نرتدى ملابسه التى تبدو لعيوننا غريبة مضحكة ، ونتوه فى أفكاره التى تظهر أمامنا اليوم أطباقا من الظلام خلت من كل شعاع

وكذلك نحن الآن لانستطيع أن نتصرف على اننا قطعة من الاسكا المتعلقة بأقصى أصقاع الشمال ، أو على أننا جزيرة « ويك » النائية المهجورة فى تيه الباسفيك

الزمان اذن يفرض علينا تطوره

والمكان أيضا يفرض علينا حقيقته

ولقد حاولت مرتين أن أمضى مع الزمان ، فلأحاول هذه المرة أن أتجول فى عالم المكان

وثمة شيء يجب أن نتفق عليه أولا وقبل أن نمضى فى هذا الحديث ، ذلك هو تعريف حدود المكان بالنسبة لنا

ان قال لى أحد ان المكان بالنسبة لنا هو هذه العاصمة التى نعيش فيها فانى أختلف معه

وان قال لى احد ان المكان بالنسبة لنا هو حدود بلادنا السياسية فانى ايضا اختلف معه

ولو كان الامر كله محصورا فى حدود عاصمتنا أو فى حدود بلادنا السياسية لهان الامر ، ولاقفلنا على انفسنا كل الابواب

وعشنا فى برج عاجى نحاول أن نبتعد به بقدر مانستطيع عن العالم ومشاكله وحروبه وازماته تلك التى تقتحم علينا أبواب بلادنا وتؤثر فينا دون أن يكون لنا فيها دخل أو نصيب

ولقد مضى عهد العزلة

وذهبت الايام التى كانت فيها خطوط الاسلاك الشائكة التى تخطط حدود الدول تفصل وتعزل

ولم يعد مفر أمام كل بلد من أن يدير البصر حوله خارج حدود بلاده ليعلم من أين تجيئه التيارات التى تؤثر فيه ، وكيف يمكن أن يعيش مع غيره وكيف ... وكيف ...

ولم يعد مفر أمام كل دولة من أن تجيل البصر حولها تبحث عن وضعها وظروفها فى المكان ، وترى ماذا تستطيع أن تفعل فيه وما هو مجالها الحيوى ، وميدان نشاطها ، ودورها الايجابى فى هذا العالم المضطرب

وأنا أجلس أحيانا فى غرفة مكتبى وأسرح بخواطرى فى نفس هذا الموضوع أسائل نفسى :

ـ ما هو دورنا الايجابى فى هذا العالم المضطرب ، وأين هو المكان الذى يجب أن نقوم فيه بهذا الدور ؟

واستعرض ظروفنا واخرج بمجموعة من الدوائر لامفر لنا من أن يدور عليها نشاطنا وأن نحاول الحركة فيها بكل طاقتنا

ان القدر لا يهزل ، وليست هناك احداث من صنع المصادفة ، ولا وجود يصنعه الهباء

وان نستطيع ان ننظر الى خريطة العالم نظرة بلهاء لا ندرك بها مكاننا على هذه الخريطة ودورنا بحكم هذا المكان

أيمكن أن نتجاهل أن هناك دائرة عربية تحيط بنا ، وأن هذه الدائرة منا ونحن منها ، امتزج تاريخنا بتاريخها ،

وارتبطت مصالحنا بمصالحها ... حقيقة وفعلا وليس مجرد كلام ؟

أيمكن أن نتجاهل أن هناك قارة أفريقية شاء لنا القدر أن نكون فيها ، وشاء أيضا أن يكون فيها اليوم صراع مروع حول مستقبلها ، وهو صراع سوف تكون آثاره لنا أو علينا سواء اردنا أو لم نرد ؟

أيمكن أن نتجاهل أن هناك عالما اسلاميا تجمعنا واياه روابط لاتقر بها العقيدة الدينية فحسب . وانما تشدها حقائق التاريخ

وكما قلت مرة : ان القدر لايهزل

فليس عبثا أن بلدنا فى جنوب غرب آسيا يلاصق الدول العربية وتشتبك حياته بحياتها

وليس عبثا ان بلدنا يقع فى شمال شرق افريقا ، ويطل من عل على القارة السوداء التى يدور فيها اليوم أعنف صراع بين مستعمريها البيض واهلها السود من أجل مواردها التى لاتحد

وليس عبثا أن الحضارة الاسلامية والتراث الاسلامى الذى أغار عليه المغول الذين اكتسحوا عواصم الاسلام القديمة ــ تراجع الى مصر وآوى اليها فحمته مصر وانقذته عندما ردت غزو المغول على أعقابه فى عين جالوت

كل هذه حقائق أصيلة ذات جذور عميقة فى حياتنا ، لا نستطيع ، مهما حاولنا ، ان ننساها او نفر منها

دور تفاعل وتجارب

ولست أدرى لماذا اذكر دائما عندما اصل الى هذه المرحلة من افكارى وانا جالس وحدى فى غرفتى شاردا مع الافكار ، قصة مشهورة للشاعر الايطالى الكبير « لويد جى بيراندلو » اسماها : ست شخصيات تبحث عن ممثلين !

ان ظروف التاريخ مليئة بالابطال الذى صنعوا لانفسهم ادوار بطولة مجيدة قاموا بها فى ظروف حاسمة على مسرحه

وان ظروف التاريخ ايضا مليئة بأدوار البطولة المجيدة التى لم تجد بعد الابطال الذين يقومون بها على مسرحه ، ولست ادرى لماذا يخيل الى دائما أن فى هذه المنطقة التى نعيش فيها دورا هائما على وجهه يبحث عن البطل الذى يقوم به ، ثم لست أدرى لماذا يخيل الى أن هذا الدور الذى أرهقه التجوال فى المنطقة الواسعة الممتدة فى كل مكان حولنا ، قد استقر به المطاف متعبا منهوك القوى على حدود بلادنا يشير الينا أن نتحرك ، وأن ننهض بالدور ونرتدى ملابسه فان أحدا غيرنا لايستطيع القيام به

وابادر هنا فأقول أن الدور ليس دور زعامة

انما هو دور تفاعل وتجاوب مع كل هذه العوامل ، يكون من شأنه تفجير الطاقة الهائلة الكامنة فى كل اتجاه من الاتجاهات المحيطة بها ، ويكون من شأنه تجربة لخلق قوة كبيرة فى هذه المنطقة ترفع من شأن نفسهاوتقوم بدورايجابى فى بناء مستقبل البشر

الدائرة العربية

وما من شك فى أن الدائرة العربية هى أهم هذه الدوائر وأوثقها ارتباطا بنا

فلقد امتزجت معنا بالتاريخ وعانينا معها نفس المحن ، وعشنا نفس الازمات ، وحين وقعنا تحت سنابك خيل الغزاة كانوا معنا تحت نفس السنابك

وامتزجت هذه الدائرة معنا ايضا بالدين ، فنقلت مراكز الاشعاع الدينى ، فى حدود عواصمها ، من مكة ، الى الكوفة ... ثم الى القاهرة

ثم جمعها الجوار فى اطار ربطته كل هذه العوامل التاريخية والمادية والروحية

وانا اذكر فيما يتعلق بنفسي أن طلائع الوعي العربي بدأت تتسلل الى تفكيري وانا طالب في المدرسة الثانوية اخرج مع زملائي في اضراب عام في الثاني من شهر ديسمبر من كل سنة احتجاجا على وعد بلفور الذي منحته بريطانيا لليهود ومنحتهم به وطنا قوميا في فلسطين اغتصبته ظلما من اصحابه الشرعيين

وحين كنت أسائل نفسي في ذلك الوقت : لماذا اخرج في حماسة ، ولماذا أغضب لهذه الارض التي لم ارها ؟ لم اكن اجد في نفسي سوى أصداء العاطفة

ثم بدأ نوع من الفهم يخالج تفكيري حول هذا الموضوع لما اصبحت طالبا في الكلية الحربية أدرس تاريخ حملات فلسطين بصفة خاصة ، وأدرس بصفة عامة تاريخ المنطقة وظروفها التي جعلت منها في القرن الاخير فريسة سهلة تتخطفها أنياب مجموعة من الوحوش الجائعة !

ثم بدأ الفهم يتضح وتتكشف الاعمدة التي تتركز عليها حقائقه لما بدأت أدرس وانا طالب في كلية اركان الحرب حملة فلسطين ومشاكل البحر المتوسط بالتفصيل

ولما بدأت ازمة فلسطين كنت مقتنعا في أعماقي بأن القتال في فلسطين ليس قتالا في أرض غريبة ، وهو ليس انسياقا وراء عاطفة ، وانما هو واجب يحتمه الدفاع عن النفس

الضباط الاحرار وفلسطين

واذكر يوما ، عقب صدور قرار تقسيم فلسطين في شهر سبتمبر سنة ١٩٤٧ ، عقد فيه الضباط الاحرار اجتماعا واستقر رأيهم على مساعدة المقاومة في فلسطين ، وذهبت في اليوم التالي أطرق باب بيت الحاج امين الحسيني مفتي فلسطين ، وكان مايزال يعيش في الزيتون ، واقول له :

ــ انكم في حاجة الى ضباط يقودون المعارك ويدربون

المتطوعين ، وفى الجيش المصرى عدد كبير من الضباط يريد أن يتطوع ، وهم تحت أمرك فى أى وقت تشاء !

وقال لى الحاج امين الحسينى انه سعيد بهذه الروح ، ولكنه يرى ان يستأذن الحكومة المصرية قبل أن يقول شيئا . ثم قال لى الحاج امين :

ــ سوف أعطيك ردى بعد استئذان الحكومة

وعدت اليه بعد ايام ، وكان رده ، الرد الذى حصل عليه من الحكومة ، هو الرفض !

ولم نسكت ...

وبعدها كانت مدفعية أحمد عبد العزيز تدك المستعمرات اليهودية جنوبى القدس . وكان قائد المدفعية هو كمال الدين حسين عضو اللجنة التأسيسية للضباط الاحرار التى تحولت اليوم الى مجلس قيادة الثورة

وأذكر سرا آخر كان ذات يوم أغلى أسرار الضباط الاحرار

كان حسن ابراهيم قد سافر الى دمشق واتصل ببعض ضباط فوزى القاوقجى . وكان القاوقجى يقود قوات التحرير العربية ويستعد لمعركة حاسمة فاصلة فى المنطقة الشمالية من فلسطين

ووضع حسن ابراهيم وعبد اللطيف بغدادى خطة جريئة للقيام بعمل حاسم فى المعركة التى تستعد لها قوات التحرير

وكانت الخطوط البارزة فى تلك الخطة هى أن قوات التحرير العربية لاتملك طيرانا يساعدها فى المعركة ويرجح النصر الى كفتها ، ولو انها حصلت على معونة من الجو بضرب مركز فوق ميدان العملية ، لكان ذلك عاملا فاصلا ، ولكن من أين لقوات التحرير العربية بالطيران لتحقيق هذا الحلم ؟

ولم يتردد حسن ابراهيم وعبد اللطيف بغدادى ، وانما قررا أن يقوم سلاح الطيران المصرى بهذه المهمة

ولكن كيف ؟.. ولم تكن مصر قد دخلت حرب فلسطين ، وكان جو الرقابة على القوات المسلحة ــ بما فيها سلاح الطيران ــ حذرا متيقظا !

ومع ذلك لم يجد اليأس ثغرة ينفذ منها الى تفاصيل الخطة

بدات فى مطار سلاح الطيران حركة عجيبة ... وبرز فيها نشاط واسع لاصلاح طائرات واعدادها ، وجهود واضحة فى التدريب سرت كالحمى فى نفوس عدد من الطيارين

ولم يكن هناك الا قلائل يعرفون السر ...

يعرفون ان الطائرات وقوادها قد اعدوا ليوم تجىء فيه من سورية اشارة سرية ، فينطلقون بعدها الى الجو ليشتركوا بكل قوتهم فى معركة حاسمة على الارض المقدسة . ثم يتجهون بعد ذلك الى مطار قرب دمشق ، ينزلون فيه ويترقبون الاحوال فى مصر ، ويتعرفون صدى هذه الحركة التى أقدموا عليها ، ثم يقررون كيف يتصرفون بعدها !

وكان أرجح الاحتمالات أن يحاكم كل طيار اشترك فى هذه العملية ، وأذكر أن كثيرين كانوا قد رتبوا أمورهم على أن الظروف ربما تحول بينهم وبين العودة الى الوطن قبل سنوات قد تطول وتمتد ...

وكان شعورنا فى اللجنة التنفيذية للضباط الاحرار ، والمؤكد أن نفس الشعور كان يراود خواطر كل الطيارين المشتركين فى السر الكبير ، ان هذه المخاطرة الجريئة لم تكن حبا فى المغامرة ، ولا كانت رد فعل للعاطفة فى نفوسنا ، انما كانت وعيا ظاهرا لايماننا بأن رفح ليست آخر حدود بلادنا ، وان نطاق سلامتنا يقضى علينا أن ندافع عن حدود

اخواننا الذين شاءت لنا أحكام القدر أن نعيش معهم فى منطقة واحدة

درس عجيب

ولم تتم الخطة يومها ... لاننا لم نتلق الاشارة السرية من سورية

وقضت الظروف بعدها ان تدخل الجيوش العربية كلها الحرب فى فلسطين

ولست أريد أن ادخل فى تفاصيل حرب فلسطين ـ الآن ـ فذلك بحث تتشعب فيه الاحاديث ، وانما يعنيني من حرب فلسطين درس عجيب

لقد دخلتها شعوب العرب جميعا بدرجة واحـدة من الحماسة ، واذن فهذه الشعوب جميعا تتشارك فى شعورها وفى تقديرها لحدود سلامتها

ثم خرجت منها هذه الشعوب بنفس المرارة والخيبة ، واذن فهى جميعا ، كل منها فى بلاده ، قد تعرضت لنفس العوامل وحكمتها نفس القوى التى ساقتها الى الهزيمة ونكست رأسها بالذل والعار

ولقد خلوت الى نفسى مرات كثيرة فى خنادق « عراق المنشية » وفى جحورها

وكنت يومها أركان حرب الكتيبة السادسة التى كانت تقف فى ذلك القطاع وتدافع عنه احيانا وتهاجم فى أكثر الاحيان

وكنت أخرج الى الاطلال المحطمة من حولى بفعل نيران العدو ، ثم أسبح بعيدا مع الخيال

واحيانا كانت الرحلة مع الخيال تمضى بى بعيدا الى آفاق النجوم ، فأطل من هذا الارتفاع الشاهق على المنطقة كلها

وكانت الصورة تبدو فى ذلك الوقت واضحة أمام بصيرتى هذا هو المكان الذى نقبع محاصرين فيه ، هذه مواقع

كتيبتنا ، وهذه مواقع الكتائب الاخرى المشتركة معنـا على الخط

وهذه قوات العدو تحيط بنا

وهذه قوات أخرى لنا ... هى ايضا محاصرة لاتستطيع الحركة الواسعة وان بقى لها مجال للمناورة المحدودة

ان الظروف السياسية المحيطة بالعاصمة التى نتلقى منها الاوامر تحيطها بحصار وتلحق بها عجزا اكثر من الذى تصنعه بنا نحن القابعين فى منطقة الفالوجة

ثم هذه قوات اخواننا فى السلاح وفى الوطن الكبير وفى المصلحة المشتركة وفى الدافع الذى جعلنا نهرول الى أرض فلسطين

هذه هى جيوش اخواننا ... جيشا جيشا ... كلها هى أيضا محاصرة ... بفعل الظروف التى كانت تحيط بها والتى كانت تحيط بحكوماتها ... لقد كانت جميعا تبدو كقطع شطرنج لا قوة لها ولا ارادة الا بقدر ماتحركها أيدى اللاعبين

وكانت شعوبنا جميعا تبدو فى مؤخرة الخطوط ضحية مؤامرة محبوكة اخفت عنها عمدا حقيقة مايجرى ، وضللتها حتى عن وجودها نفسه

وأحيانا كنت أهبط من ارتفاع النجوم الى سطح الارض ، فأحس أننى ادافع عن بيتى وعن أولادى ، ولا تعنينى احلامى الموهومة والعواصم والدول والشعوب والتاريخ !

وكان ذلك عندما التقى فى تجوالى فوق الاطلال المحطمة ببعض أطفال اللاجئين الذين سقطوا فى براثن الحصار بعد ان خربت بيوتهم وضاع كل مايملكون ، وأذكر بينهم طفلة صغيرة كانت فى مثل عمر ابنتى ، وكنت أراها وقد خرجت الى الخطر والرصاص الطائش مندفعة أمام سياط الجوع والبرد تبحث عن لقمة عيش أو خرقة قماش

وكنت دائما أقول لنفسى :
ـ قد يحدث هذا لابنتى !
وكنت مؤمنا أن الذى يحدث لفلسطين كان يمكن أن يحدث ـ وما زال احتمال حدوثه قائما ـ لاى بلد فى هذه المنطقة مادام مستسلما للعوامل والعناصر والقوى التى تحكمه الآن

اسرائيل وليدة الاستعمار

ولما انتهى الحصار وانتهت المعارك فى فلسطين وعدت الى الوطن ، كانت المنطقة للهافى تصورى قد أصبحت كلا واحدا
وأيدت الحوادث لتى جرت بعد ذلك هذا الاعتقاد فى نفسى
كنت أتابع تطورات الموقف فيها فأجده أصداء يتجاوب بعضها مع بعض
كان الحادث يقع فى القاهرة فيقع مثيل له فى دمشق غدا ، وفى بيروت ، وفى عمان ، وفى بغداد ، وغيرها
وكان ذلك كله طبيعيا مع الصورة التى رسمتها التجارب فى نفسى
منطقة واحدة ، ونفس الظروف ، ونفس العوامل ... بل ونفس القوى المتالبة عليها جميعا !
وكان واضحا أن الاستعمار هو ابرز هذه القوى
حتى اسرائيل نفسها ، لم تكن الا أثرا من آثار الاستعمار
فلولا أن فلسطين وقعت تحت الانتداب البريطانى لما استطاعت الصهيونية أن تجد العون على تحقيق فكرة الوطن القومى فى فلسطين ، ولظلت هذه الفكرة خيالا مجنونا ليس له أى أمل فى واقع
وأنا أكتب هذه الخواطر وامامى مذكرات حاييم وايزمان

رئيس جمهورية اسرائيل ومنشئها الحقيقى ، وهى المذكرات التى نشرها فى كتابه المشهور « التجربة والخطأ » وثمة عبارات معينة ذات طابع خاص تستوقفنى فيه

يستوقفنى قول وايزمان :

« لقد كان يجب أن تساعدنا دولة كبرى ، وكانت فى العالم دولتان تستطيع كل منهما مساعدتنا ألمانيا وبريطانيا

أما ألمانيا فقد آثرت أن تبتعد عن كل تدخل

واما بريطانيا فقد احاطتنا بالرعاية والعطف »

ويستوقفنى بعد ذلك قول وايزمان :

« ولقد حدث فى المؤتمر الصهيونى السادس الذى عقدناه فى سويسرا ، أن وقف هرتزل يعلن يهود الدنيا أن بريطانيا العظمى ، وبريطانيا العظمى وحدها دون كل دول الارض ، قد اعترفت باليهود كأمة ذات كيان مستقل ، منفصلة من غيرها

« واننا نحن اليهود خليقون بأن يكون لنا وطن ، وبأن تكون لنا دولة ، وقرأ هرتزل خطابا من اللورد لاترسون نائبا عن الحكومة البريطانية يتضمن هذا المعنى . وكان هذا الخطاب يقدم لنا أرض أوغندا لتكون وطننا قوميا

« وقرر اعضاء المؤتمر قبول هذا العرض

« ولكننا بعد ذلك كتمنا انفاسه فى المهد ودفناه دون ضجة

« وعادت بريطانيا تريد ان تسترضينا

« وعلى اثر هذا العرض الفنا لجنة من عدد كبير من علماء اليهود سافروا الى مصر لدراسة منطقة سيناء وقابلوا فى القاهرة اللورد كرومر المعتمد البريطانى فى مصر الذى اظهر كل العطف على أمانينا فى الوطن القومى

« ولكن اللجنة لم تجد فى منطقة سيناء ما يفى بالغرض الذى كنا من أجله نريد الوطن القومى

« ولقد قابلت بعدها لورد بلفور وزير خارجية بريطانيا الذى بادر بسؤالى على الفور :

ـ لماذا لم تقبلوا اقامة الوطن القومى فى أوغندا ؟

« وقلت لبلفور :

ـ ان الصهيونية حركة سياسية قومية . هذا صحيح ، ولكن الجانب الروحى منها لايمكن اغفاله ، وأنا واثق تمام الوثوق أننا اذا أغفلنا الجانب الروحى فاننا لن نستطيع تحقيق الحلم السياسى القومى

« ثم قلت لبلفور :

ـ ماذا تقول لو أن أحدا قال لك خذ باريس بدلا من لندن ، هل تقبل ؟ »

ويستوقفنى أيضا قول وايزمان :

« وعدت الى لندن فى خريف سنة ١٩٢١ وكان الفرض من رجوعى أننى دعيت الى لندن لاشرف على كتابة مشروع وثيقة الانتداب البريطانى فى فلسطين

« وكان يجب أن تعرض هذه المسودة على عصبة الامم لتصدر بها قرارا بعد أن وافق مؤتمر سان ريمو على فكرة الانتداب نفسها

« وكان لورد كيرزون قد ولى وزارة الخارجية محل بلفور ، وكان هو المسئول عن وضع مشروع الوثيقة

« وكان معنا فى لندن القانونى الشهير ابن كوهين ، وهو من أقدر واضعى الصيغ القانونية فى العالم ، وكان ايريك فوربس آدام سكرتير كيرزون يتعاون معنا

« ووقع بيننا وبين كيرزون خلاف اول واخير :

« كتبنا نحن فى مشروع الوثيقة عبارة اردنا ان نقيد بريطانيا بوعد بلفور ، وبأن تكون خطتها فى فلسطين قائمة على أساس الوطن القومى لليهود ، وكان نص العبارة التى كتبناها نحن :

« والاعتراف بحقوق اليهود التاريخية فى فلسطين »
« وقال كيرزون انه يقترح تخفيف العبارة حتى لايهيج العرب عند قراءتها ، وقال انه يرى أن تكون كما يلى :
« والاعتراف بصلات اليهود وعلاقاتهم التاريخية فى فلسطين »

وكنت اود ان استطرد طويلا مع وايزمان فى « التجــربة والخطأ » . ولكننا جميعا نعلم أن هذه الحوادث القديمة كانت الجراثيم الاولى للمضاعفات التى مزقت كيان فلسطين ودمرت وجودها !

توحيد الكفاح

واعود الى الذى كنت أقوله من أن الاستعمار هو القوة الكبرى التى تفرض على المنطقة كلها حصارا قاتلا غير مرئى ، اقوى وأقسى مائة مرة من الحصار الذى كان يحيط بخنادقنا فى « الفالوجة » وبجيوشنا جميعا وبحكوماتنا فى العواصم التى كنا نتلقى منها الاوامر

ولقد بدأت بعد أن استقرت كل هذه الحقائق فى نفسى ، اومن بكفاح واحد مشترك ، وأقول لنفسى :

ـ ما دامت المنطقة واحدة ، وأحوالها واحدة ، ومشاكلها واحدة ، ومستقبلها واحدا . . . والعدو واحدا مهما حاول أن يضع على وجهه من أقنعة مختلفة ـ فلماذا تتشتت جهودنا ؟

ثم زادتنى تجربة مابعد ثورة ٢٣ يوليو ايمانا بهذا الكفاح الواحد وضرورته

فلقد بدأت خبايا الصورة تتكشف ، والظلام الذى كان يحيط بتفاصيلها ينقشع

واعترف انى كذلك بدأت ارى العقبات الكبرى التى تسد الطريق الى الكفاح الواحد ، ولكنى بدأت أومن بأن هــذه

العقبات نفسها ينبغى أن تزول ، لانها من صنع ذلك العدو الواحد نفسه

ولقد بدات أخيرا فى اتصالات سياسية من أجل توحيد الكفاح مهما كانت وسيلته ، وخرجت بعد شهر من هذه الاتصالات بنتيجة هامة ، هى أن العقبة الاولى فى طريقنا هى « الشك » ، وكان واضحا أن بذور هذا الشك قد بذرها فى نفوسنا ذلك العدو الواحد نفسه ، لكى يحول بيننا وبين الكفاح الواحد !

وأذكر أنى جلست فى الايام الاخيرة أتحدث مع أخ من ساسة العرب ، وكان معنا زميل له ، وبدات أتكلم ، وبدأ هو يرد على الذى أقوله

وكان يقول العبارة ثم يلتفت الى زميله ليرى أثر الذى يقوله فى وجهه ، بدل أن يحاول استكشاف أثره فى أنا

وبدأت أقول له : تغلب على كل ما فى نفسك من شكوك ، وقل لى كل ما فى قلبك ، وانظر الى وفى عينى ولا تدر وجهك !

ولست اريد بذلك أن أهون من أمر العقبات التى تحول بيننا وبين توحيد الكفاح ، فلاشك أن بعضها معقد تمتد أصوله الى طبيعة البيئة وظـــروف شعوبها التاريخية والجغرافية ، ولكن المؤكد أنه يمكن مع شيء من المرونةالقائمة على بعد النظر ، لا على التفريط ، ايجاد الخط الذىيستطيع الجميع أن يقفوا فيه ، بلا تحرج ، وبلا عنت ، لمواجهة الكفاح الواحد

نحن اقوياء

ولست أشك دقيقة أن كفاحنا الواحد يمكن ان يعـود علينا وعلى شعوبنا بكل الذى نريده لها ونتمناه

ولسوف اظل دائما أقول اننا أقوياء ولكن الكارثة الكبرى أننا لاندرك مدى قوتنا !

اننا نخطيء فى تعريف القوة ، فليست القوة أن تصرخ بصوت عال ، انما القوة أن تتصرف ايجابيا بكل ماتملك من مقوماتها

وحين أحاول أن أحلل عناصر قوتنا لا أجد مفرا من أن اضع ثلاثة مصادر بارزة من مصادرها يجب أن تكون أول مايدخل فى الحساب

أول هذه المصادر أننا مجموعة من الشعوب المتجاورة ، المترابطة بكل رباط مادى ومعنوى يمكن أن يربط مجموعة من الشعوب ، وأن لشعوبنا خصائص ومقومات وحضارة انبعثت فى جوها الاديان السماوية المقدسة الثلاثة ، ولا يمكن قط اغفالها فى محاولة بناء عالم مستقر يسوده السلام

هذا هو المصدر الاول

اما المصدر الثانى فهو أرضنا نفسها ومكانها على خريطة العالم ، ذلك الموقع الاستراتيجى الهام الذى يعتبر بحق ملتقى طرق العالم ، ومعبر تجارته ، وممر جيوشه

يبقى المصدر الثالث وهو البترول الذى يعتبر عصب الحضارة المادية ، والذى بدونه تستحيل كل أدواتها ـ المصانع الهائلة الكبيرة لكافة أنواع الانتاج ، ووسائل المواصلات فى البر والبحر والجو ، أسلحة الحرب سواء فى ذلك الطائرات المحلقة فوق الضباب او الغواصة المتسترة تحت اطباق الموج ـ تستحيل كلها قطعا من الحديد يعلوها الصدأ لاتنبعث منها حركة ... أو حياة

وبودى لو وقفت قليلا عند البترول . فلعل وجوده كحقيقة مادية تقررها الاحصائيات والارقام يصلح ليكون نموذجا للمناقشة فى اهمية مصادر القوة فى بلادنا

ولقد قرأت اخيرا رسالة طبعتها جامعة شيكاغو عن ظروف البترول ، وبودى لو كان لكل فرد من افراد شعوبنا

ان يقراها ويتدبر معانيها ويسرح بفكره فى المعنى الكبير الكامن وراء أرقامها واحصائياتها

* تقرر هذه الرسالة مثلا ان العمل لاستخراج بترول البلاد العربية لايتكلف كثيرا من المال

لقد صرفت شركات البترول ٦٠ مليونا من الدولارات فى كولومبيا ابتداء من سنة ١٩١٦ ولم تعثر على قطرة زيت الا فى سنة ١٩٣٦

وصرفت هذه الشركات ٤٤ مليونا من الدولارات فى فنزويلا ولم تحصل على قطرة من الزيت الا بعد مرور ١٥ سنة

وصرفت هذه الشركات ٣٩ مليونا من الدولارات فى جزر الهند الهولندية واخيرا عثرت على الزيت

وكانت النتيجة الاخيرة التى قررتها هذه الرسالة فى هذا الموضوع :

ان راس المال المطلوب لاستخراج برميل من الزيت فى امريكا هو ٧٨ سنتا

وان راس المال المطلوب لاستخراج برميل من الزيت فى امريكا الجنوبية هو ٤٣ سنتا

وان راس المال المطلوب لاستخراج برميل من الزيت فى البلاد العربية هو ١٠ سنتات

* ان عاصمة انتاج البترول فى العالم قد انتقلت من الولايات المتحدة التى استنزفت آبارها وارتفع سعر الارض فيها وزادت أجور الايدى العاملة لابنائها ، الى المنطقة العربية التى مازالت آبارها بكرا ، والتى مازالت أراضيها الشاسعة بلا ثمن ، والتى مازالت يدها العاملة تقبل مادون الكفاف

ولقد ثبت أن نصف الاحتياطى المحقق من البترول فى العالم يرقد تحت ارض المنطقة العربية ، والنصف الباقى

موزع بين الولايات المتحدة وروسيا ومنطقة الكاريبى وغيرها من بلاد العالم

وثبت أيضا أن متوسط انتاج البئر الواحدة فى اليوم من الزيت هو :

١١ برميلا فى الولايات المتحدة

٢٣٠ برميلا فى فنزويلا

٤٠٠٠ برميل فى المنطقة العربية

هل أوضحت مدى اهمية هذا العنصر من عناصر القوة ؟ أرجو ان أكون قد وفقت

واذن فنحن أقوياء ، أقوياء ليس فى علو صوتنا حين نولول ، ولا حين نصرخ ، ولا حين نستغيث ، انما أقوياء حين نهدأ ، أو حين نحسب بالارقام مدى قدرتنا على العمل ، وفهمنا الحقيقى لقوة الرابطة بيننا ، هذه الرابطة التى تجعل من أرضنا منطقة واحدة لايمكن عزل جزء منها عن كلها ، ولا يمكن حماية مكان منها بوصفه جزيرة لاتربطها بغيرها رابطة

الدائرة الافريقية

هذا عن الدائرة الاولى التى لامفر من أن ندور عليها وأن نحاول الحركة فيها بكل طاقتنا ، وهى الدائرة العربية

فاذا اتجهت بعد ذلك الى الدائرة الثانية ، وهى دائرة القارة الافريقية ، قلت دون استفاضة ودون اسهاب : اننا لن نستطيع بحال من الاحوال — حتى لو أردنا — أن نقف بمعزل عن الصراع الدامى المخيف الذى يدور اليوم فى أعماق افريقيا بين خمسة ملايين من البيض ومائتى مليون من الافريقيين

لا نستطيع لسبب هام وبدهى ، هو اننا فى افريقيا ولسوف تظل شعوب القارة تتطلع الينا ، نحن الذين

نحرس الباب الشمالي للقارة ، والذين نعتبر صلتها بالعالم الخارجي كله

ولن نستطيع بحال من الاحوال ان نتخلى عن مسئوليتنا فى المعاونة بكل مانستطيع على نشر النور والحضارة حتى أعماق الغابة العذراء

ويبقى بعد ذلك سبب هام ، هو أن النيل شريان الحياة لوطننا يستمد ماءه من قلب القارة

ويبقى أيضا أن السودان ــ الشقيق الحبيب ــ تمتد حدوده الى أعماق أفريقيا ويرتبط بصلات الجوار مع المناطق الحساسة فى وسطها

والمؤكد أن أفريقيا الآن مسرح لفوران عجيب مثير ، وأن الرجل الابيض الذى يمثل عدة دول اوربية يحاول الان اعادة تقسيم خريطتها ، ولن نستطيع بحال من الاحوال ان نقف أمام الذى يجرى فى أفريقيا ونتصور أنه لايمسنا ولا يعنينا

ولسوف أظل أحلم باليوم الذى أجد فيه فى القاهرة معهدا ضخما لافريقا يسعى لكشف نواحي القارة امام عيوننا ويخلق فى عقولنا وعيا أفريقيا مستنيرا ويشارك مع كل العاملين من كل أنحاء الارض على تقدم شعوب القارة ورفاهيتها

الدائرة الاسلامية

ثم تبقى الدائرة الثالثة . . . الدائرة التى تمتد عبر قارات ومحيطات ، والتى قلت انها دائرة اخوان العقيدة الذين يتجهون معنا أينما كان مكانهم تحت الشمس الى قبلة واحدة ، وتهمس شفاههم الخاشعة بنفس الصلوات

ولقد ازداد ايمانى بمدى الفاعلية الايجابية التى يمكن ان تترتب على تقوية الرباط الاسلامى بين جميع المسلمين ايام ذهبت مع البعثة المصرية الى المملكة العربية لتقديم العزاء فى وفاة عاهلها الراحل الكبير

ولقد وقفت أمام الكعبة وأحسست بخواطرى تطوف بكل ناحية من العالم وصل اليها الاسلام ، ثم وجدتنى أقول لنفسى :

ـ يجب ان تتغير نظرتنا الى الحج ، يجب ان لا يصبح الذهاب الى الكعبة تذكرة لدخول الجنة بعد عمر مديد ، أو محاولة ساذجة لشراء الغفران بعد حياة حافلة

يجب أن تكون للحج قوة سياسية ضخمة ، ويجب أن تهرع صحافة العالم الى متابعة أنبائه ، لا بوصفه مراسم وتقاليد تصنع صورا طريفة لقراء الصحف ، وانما بوصفه مؤتمرا سياسيا دوريا يجتمع فيه كل قادة الدول الاسلامية ورجال الرأى فيها ، وعلماؤها فى كافة أنحاء المعرفة ، وكتابها ، وملوك الصناعة فيها ، وتجارها ، وشبابها ، ليضعوا فى هذا البرلمان الاسلامى العالمى خطوطا عريضة لسياسة بلادهم وتعاونها معا ، حتى يحين موعد اجتماعهم من جديد بعد عام

يجتمعون خاشعين ... ولكن أقوياء ، متجردين من المطامع ... لكن عاملين ، مستضعفين لله ... ولكن أشداء على مشاكلهم وأعدائهم ، حالمين بحياة أخرى ... ولكن مؤمنين أن لهم مكانا تحت الشمس يتعين عليهم احتلاله فى هذه الحياة

وأذكر انى قلت بعض خواطرى هذه لجلالة الملك سعود ، فقال لى الملك :

ـ ان هذه هى فعلا ، الحكمة الحقيقية فى الحج

وفى الحق انى لا أستطيع ان أتصور للحج حكمة أخرى

وحين أسرح بخيالى الى ثمانين مليونا من المسلمين فى اندونيسيا ، وخمسين مليونا فى الصين ، وبضعة ملايين فى الملايو وسيام وبورما ، وما يقرب من مائة مليون فى الباكستان ، واكثر من مائة مليون فى منطقة الشرق الاوسط ، واربعين مليونا داخل الاتحاد السوفييتى ، وملايين غيرهم فى ارجاء

الارض المتباعدة ـ حين أسرح بخيالى الى هذه المئات من الملايين الذين تجمعهم عقيدة واحدة ، أخرج باحساس كبير بالامكانيات الهائلة التى يمكن أن يحققها تعاون بين هؤلاء المسلمين جميعا ، تعاون لايخرج عن حدود ولائهم لاوطانهم الاصيلة بالطبع ، ولكنه يكفل لهم ولاخوانهم فى العقيدة قوة غير محدودة

ثم أعود الى الدور التائه الذى يبحث عن بطل يقوم به ... ذلك هو الدور ، وتلك هى ملامحه ، وهذا هو مسرحه ونحن وحدنا بحكم « المكان » نستطيع القيام به !



وحدة العرب والمسلمين

عدو واحد ومرض واحد

انعقد فى ٢٦ اغسطس سنة ١٩٥٣ مؤتمر عربى اسلامى عام فى المقر الرئيسى لهيئة التحرير بالقاهرة حضره الرئيس ورجال الثورة ، والوزراء واعضاء هيئة التحرير وغيرهم . وقد القى الرئيس فى هذا المؤتمر الخطاب الآتى الذى دعا فيه الى وحدة العرب والمسلمين وتعاونهم للتخلص من ذل الاستعمار عدو الجميع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما فى السموات وما فى الارض ، وله الحمد فى الاولى والآخرة ، وهو الحكيم الخبير ، وصلاة الله وسلامه علي سيدنا محمد ، عبده ورسوله ، انزل عليه القرآن ، ليكون للعالمين بشيرا ونذيرا

اخوانى فى العروبة والاسلام ، السلام عليكم ورحمة الله

منذ أربعة عشر قرنا ، أشرقت السموات والارض بنور الله عز وجل ، وهبطت الرسالة المحمدية ، فأضاءت الكون بنور الهداية والتوحيد ، وفاضت على البشرية نعمة السلام والاسلام ، وحررت النفوس من الذل والعبودية ، ومنحت الانسانية الحرية والعدالة والمساواة ، ووطدت بذلك دعائم السلم نظاما للمجتمع العالمى ، الذى طالما نادت به الثورات فى جميع بقاع العالم حتى اليوم

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم »

وهكذا جاء الاسلام ، ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، ومن الضلالة الى الهدى

قوة الايمان

فلما آمن المسلمون بالله وباليوم الآخر ، وآمنوا أن حياتهم الدنيا الى نهاية ، وأن الموت ملاقيهم ، ولو كانوا فى بروج مشيدة ، ثم يردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئهم بما كانوا يعملون ، وانه ما كان لنفس أن تموت الا باذن الله ، كتابا مؤجلا لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون ، وان حياتهم الدنيا وما فيها من زخرف وزينة ، لا تساوى عند الله جناح بعوضة ، ولما آمنوا أن الله ما خلقهم الا لأداء رسالة عرضها على السموات والارض والجبال ، فأبين أن يحملنها ، وأشفقن منها ، وانها الحرية والعدالة والعزة والكرامة ، وانها السلام والسعادة فى الدنيا والآخرة

لما آمنوا ، هبوا من غفوتهم ، وصحوا من كبوتهم ، تدفعهم هذه العقيدة الفياضة ، وهذا الايمان القوى الجبار ، مجاهدين مناضلين فى سبيل الله ، داعين الى الله ، مؤمنين بأن الله كتب على نفسه ليغلبن ورسله ، انه لقوى عزيز ، متخذين من حياتهم تجارة لن تبور

« يا أيها الناس هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون »

وكيف تبور تجارتهم ، وقد قال الله تعالى :

« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله »

معجزات الايمان

وهكذا قام صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن بعدهم أبطال الاسلام الأول ، فهزوا العالم ، شرقه وغربه ،

بعقيدتهم السمحة ، فاستسلمت لجيوشهم شعوب ودول ، وهوت تحت أقدامهم عروش وامم

وأذهلوا العالم بانتصاراتهم ، وما أوتوه من معجزات ، سطرها لهم التاريخ بأحرف من نور

ورفعوا راية الاسلام خفاقة فى العالمين ، تروى قصص البطولة والجهاد ، والحرص على الموت والاستشهاد فى سبيل الله . فمكن الله لهم فى الارض ، واستخلفهم فيها ، حتى أتى على الاسلام حين من الدهر ، فقد المسلمون فيه ايمانهم بالله ، واختلطت عليهم عقيدتهم ، فاعتبروا دينهم عبارات تؤدى وفرائض تقتضى ، ونسوا أن الاسلام صبر وجهاد ، وانه ما فرضت سائر العبادات ، الا لاعداد المسلم المؤمن ، لخوض المعارك دفاعا عن دينه ووطنه وحريته وعزته ، وياليتهم حافظوا على هذا التراث العظيم ، والدين القديم، فقد استذلتهم الشهوات ، واشتروا الضلالة بالهدى ، والحياة الدنيا بالآخرة ، واستحوذ عليهم الشيطان ، الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون

ثم أصيب الاسلام بأكبر ضربة فى صميمه ، وهى تفرق المسلمين شيعا واحزابا ، فبدأت كتلة الاسلام والعرب تتفكك ، وقوتها تتحطم ، وما بينهما من روابط تتزعزع ، فتسرب الضعف اليها ، وتألبت الدول عليها ، وتآمرت عليها قوى الشر ، وأعلنتها عليها حربا بعد طول انتظار ، فتمكنت منها فى ضعفها ، وتحكمت فيها فى محنتها ، فاذا بهذا البناء الشامخ يرزح تحت نير الاستعمار والاستعباد .

استسلام فى كل مكان

واذا بالعرب والمسلمين فى كل دولة يستسلمون للذل والطغيان ، ويستكينون للمهانة والاستبداد ، واذا بهم رحماء على العدو المستعمر ، اشداء على أنفسهم ، يصلون

فى عدوانهم الى محالفة العدو وخيانة دينهم وأوطانهم

وبدأت غضبة الله تحل بنا ، وبدأ نوره يتخلى عنا ، لاننا تركنا طريق الحق والتعاون فى سبيل الله ، طريق الصبر والجهاد والتضحية لاعلاء كلمة الله

وهكذا ، أيها المواطنون ، عادت الظلمة تنشر سوادها على العرب والمسلمين ، فراحوا فى سبات عميق ، وتوالت ضربات الاستعمار ولطماته هنا وهناك ، وما أفاق النيام ، وما ثارت الكرامات ، واطمأن المستعمر ، وراح يسود ويتحكم ، بل راح يدمر كل مقومات العروبة والاسلام ، وينشر الفساد والظلم والطغيان فى كل مكان ...

الاستعمار يعتمد على الخونة والمنافقين

ولو حاولنا أن نتساءل كيف تمكن الاستعمار منا ، لوجدنا الحقيقة المؤلمة تبرز أمامنا ، بأننا نحن الذين مكنا لهذا الاستعمار منا . فلم يكن هذا الاستعمار يعتمد على سلاحه وبطشه لانه يعلم ان السلاح والبطش لا يجديان شيئا ، أمام ارادة شعب حريص على حريته وعزته ، ولكنه كان يعتمد على الخونة والمنافقين من ابناء البلاد ، ولو عدتم لتاريخ مصر ، لرايتم قوى الاستعمار وأسلحته تتحطم أمام أبناء رشيد ، لا لأنه التقى بشعب آمن بالله ، وآمن بوطنه ، وآمن بنفسه ، فحسب ، بل لانه لم يجد خائنا واحدا فى القوم ، ففر المستعمر المسلح ، أمام الحر الأعزل

واذا ما قلبنا صفحات التاريخ ثانية ، ووقفنا عند الصفحة السوداء ، لوجدنا الاستعمار ينجح ويدخل مصر ، لا بقوة السلاح ، ولا بكثرة الجند ، لكن بفضل الخونة والمنافقين من امثال يوسف خنفس ، ورجال الحكم فى ذلك الوقت ، وعلى رأسهم الخائن الاول توفيق

وان ما ترويه قصة الاستعمار فى مصر هو نفس ما ترويه

فى كل مكان ، وفى كل زمان ، واليوم نرى التاريخ يسطر نفس السطور على أرض مراكش ، وما الجلاوى الذى باع نفسه للشيطان ، وابتغى العزة عند المستعمر ، الا واحدا من كثيرين ، ففى كل بلد أكثر من جلاوى ، وفى كل بلد اكثر من منافق

« بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما ، الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، أيبتغون عندهم العزة ، فان العزة لله جميعا »

أيها المواطنون :

يجب أن نعرف أن العالم العربى ، والعالم الاسلامى ، يقفان اليوم أمام عدو واحد ، ويتهاويان أمام مرض واحد

أما عدونا فهو الاستعمار ، وأما مرضنا فهو الدعة والتخلى عن الجهاد فى سبيل الله

« يا أيها الذين آمنوا ، مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض ، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ، فما متاع الحياة الدنيا فىالآخرة الا قليل ، الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا ، والله على كل شىء قدير »

نحن فى مفترق الطرق

ان الاستعمار يضرب الآن ضرباته الدامية فى كل مكان ، وان العالم العربى ، والعالم الاسلامى ، ليقفان اليوم فى مفترق الطرق ، فاما طريق الذل والعبودية ، واما طريق العزة والحرية ، وعلينا وحدنا ان نقرر أى الطريقين نسلك ، فاما استخذاء واستسلام وفرقة تمكن عدونا منا ، واما كرامة وعزة ووحدة تخلصنا من هذا العدو

يجب أن يؤمن العرب والمسلمون ، فى مشارق الارض ومغاربها ، انهم يصارعون عدوا واحدا هو الاستعمار ، وعليهم أن يتجمعوا من جديد تحت راية الاتحاد والجهاد . وأن تؤمن كل أمة بأن بقاءها وعزها مرتبطان ببقاء وعزة المجموع

كما يجب أن يؤمن العرب والمسلمون ، بأن عهد اللغو والكلام قد انقضى ، وأن عهدا جديدا يجب أن يبدأ ، عهدا قوامه الايمان بالله ، وعماده العمل فى سبيل الله

«وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا »

يد الاستعمار بين الصفوف

ان يد الاستعمار ما زالت تسعى بين الصفوف ، تبحث عن الأيدى الخائنة ، فليكن كل منكم على حذر ، وان هناك أيديا مصرية غادرة تريد أن تمتد الى يد عدوكم لتمكنه منكم ، ولتحيا فى ظله ، فتحسسوا هذه الأيدى وابحثوا عنها ، واقطعوها دفاعا عن حريتكم وكرامتكم ومصير أبنائكم ، واليكم حكم الله فى الخونة والمنافقين :

«لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ، ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ، ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا ، سنة الله فى الذين خلوا من قبل ، ولن تجد لسنة الله تبديلا »

ايها المواطنون :

ان مصر التى ظلت ترزح تحت أقدام المستعمر ٧٠ عاما ، وقد أخذت اليوم تحطم القيود والاغلال ، لتنتظر من كل مواطن أن يؤدى واجبه ، وأن يحمى شرفه ، فللمستعمر

«جلاويون» بين الصفوف، يعملون فى ظلمة الليل ، وينفثون سمومهم ، ويثيرون دعاياتهم الرخيصة ، ويتربصون بكم الدوائر . وهؤلاء يعلمون أنهم هم الذين كانوا يعيشون على حساب الشعب ، ولا يرتوون الا اذا امتصوا دماءه ونهبوا أرزاقه ، فاحذروهم وقاتلوهم ، وليكن شعاركم صبرا وتضحية ، وبذلا وجهادا

هبوا كما هب أجدادكم

أيها العرب ، أيها المسلمون :

اذا أردتم الخلاص فهبوا كما هب أجدادكم من قبل ، فى وجه الصليبيين ، فقد وقف العرب مسلمهم ومسيحيهم ، يدفعون عن حريتهم وكرامتهم ، حتى علت راية العروبة ، بينما هوت أعلام الظالمين

أيها العرب :

اذا أردتم النصر ، فعليكم بالعودة الى الله ، عليكم بجهاد المستعمر ، الذى جاء الى بلادكم ، يستر غدره تحت شعار الحروب أينما كان ، لا تخشوا بطشه ولا قوته ، فالله أشد قوة وبأسا

« الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فزادهم ايمانا ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء »

مصر تقطع على نفسها عهدا

انى لأشهد الله ، على أن مصر التى طالما انبعث منها صوت الحق والحرية ، والتى طالما امتشقت حسامها للدفاع عن العروبة والاسلام ، تقطع على نفسها عهدا ، كما جاء فى ميثاق هيئة التحرير ، أنها ما قامت الا لتحرير مصر

والسودان ، ودعم اتصالاتها مع الشعوب العربية ، لتحقيق التعاون الفعال بينها فى شتى الميادين ، وتعزيز ميثاق جامعة الدول العربية ، ليكون أداة لخدمة شعوبها المشتركة

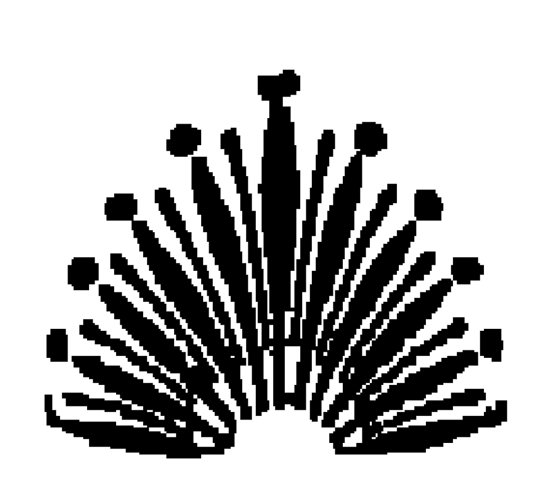
أيها الاحرار هبوا

أيها الاحرار فى كل دولة عربية ...

أيها الاحرار فى كل شعب عربى ...

أيها الاحرار فى كل مكان ...

هبوا وجاهدوا فى الله حق جهاده ، واحرصوا على الموت ، توهب لكم الحياة



سياسة الشرق الأوسط

هدفنا .. أن تكون لنا شخصية حرة

في افتتاح الموسم الثقافي يوم اول ابريل سنة ١٩٥٥ القى الرئيس خطابا رائعا عن سياسة الشرق الاوسط ، والنزاع القائم بين المعسكر الشرقي والغربي ، وموقف مصر والدول العربية من الدفاع عن هذه المنطقة . فقال :

بعد انعرف ما يجرى فى العالم ، يجب انعرف مايجرى فى منطقتنا ، وهى منطقة الشرق الاوسط ، وسنجد فى هذه المنطقة روحا تحريرية ، نجد هذه الروح فى الشعوب وان لم توجد فى بعض الحكومات

عمل للغرب لم نقبله

وعندما نرجع الى عامى ١٩٥٠ و ١٩٥١ ، نجد ان الدول الغربية حاولت ان تسد هذه الثغرة بايجاد طريقة لتنظيم الدفاع عن الشرق الاوسط ، ولكن لم تستطع أى حكومة من الحكومات الموجودة فى هذه المنطقة فى ذلك الوقت انتقبل هذا العمل ، اى اتفاق الدفاع المشترك لسبب واحد هو ان الكراهية كانت شديدة ، بعد فلسطين ونكبة فلسطين ، كانت تؤثر على العرب ، فقد اعتبروا ان الغرب قد تعاونوا معه دائما ، ولكنه لم يوف لهم بعهد ، كما تعاونوا معه فى الحرب العالمية الاولى ، وبعد الحرب العالمية الاولى والوعود التى اعطاها الغرب للملك حسين والعرب الذين عملوا مع الغرب وساعدوه . كل وعود الغرب نقضها ، وكانت النتيجة ان المنطقة العربية لم تحصل على استقلالها ، ولكنها

جميعا اصبحت مستعمرات قسمت بين انجلترا وبين فرنسا

وبعد الحرب العالمية الثانية ، بقيت الحالة على ما هى عليه ، وكل ما حدث من جديد هو تحرير سوريا ولبنـــان ولعلكم قراتم السبب فى تحريرهما فقد اراد الغرب اخراج فرنسا من النفوذ الدولى ، فوجد الجماعة الكبار انها فرصة مناسبة فكان الاستقلال وكانت مساعدة سوريا ولبنان ، لم يكن الغرض منه هو تحرير البلدين ، ولكن كان الغرض منه هو تقلص النفوذ الفرنسي ، واعتبار فرنسا دولة من الدرجة الثانية أو الدرجة الثالثة

وبعد ان تحررت لبنان وتحررت سورية ، جاء ضياع فلسطين واعطاؤها لاسرائيل .. ومن اجل ذلك لم يتمكن الغرب من تنظيم الدفاع عن هذه المنطقة

كانوا يعتبرون ان مصر هي العامل الاساسى فى هذا الموضوع وان مصر اذا وافقت على الدفاع المشترك الذى وضعوه ، قد ينظم الدفاع عن هذه المنطقة فى صالح الغرب

انهم يرون وجوب تنظيم الدفاع عن هذه المنطقة ، وقد اوضحنا لهم وجهة نظرنا فى اثناء المفاوضات ، وقلنا لهم اننا لانستطيع أن نقبل ميثاق الدفاع عن الشرق الاوســط مرة اخرى . والحقيقة ان المسألة ليست كلاما يقال ، ولكنها اساس اكبر فى هذا ، فهذا الدفاع كله موجه ضد الشيوعية

الاستعمار اخطر من الشيوعية

وقد اعتبر ان الشيوعية خطر ، ولكني لا زلت اعتقد ان الاستعمار او السيطرة علينا من الجانب الاخر يمثــــل خطرا آخر

نحن دولة عاشت تحت نير الاستعمار لمدة ٧٥ سنة فى

احتلال بريطانى ، وقبل الاحتلال البريطانى كان الاستعمار التركى لمدة ٣٠٠ سنة او ٤٠٠ سنة ، وتخلصنا من الاحتلال البريطانى باتفاقية لاحتلال القاعدة لمدة سبع سنوات ، يعنى ان هناك التزاما علينا ، فاذا حدثت حرب سيأتون لاحتلال القاعدة ، ولكن هذا الالتزام نعتبره التزاما بسيطا اما فى حالة التحالف او تنظيم الدفاع عن الشرق سنرتبط بالتزامات اخرى ، لست ادرى هل موقفى اليوم يمكننى من استبقاء السيادة اذا قبلت القيام بهذه الالتزامات ام لا ؟

فلنتخلص من النفوذ الاجنبى اولا

انى اعتبر ان مصر فى وقتها الحالى ، وهى تبدأ مرحلة من مراحل التحرير ، يجب ان تتخلص من كل نفوذ اجنبى تخلصا كاملا ، حتى تستطيع ان تقف على اقدامها وبعد ذلك اذا وجدت ان مصلحتها ان تدخل مع اية دولة فى اتفاق دخول الند للند فانها ستدخل لتحقق مصلحتها ، ولا تدخل ابدا نتيجة لضغط . لا تدخل وهى شاعرة انها ليست قوية .. فنحن من الناحية الاقتصادية لسنا اقوياء .. وارشادا وتوجيها لم نصبح بعد اقوياء

هناك اناس يقولون انه من الناحية الاقتصادية يمكن ان نعتمد على نواح خارجية ، وانا ارد على هذا قائلا اننا اذا أردنا ان نبنى اقتصادنا القومى على أساس سليم ، يجب ان يعتمد علينا اعتمادا كليا

ان المعونة الامريكية التى حصلنا عليها فى العام الماضى وهى ٤٠ مليون دولار ، وجهنا هذه المبالغ على انها ليست اسسا من اسس الاقتصاد ، بل وجهناها الى نواحى الخدمات وجهنا هذه المعونة الى الطرق ، واصلاح الموانى ، وجهناها الى تقصير المدة اللازمة لتوصيل المياه النقية الى القرى ، فنحن لم نبن عليها ابدا اقتصادنا القومى

مجتمع اشتراكى

نحن اليوم وضعنا يختلف ، لاننا نمر بفترة حاسمة من تاريخنا ، ونعتبر ان هذه الفترة الحاسمة اذا لم توجه التوجيه السليم ، فلن نستطيع تحقيق هدف الثورة الخاص بالوصول الى مجتمع اشتراكى يرتفع فيه مستوى المعيشة ويقوى فيه الوطن اقتصاديا وانتاجيا

قلنا فى حديثنا اثناء المفاوضات اننا مستعدون لتنظيم الدفاع عن الشرق الاوسط . ولكن على اى اساس ؟..

قلنا لهم انه يجب ان ينبثق الدفاع من المنطقة . يجب ان يكون الدفاع عن هذه المنطقة بسواعد ابنائها . لدينا ميثاق الضمان الجماعى . هذا الميثاق تشترك فيه الدول العربية ونحن مستعدون لتقوية هذا الميثاق ، فقط اعطونا اسلحة ، فاذا حصل اعتداء علينا فنحن ندافع ، وستجدون فى هذه المنطقة قوات عربية جديرة بهذه المهمة بدون اى تحالف مع الغرب ، وبدون اى ضغط من الغرب ، وبهذا نطمئن من الخطر الاخر . اذا كنتم تريدون دفاعا ضدالخطر الشيوعى ، فنحن ايضا لا نرضى بالخطر الشيوعى ، ولكننا نخشى السيطرة الغربية كما نخشى الخطر الشيوعى ، وعلى هذا الاساس يجب ان ينبثق الدفاع عن هذه المنطقة من دولها وبسواعد ابنائها ، بدون اى تدخل اجنبى

اذا وجدتم فى التسليح تحقيقا لاى مصلحة من مصالحكم ، فيسروا لنا التسليح

فى ابريل سنة ١٩٥٣ ، جاء الى هنا وزير خارجية امريكا وتكلمنا معه فى هذا الشأن

القيادة المشتركة

وقلنا اننا مستعدون للسير خلف قيادةمشتركةمنا نحن العرب،وجيش موحد منا ، لانني عندماادخل فى قيادةمشتركة

مع انجلترا وامريكا فسأكون بينهما صورة ، اناس يتقاضون مرتبات فى القيادة ، ولكن الاساس الذى سيبنى عليه العمل فى القيادة المشتركة سيقوم على كلامهم النافذ ، وبعدها يصبحون هم كل شيء ، ويعيدون من جديد حكاية البعثة العسكرية البريطانية فى العهد الماضى ، وانتم تعلمون ماذا كانت تصنع هذه البعثة فى الجيش المصرى

سيكون لهم كل النفوذ ، انهم يأتون بالمال ويأتون بالسلاح ويضعون الخطة . وسيقول الباقون حاضر يا فندم . وبهذه الطريقة سنفقد شخصيتنا فقدانا كاملا

من اجل ذلك رفضنا الدفاع المشترك

قالوا ان ميثاق الضمان الجماعى حبر على ورق .. قلنا نحن مستعدون لتقويته اذا كنتم ستعطوننا اسلحة يدافع بها الميثاق عن المنطقة . لا تحاولوا ان تجرفوا دول هذه المنطقة فى طريقكم ، فاننى شخصيا أعتقد انه لو أن دول هذه المنطقة او بعضها مشى فى هذا التيار ، فسيؤثر ذلك على قوة المنطقة كلها

ولكن كل ما يهمهم فى هذه الناحية هو سد ثغرة . الثغرة الموجودة بين باكستان وتركيا . وهى اصلا افغانستان وايران وانهم يعتبرون منطقة ايران غير عميقة ، اذا لم تنضم اليهم العراق

دفاعهم .. وحريتنا

اذن فهم يهتمون بالدفاع ، ونحن نهتم بحريتنا . لقد استعمرنا . احتلت أراضينا ، تقدمنا الحيوى أهمل ليمشى ارتجالا ، لكى يضعف الشعب

كل ما نريده اليوم هو ان نخلق لنا شخصية مستقلة ، قوية ، ليست تابعة ، حرة ، توجه سياستها الداخلية

كيف تريد وكذلك توجه سياستها الخارجية تحقيقـــا لمصالحها

انا لا اريد ان اسأل غيري ماذا اصنع فى اى موضوع ؟

انني اعطى مندوبى فى هيئة الامم مبادىء اساسية واقول له اعمل على هذه المبادىء ولا اخاف ولا اتردد فى ان اقول رايي بحرية

فمبادئنا فى هيئة الامم ، كما اعطيناها للدكتور محمود عزمى ــ رحمه الله ــ هى كما يأتى :

ــ نحن مع تقرير المصير

ــ نحن ضد الاستعمار والسيطرة الاجنبية

ــ نحن مع حرية الشعوب

هذا هو طريقنا الذى نستطيع السير فيه ، ونحن لا نستطيع السير فيه ما دامت هناك سيطرة علينا

راينا حر فى مشكلات العالم

اننا لا نستطيع ان نقول رأينا بحرية فى مشاكل العالم ما دمنا تحت السيطرة ، فمثلا عندما عرضت مشكلة قبرص ، قلنا رأينا فيها بحرية قلنا اننا مع مبدأ تقرير المصير ، فلو كنت تحت السيطرة والارتباط لابد ان اذهب فاسأل السفير الانجليزى واقول له : ان مصالحنا متفقـــة مع بعضها ، وسياستنا الخارجية مرتبطة ببعض فماذا اقول ، فيقول هو ان قبرص نريدها ان تبقى فى وضعهـــا الحالى تحت السيطرة البريطانية فاذهب هنـــاك لاعطى صوتي مع بريطانيا

هكذا تسير تركيا اليوم

اننا نرى اننا بهذا الوضع ، ندخل فى معركة كبرى ، وهدفنا هو ان تكون لنا شخصية حرة مستقلة

تيتو فى يوغوسلافيا

تيتو فى يوغوسلافيا حاول ان يصل بالطريق الاخر ،

فظل سائرا مع الروسيا حتى عام ١٩٤٨ ، وفعلا استطاع ان يحصل لبلاده على انعاش اقتصادى ، ثم اراد مخالفة السياسة التى كانت تأتيه من الروسيا ، فلم يسمحوا له ، فخالفهم ، وانقطعت بذلك جميع الارتباطات التى عقدتها يوغوسلافيا مع الروسيا ، وحدث انهيار فى يوغوسلافيا ، واستطاعت يوغوسلافيا أن تخرج من تلك الازمة بصعوبة ، وبدأ تيتو يوازن الامور فى بلاده

ونحن فى هذه المنطقة ، ننظر الى المسألة من ناحيتين :

١ ــ مصر ، وهى تريد ان تقى نفسها ضد اى غدر

٢ ــ على ان تحافظ على كيانها وعلى شخصيتها وعلى استقلالها وعلى حريتها ، ولا اسمح بوضع بلادى تحت اى نوع من انواع السيطرة

كنا نعتقد اننا نستطيع تحقيق الغرضين معا ، بمعنى ان انظم دفاعى لمصر مع ميثاق الضمان الجماعى العربى ، واذا كان الغرب يجد فى ذلك مصلحة له ييسر تسلحنا ، واحافظ على استقلالى وشخصيتى فى جميع النواحى الداخلية والخارجية بدون اية سيطرة اجنبية

فاعتبر الغرب ان هذا التصرف لا يحقق هدفهم ، وهو تكملة الحلقة حول روسيا

تقوية ميثاق الضمان

اتصلنا بالدول العربية ، ذهب صلاح سالم الى العراق ، وقابل ملك العراق ، وقابل ولى عهد العراق ، وقابل رئيس وزراء العراق ، وتحدث اليه فى تقوية ميثاق الضمان الجماعى والكتلة العربية واتحاد الاخوة الخ ..

وبحكم العادة والمجاملات قال له كلاما جميلا واقيمت المآدب ، والاستقبالات اللطيفة ، ونعم وحاضر ، حقيقة اننا نريد تقوية ميثاق الضمان الجماعى

وجاء صلاح من العراق على اساس ان العراق موافق على تقوية ميثاق الضمان الجماعى واعتبرنا هذا نصرا باهرا اذ كيف وصلت العراق الى هذا المستوى وهى تحت نورى السعيد

وجاء نورى السعيد الى مصر ، وبدانا نتكلم معه فى تقوية ميثاق الضمان الجماعى : « نعم .. هذه خطوة عظيمة ولابد ان نخطوها ولابد انتسيروا فيها ونحنمعكميدا بيد »

قلنا له : وكيف يقوى ميثاق الضمان الجماعى ؟

قال : ارى ان نستدعى سفير بريطانيا وسفير امريكا ونقول لهما اننا نريد تقوية ميثاق الضمان الجماعى . فما هى الوسائل وما هى اقتراحاتكم ؟

قلت له : انا اعرف ما هى وسائلهم وما هى اقتراحاتهم فقد مضى على عامان وانا اتكلم معهم فى هذا الموضوع ، واذا سألتهم اليوم فان ذلك يعتبر بداية للمفاوضات والمباحثات الجديدة الخاصة به ، وكل الذى اريد هو معرفة وجهة نظرك

الباكستان .. والخطر الشيوعى

وبعد حيرة ومراوغة قال : تقوية ميثاق الضمان الجماعى هى أن نوسع هذا الميثاق كمجموعة من الدول العربية

قلت له : وكيف نوسع هذا الميثاق ؟

قال : نضم الباكستان

قلت : وماذا نفيد من ضم الباكستان ؟

قال : ضدنا الخطر الشيوعى ونحن نريد الوقوف فى وجه الخطر الشيوعى

قلت : وماذا تفيد من الباكستان وعندها خمس فرق عسكرية ، والمفروض ان الجهة الخلفية هى التى تنقذ الامام ، وليس الامام هو الذى ينقذ الخلف

قال : بلاش الباكستان . نضم تركيا

قلت : افرض انه حدث هجوم شيوعى . وانت تريد ضم تركيا . فهل تعتقد ان تركيا بالخمس عشرة فرقة التى عندها يمكن ان تستغني عن عسكري واحد تبعث به اليك ام ان تركيا ستحتاج اليك لانك خلفها ؟

قال : بلاش تركيا

فلما قلت له ان الباكستان وتركيا لا تستطيعان نجدتك

قال : بلاش تركيا والباكستان . احنانعمل تحالف مع من ينجدوننا حقا . نتحالف مع امريكا وانجلترا وبلاش فرنسا . . نعمل تحـــالف مع أمريكا وانجلترا وايران وباكستان ، معهم جميعا ، ونوسع ميثاق الضمان الجماعى ، وبهـــذا نضمن التسليح ونكون عمليين و . . و . . وان فكرة القومية العربية التى نتكلم فيها هذا الكلام الكثير . . ايش الاردن . . وايش سورية . . وايش العرب . . وهذا كلام لا اومن به

فقلت له : ان هذا الطريق لانستطيع السير فيه . واننا نعتبر اشتراك اى دولة من الدول الكبرى فى هذا الدفاع ، قد يحد من موجة التحرر التى نسير فيها . اننا نريد أن نأخذ وضعنا . نريد تقوية شخصيتنا . نريد الدفاع ينبثق من هذه المنطقة

ولم نتفق

ولكنه كتب بلاغا اننا اتفقنا على جميع النقط ، فقلت له : لا يمكن

فقال : لابد ان نصدر بلاغا بهذه الصورة

فقلت له : لا يمكن ان يصدر بلاغ باتفاقنا . واصدرنا البلاغ الغامض الذى لا معنى له وقد نشر

وسافر نورى السعيد . . وذهب يتباحث هنا وهنا ، ولنورى السعيد فى هذه العملية تاريخ طويل ، تاريخ وليد فلسفة خاصة عبر عنها فى كتاب ارسله لمستر كايزى وزير الدولة البريطاني سنة ١٩٤٢ ، وفيه يعتبر دول الهـلال

الخصيب وهى الاردن وسورية والعراق ، هى الدول التى يمكن ان تتكون منها وحدة ، تتألف منها الجامعة العربية ، ومصر لا تدخل فى نطاق العرب

بقينا نحن فى مصر على نظريتنا وعلى فلسفتنا فى الدفاع وحاولنا بكل الطرق ان نقنع ، ولكن الاخرين ــ الغرب ــ حاولوا بكل الطرق تكملة الدرع الشمالى الذى يرونه ناقصا

لا تملى علينا شروط

تحدثوا معنا فى المساعدات العسكرية والمساعدات الاقتصادية ، وقالوا اننا سنعطيكم كل هذا فقلنا اننا نقبل المساعدات العسكرية ولكن لا تملى علينا شروط . اننا غير مستعدين للتوقيع على الشروط التى تربطون بها الدول . تساعدوننا عسكريا ونحن طبعا لن نستخدمها الا فى الدفاع الشرعي ، قالوا سنعطيكم أسلحة امريكية بدون توقيع شروط

قلنا لهم : لا .. نريد سلاحا بالثمن . اذا كنتم تريدون مساعدتنا . فانتم قد وضعتم اسعارا مختلفة للأسلحة . فقالوا سنعطيكم أسلحة بعشرين مليون دولار فى عام ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥

وحتى الان تمخضت العملية الطويلة العريضة عن كلام حلو ..

قلنا لهم : مستعدين نشترى

ولكنا لم نصل معهم الى نتيجة سوى ان هناك اسلحة ستأتى ، وقد قلت لكم هذا منذ عامين ، وسافرت بعثة من النكلاوى وعلى صبرى ، ذهبا الى هناك ، وطالت المفاوضة ، ولكنا لم نصل الى شيء

ان النفوذ اليهودى والنفوذ الصهيونى له هناك تأثير كبير جدا ، واننى كنت اعتقد انها ستكون معجزة من المعجزات ان نحصل على اى شيء

كنا وما زلنا نقول ان تنظيم الدفاع عن هذه المنطقة ، لن يتم مطلقا الا اذا اعطيت الدول العربية كمنظمة دفاعية الفرصة الكاملة للتسليح والفرصة الكاملة لاقامة جيش عربى خالص يدافع عنها طبقا لميثاق الضمان الجماعى

طبعا هذا الراى لا ينسجم مع الخطط الاخرى . هذه الخطط التى تصر على التحالف . ونتيجة هذا التحالف هى انه اذا حصل اى هجوم يؤدى الى حرب عالمية تستخدم فيها القنابل الذرية

ثم فوجئنا بالبيان العراقى الصادر فى ١٢ يناير ١٩٥٥

باش اعيان كان المتحمس لنا

وكان هناك اجتماع لوزراء خارجية الدول العربية فى ديسمبر الماضى ، وتقابلت معهم واحدا واحدا ، وتحدثت معهم فى انشاء جيش عربى يدافع عن العرب ، ويكون جيشنا ونحن الذين نسيره فقد وافقوا جميعا على هذا الراى ، وكان اكثرهم حماسا له شهبندر وزير خارجية العراق وطلب منا ان تعقد العراق اتفاقية جلاء مع بريطانيا على غرار الاتفاقية المصرية ، وان تشمل ايران وتركيا بدلا من تركيا ، يعنى فى حالة وقوع اعتداء على تركيا او ايران ، تعود القوات البريطانية الى احتلال مطارى الحبانية وشيبة بالعراق

قلنا له اننا لا نمانع ، قال : وبعد ذلك نقوى ميثـــــاق الضمان الجماعى ، ان نورى السعيـــــد قد اقتنع برايكم وبفكرتكم ، وانه لن يتحالف مع باكستان ولا مع ايران ولا مع احد ، وكل امله الان تقوية الميثاق العربى ، كان ذلك يوم ١٢ ديسمبر ١٩٥٤ ، واتخذنا قرارات توصى الدول العربية جميعها بعدم عقد اى تحالف والاعتماد على الميثاق العربى ووقع عليها جميع الوزراء

وبعد ذلك أعلن الحلف التركى العراقى فى ١٢ يناير ١٩٥٥

فى بغداد ، ووجهت الدعوة لتوقيعه الى الدول العربيـــة الاخرى

الحقيقة ان هذا الموضوع نعتبره الحل لمشكلات الغرب جميعا فى هذه المنطقة ، وخصوصا ان مشكلات العرب معلقة ولكن ارتماءنا فى الاحضان على هذه الصورة ، سيجعلنا بانفقد شخصيتنا و يفقدنا استقلالنا الا فى نواح معينة محددة داخلية محلية ، وسيجعل بلادنا ميدانا من ميادين القتال لندافع عن انفسنا

ان الغرب سيدافع هنا بالقنابل الذرية وانا القاطن هنا ، وانا الموجود بهذه المنطقة كيف استطيع ان ادافع عن نفسى وكيف احمى نفسى عندما تأتينى الطائرات بالهيدروجينية او بالقنابل الذرية وانا المقيم فى هذه المنطقة،بلادى،ماذا أصنع ؟

منظمة عربية للدفاع عن الشرق

كل هذه مسائل لابد ان نفكر فيها ، كل هذه مسائل تكلمنا فيها ، قلنا لهم انكم ستدافعون عن هذه المنطقـــة بالطائرات والقنابل الذرية ، افرضوا انكم لم تنجحوا ، هل تتركوننا هكذا فى الميدان .. قلنا لهم ان الحل الوحيـــد لهذا ان توجد منظمة للدفاع عن هذه المنطقة منظمة عربيـــة خالصة قوية وليس لها اى ارتباط بالغرب . وبهذا يفكر العدو بدل المرة عشر مرات قبل ان يهاجم هذه المنطقة . لان هذه اذا تركت فراغا ، ستغرى بالهجوم . اما اذا كانت هذه المنطقة فيهـــا قوة من ابنائها فان المهاجم يتردد فى الهجوم .. نحن هنا كعرب نستطيع ان ننشىء ١٥ فرقة لكن هذه النظرية لم تقبل

ودخلت العراق فى الحلف التركى ، واعتبرت ان التحالف قد يكون ضمانا لها ضد اى غزو وعندما جلست اتناقش

مع باش اعيان ، وافقنى على راى مصر ، ثم قال الحق انهم ضغطوا علينا

قلت له : ولماذا اذعنتم واستجبتم وانت كنت رجلا من المستقلين وكانت لك جبهة قومية قبل ان تكون وزيرا ولكن الان لماذا تغيرت الدنيا ؟

قال : نحن واقعيون .. كنا قوميين واصبحنا واقعيين والحق اننا تحت ضغط !



مؤتمر باندونج

الثورة ومبادئها الستة

دعيت مصر الى المؤتمر الاسيوى الافريقى الذى عقد فى باندونج بالجمهورية الاندونيسية فى ١٨ ابريل سنة ١٩٥٥ ، وقد اشتركت فيه ٢٩ دولة هى : اندونيسيا ، ومصر ، والهند ، والباكستان ، وبورما ، والصين الشيوعية ، وسيلان ، وافغانستان ، والمملكة العربية السعودية ، وسورية ، ولبنان وتركيا ، والعراق ، وايران، واليمن ، وليبيا ، واليابان ، والسودان ، والفلبين ، وكمبوديا ، ولاووس ، ونيبال ، وفيتنام الشمالية ، وفيتنام الجنوبية ، وساحل الذهب ، واثيوبيا ، وليبريا ، وتايلاند

وذلك لبحث اخطر المشاكل العالمية المتعلقة بالسلم ، وقضايا الحرية ، والتعاون الاقتصادى بين آسيا وافريقا ، وقد عنى هذا المؤتمر بان يرسم الطريق لحل هذه المشاكل . وقد القى الرئيس جمال فى هذا المؤتمر الخطبة التاريخية الآتية :

سيادة الرئيس ، سادتى :

انه ليسرنى أن أنتهز هذه الفرصة لتقديم خالص الشكر للدول الخمس الداعية ، على ما بذلته من جهود فى سبيل عقد هذا المؤتمر ، وانها حقا لمناسبة عظيمة ، وحدث جليل ، كنا جميعا ننتظره بفارغ الصبر ، ويسرنى ، بصفة خاصة ، بل يشرفنى ، أن قد أتيحت لى فرصة الوجود فى عاصمة هذه الدولة العظيمة ، التى ضربت بطول كفاحها ـ حتى نالت استقلالها ـ مثلا للشعوب المهضومة فى أنحاء العالم

ولطالما اعجبنا ببطولة الشعب الاندونيسى ، ولهذا فانى أقدم لاندونيسيا ، شعبا وحكومة ، عظيم اجلالى وتقديرى ازاء ما لقينا من حسن الاستقبال وكرم الوفادة فى هذا البلد الامين

مشاكلنا متشابهة

لقد اجتمعنا فى هذا المؤتمر ممثلين للدول الاسيوية والافريقية ، وثمة تشابه يسترعى النظر ، بين الظروف القائمة فى بلاد القارتين ، وهو تشابه من شأنه أن يوحد بينها ، وقد تخلصنا من عهد طال أمده ، كنا فيه تحت تأثير نفوذ أجنبى فى شئوننا الاقتصادية والسياسية سواء . وتواجهنا الآن مشاكل النهوض الاقتصادى ، والتطور الاجتماعى والسياسى ، فليس بعجيب أن تقرب هذه الامور بعضنا من بعض ، فنسعد بشعور واحد ، وهو ما يبدو جليا فى وجهات نظرنا نحو السلم العالمى والعدالة الدولية

ان ايماننا بعظيم امكانيات بلادنا ، وهى تعمل متعاونة فى سبيل عزة البشرية وكرامتها ، ليقوى ويشتد ، اذا نظرنا الى ما أصبح معروفا باسم « الكتلة الاسيوية الافريقية » ، وقد اثبتت الاحداث أن التعاون الوثيق بين أعضاء هذه الكتلة ، من أقوى العوامل على تقدم الشعوب المتخلفة ، وحماية حقوقها

وان مصر، بوصفها احدى دول الجامعة العربية، ليسرها أن تسجل تقديرها لما تظهره الدول الاخرى من أعضاء الكتلة الاسيوية الافريقية ، من تأييد دائم لقضايا الدول العربية أمام هيئة الامم المتحدة .

انا مقدرون ، كل التقدير ، أهمية الموضوعات التى عقد هذا المؤتمر لدراستها ، والحق انها ذات أهمية بالغة لبلادى ، فى هذا العهد الدقيق ، الذى تجتازه مصر ، عقب ثورة يوليو سنة ١٩٥٢

اهداف الثورة المصرية

لقد كانت أهداف ثورتنا أن تحرر الشعب المصرى من حكم الفساد والطغيان ، وتعيد اليه حقوقه وكرامته ، وهى العزة والحرية كأفراد ، والاستقلال والاتحاد كأمة

ولم تكن الثورة حدثا له أهمية محلية فحسب ، بل كانت أوسع مدى ، بحيث تهم دول الشرق الاوسط ، أو كل دول العالم أجمع ، ولهذا اراني غير مثقل على سيادتكم ، اذا أنا تحدثت قليلا فى هذا الصدد :

ان ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ، لم تكن ثورة على العهد الماضي فحسب ، بل ان اهدافها وأهميتها كانت أبعد أثرا ، وأعمق صدى ، اذ كانت ثورة على السيطرة الاجنبية

ويمكن تلخيص أهداف الثورة ، وما تنطوى عليه فلسفتها من مبادىء ، فيما يأتى :

١ ـ رفع مستوى معيشة الفرد العادى فى مصر ، ماديا ومعنويا

٢ ـ اقامة حياة دمقراطية حقة ، على أساس سليم فى البلاد

٣ ـ القضاء على الاقطاع بالاصلاح الزراعى

٤ ـ تخليص الاقتصاد القومي من قبضة الاحتكار ، الذى يحرم الفرد من حريته ، والدولة من سيادتها

٥ ـ تقوية الجيش للمحافظة على سيادتنا وحماية مسئولياتنا الدولية

٦ ـ نشر العدالة الاجتماعية

سياسة مصر الخارجية

ما كان انشغال مصر باصلاحاتها الاجتماعية والاقتصادية ليعوقها عن القيام بالتزاماتها الدولية ، فى مثل هذه الظرف العصيب ، الذى تجتازه البلاد . ان مصر التى ظلت أمدا طويلا خاضعة للسيطرة الاجنبية ، تقف الآن وقفة المدافع عن الحرية والرفاهية للشعوب ، كلما سنحت الفرصة لذلك ، وتأييد مبدأ تقرير المصير لكافة الشعوب ، وهذا أظهر ما تتسم به سياستنا الخارجية ، ولطالما أبدت مصر الجهود التى تبذل فى سبيل نصرة الشعوب المتخلفة ،

لتحقيق مالها من حقوق ومصالح مشروعة طبقا لنصوص ميثاق هيئة الامم

بيد أن هذا الميثـاق تضمن ارتباطات وقيـودا محددة من جانب المنظمة العالمية ، والتزامات ومسئوليات من جانب أعضائها بشأن المناطق غير المتمتعة بالحكم الذاتى فقـد حدد الميـثاق التزامات خاصـة فرضـها على الدول الحاكمة ، ومن بينها تنمية الحكم الذاتى فى تلك المناطق ، وأن تأخذ فى حسبـانها الاهداف السيـاسية لهذه الشعوب ، وتعينها على النهوض بمؤسساتها السياسية ، غير أن الدول الاستعمارية لم تراع ذلك ، وقد كافحنـا ، وسنظل نكافح ، فى تطبيق هذه الالتزامات التى فرضهـا الميثاق على الدول الاستعمارية

والميسم الثانى ، الذى تتسم به سياستنا الخارجيـة ، ايماننا الراسخ ، وتأييدنا الدائم ، لهيئة الامم المتحـدة ، كمنظمة عالمية فعالة ، تعمل على صيانة الامن والسلام العالمى وتوفير الرفاهية لشعوب العالم

وفى فترة التوتر بين الدول الكبرى ، الذى عاق تقدم هيئة الامم ، كانت مصر من أنصار الميثاق ، وما نص عليه من مبادىء . ومع أن الدول العربية كانت من اكثر الدول خلوا من الاوهام ، بشأن عدم قيام هذه المنظمة بما يطابق حقوق الانسان ، ولا سيما فيما يتعلق بدول شمال أفريقا وفلسطين ، الا أننا لم نفقد ثقتنا فيها ، ولم يقل اهتمامنا بشأنها ، وما كان موقفها ليعوقنا عن التعـاون معهـا فى نواحى نشاطها، أو ليضعف ايماننا بمبادئها الرفيعة وأهدافها العالية

والسمة الثالثة لسياستنا الخارجية ، توسيع نطـاق التعاون بين دول الكتلة الاسيوية الافريقية ، وانى على يقين من أن التعاون بين الدول الاسيوية الافريقية، من شأنه أن

يقلل من حدة التوتر العالمى القائم ، ويساعد على دعم السلم ونشر الرخاء والرفاهية فى العالم

وان شعوبنا ، وغيرها من الشعوب الاخرى ، لترقب فى لهفة هذا الاجتماع ، الذى هو بداية نشاط المؤتمر ، وفى هذا دليل على رغبة الشعوب وايجاد وسيلة لتهيئة جو من السلم العالمى ، الذي يقوم مع العدالة والمساواة فى الحقوق بين جميع الشعوب

التعاون الدولى

وفى هذا الوقت الذى تجتاز فيه هيئة الامم مرحلة ، لا نعدو الحقيقة اذا قلنا أنها « أزمة » ، تقع على المؤتمر مسئولية ذات طابع خاص ، الا وهى أن يعيد الى شعوب العالم ، بخطوات عملية ، واجراءات متفق عليها ، ثقتهم فى واقعية العدالة والتعاون الدولى

ويسود العالم الآن احساس بعدم الضمان ، يزداد نموا ومما زاد شعور الخوف من الحرب ، زيادة انتاج الاسلحة ذات التدمير الشامل ، والتى لا تبقى ولا تذر . ما اجسم الخطر الذى يتعرض له العالم مر الحرب ، وما أغلى الثمن الذى يدفع من ارواح البشر ، حتى ليخيل الى المرء أن قد دنت الساعة ، واذنت شمس العالم بمغيب

ولست اعرف عصرا أجمعت شعوب العالم فيه على هدف واحد ، بمثل ما أجمعت عليه الآن ، بتضافرها فى بذل الجهود لتحقيق نظام دولى فعال . هلا حولنا الامانى الى يقين واقعى ؟ عندى أن خير ما تفعله الدول ، هو العمل على تحقيق السلم العالمى . وللوصول الى هذه الغاية لابد من توافر خمسة شروط :

الشرط الاول :

نجاح الجهود التى كانت هيئة الامم ، ولازالت ، تبذلها

لتنظيم وتحديد وتخفيض القوة المسلحةوالتسليح، وكذلك القضاء على الاسلحة ذات التدمير الشامل .

ان مصر ، وكافة الدول الممثلة فى هذا المؤتمر ، وغير الممثلة سواء ، لتدرك تمام الادراك ، ويؤلمها اشد الالم ، ما تتكلفه أعباء التسلح من نفقات وجهود ، توشك أن تقصم ظهر الاقتصاد العالمى ، وتعوق النهوض الاجتماعى ، ونامل بحماس وحرارة وقف هذا التسلح فورا ، حتى يفيق العالم من كابوس الفزع المروع ، الذى يقض مضجعه من جراء هذا التسليح

وثمة علاقة وثيقة بين رفع مستوى معيشة الشعوب، وخفض التسليح ، ولاشك فى أن العلوم والخبرة الفنية الحديثة ، اذا استخدمت لاغراض سلمية ، سوف تتيح للجنس البشرى من الرفاهية قدرا لا يعادله أى قدر فى أى زمان ومكان. فالطاقة الذرية مثلا، اذا استخدمت فى أغراض سلمية ، تهيىء للشعوب فرصا لا نظير لها للرخاءالاقتصادى ولاسيما فى البلاد المتخلفة ، حيث يعيش السواد الاعظم فى فاقة وعلل

الشرط الثانى :

تمسك هيئة الامم بالميثاق ومبادئه ، لتحقيق السلم العالمى ، فيجب أن تكون كافة القرارات والاجراءات التى تتخذها هذه المنظمة العالمية ، اساسها الميثاق ، ولو روعى هذا ، لما نزل بشعب فلسطين ذلك الظلم البين ، ولما وقع عليه هذا الاعتداء الذى لم يسبق له مثيل

الاعتداء على فلسطين

اسمحوا لى أن أبدى بعض الملاحظات على موضوع يثير فى نفسى أعمق الاسى ، ذلك أن شعب فلسطين طرد من وطنه وشرد ، ليحتل مكانه شعبدخيل، فرضعليه فرضا،

وكل هذا حدث على مرأى من هيئة الامم المتحدة ، بل بمساعدتها وموافقتها

لست أعرف فى تاريخ الشعوب حدثا فيه مثل هذا الخرق الوحشي الاثيم للمبادىء الانسانية ، هل من ضمان يكفل للشعوب الصغيرة ، أن الدول الكبيرة ، التى ساهمت فى تلك المأساة ، لا تسمح لنفسها بتكرار حدوث مثل هذا الاعتداء على شعب وادع لا حول له ولا قوة ؟

والله لا يستطيع انسان أن يتصور أن ظلما بينا كهذا يمكن حدوثه فى القرن العشرين ، عصر النظام والعدالة العالمية ، على مرأى من هيئة الامم المتحدة ، حاميةالقانون الدولى والعدالة الدولية

الشرط الثالث :

وجوب احترام الالتزامات الدولية

هناك شرط ثالث لقيام السلم العالمى ، لا يقل أهمية من سابقه ، الا وهو احترام الدول لالتزاماتها الدولية ، فبمقتضى ميثاق هيئة الامم المتحدة ، واعلان حقوق الانسان ، لم تعد معاملة الدول لبعض الافراد ، أو لجماعة تعتنق مبدأ معينا ، سواء أكان هذا تفرقة عنصرية ، أم سموا مستندا على انتماء الى أصل عريق ، مسألةداخلية، كما تذهب بعض الدول فى ادعائها ، بل أصبحت مسألة دولية ، تهم العالم أجمع ، والتمييز فى أى صورة من صوره، لا يعد اخلالا بالالتزام الدولى ، وانما هو أمر يخل بالعلاقات الودية بين الدول

ومما يؤسف له ، أن التفرقة العنصرية مازالت قائمة فى جنوب أفريقا ، وقد وصفت هذا الوضع لجنة الامم المتحدة بشأن مسألة الاجناس فى اتحاد جنوب أفريقا ، بالفقرة الآتية :

« ان نظرية التفريق العنصرى ، والسياسة التى قامت استنادا اليها ، نظرية باطلة علميا ، وتهدد السلم والامن العالمى بالخطر ، كما انها تتنافى مع عزة الانسان وكرامته »

الشرط الرابع :

الضغط السياسى

هناك شرط رابع ، احب أن أشير اليه : فكثيرا ما تغفله الدول، ولاسيما الكبيرةمنها، الاوهو وجوب وقف الضغط السياسى ، الذى تعمل به الدول الكبيرة ، على استخدام الدول الصغيرة كأداة لتحقيق اغراض الاولى ، هذا يجب وقفه فورا ، اذا أردنا أن نضع حدا للتوتر الدولى الموجود فى الوقت الحاضر

ان فرض الدول الكبيرة سياسة معينة لتحقيق مصالحها الخاصة ، له أثره الضار على الدول الصغيرة ، فهو يعزلها، ويفرق فيما بينها ، كما يضعف الروابط والتعاون الذى قد يكون قائما بينها ، وبذا تقع تحت السيطرة الاجنبية، فان على الدول الصغيرة أن تقوم بدورها الانشائى فى سبيل تحسين العلاقات الدولية ، وتخفيف حدة التوتر الدولى

الشرط الخامس :

تصفية الاستعمار

وثمة موضوع تصفية الاستعمار الذى طالما كان سببا فى الاحتكاك بين الدول ، وما يستتبعه من قلق ، فانه منذ أن اتسعت رقعة الاستعمار ، اتسعت معه مشكلة نظام الحكم الاستعمارى الاجنبى الذى كان دائما مثار الحروب

ولقد شاهدنا منذ سنين ، ومازلنا نشاهد ، ارتفاع موجة القومية ، لا فى بلادنا والمناطق المجاورة لها فحسب ، بل فى عدة أقطار اسيوية وافريقية ، ولقد علمتنا تجارب الحياة ،

ان القــومية اذا احبطت ، ترتبت عليها عواقب وخيمــة ، ونشأت عنها مشاكل عويصــة ، وأن الدول اذا تناولتها فى حكمة وهوادة وواقعية ، أثمرت ثمرا طيبــا من الصداقة والتفاهم والمحبة . وانا لنرجو أن نضع ذلك دائما نصب اعيننا بشأن بقية بلاد العالم، التى مازالت شعوبها متعطشة الى ارواء قوميتها ، ولكنها لم ترتو بعد ، ولم تشبع رغبتها فى هذا الصدد

وأرانى فى غير حاجة الى القول بأننا نعيش الآن فى عصر جديد ، يختلف عن العصــور الماضية ، فلقد استيقظ فى الشعوب وعى جديد ، لا يمكن معــه وقف تيار القــومية والنهوض

شعوب شمال افريقا

على اى اساس يستطيع انسان أن يستسيغ ان اقطار شمال افريقــا ، التى ظلت قرونا مستقلة ، ومقرا للعلم والعرفان والحضارة العريقة ، تنحط مرتبتها الى حــد أن تصبح مناطق لا تتمتع بالحرية والاستقلال ؟ أتتفق مثل هذه السياسة مع السلم والتعــاون بين الشــعوب ؟ ان اكثر الحروب ، وما جرته من ويلات للبشرية ، كانت تعــزى فى الغالب ، الى أن القرارات التى اتخذت ، وان كانت فى ذاتها صحيحة سليمة ، الا أنها لم يختر لها الوقت المناسب. الا أن التباطؤ والأحداث تسير ، واغفال الحاجــة الملحة الى تكييف الأمور، منذ العهدالجديد الذى ترجعبدايته الى سنة ١٩٤٥، وتجاهل التقدم الانسانى ، ومقاومة قوانين التطور رغم شدته ، والاصلاح رغم قوته ، كل هــذا جسيم الضرر ، لا للشعوب التى ترتكب الخطأ فحسب ، بل للأنسانية جمعاء . وهذا أحد أسباب القلق الذى يسود العالم فى عصرنا الحالى

التعاون الاسيوى الافريقى

ان التعاون بين الشعوب الاسيوية والافريقية ليس عاملا

على تخفيف حدة التوتر الدولى القائم فحسب ، بل معوان لتلك الدول ــ التى تمثل اكبر قارتين ، وسكانها أكثر من نصف سكان العالم ــ على التقدم وتحقيق مستوى معيشة ارفع ، وتحقيق هذا الغرض كما لا يخفى ، لازم لهدف تال ، هو السلم العالمى ، فليس معنى السلم مجرد « لا حرب » ، بل انه يستوجب جهودا متضافرة متواصلة لتهيئة جو من الاستقرار السياسي ، والنمو الاقتصادى ، والعدالة الاجتماعية ، وكلها مقومات لا غنى عنها لانشاء مجتمع عالمى سليم ...

ان التعاون الذى اجتمعنا هنا من أجل تنميته فيمابيننا، انما يأتى بالغرض المقصود منه ، اذا آمنا جميعا بضرورة تحقيق المبادىء الأساسية الآتية :

اولا ــ يجب على كل دولة أن تحترم الأستقلال السياسى لكل دولة أخرى ، وأن ترعى العدالة الاقليمية فيها ، والا تتدخل فى شئونها

ثانيا ــ لكل دولة الحق فى ان تختار ما تراه صالحا لها من النظم السياسية والأقتصادية

يقينى انه ما دامت هذه الأغراض والمبادىء رائدنا ، فسوف يحقق لنا هذا المؤتمر الوصول الى اتفاق على ما يعرض فيه من مقترحات وخطوات عملية ، من شأنها ايجاد التعاون المنشود بين بلادنا ثقافيا ، واقتصاديا واجتماعيا

انى جد واثق من انى أعبر عن رغبات شعوبنا جميعها ، عندما أعبر عن أحر تمنياتى . ان مباحثات المؤتمر ستكون بمثابة نقطة تحول نحو تحسين الموقف الدولى ، وبداية لطور جديد فى سبيل تحقيق السلم والعدالة ، ولئن كان هذا اليوم قد سبقته أيام لازمها الفشل ، فستتلوه أيام لا تخلو من صعاب ، سيحدوها الامل ، وبالتالى لا يكون بها مجال للفشل

دستور الشعب

عهد جديد

فى المؤتمر التاريخى الذى انعقد فى ميدان الجمهورية بالقاهرة فى ١٦ يناير ١٩٥٦ أعلن الرئيس جمال عبد الناصر « دستور الشعب » وقد قدمه بخطاب تاريخى بليغ تحدث فيه عن مراحل الكفاح الذى مرت بمصر ، وسجل باعلانه لهذا الدستور بداية عهد جديد من الكفاح ، وبعد الخطاب قرأ القائمقام انور السادات مواد هذا الدستور ، ثم قام الرئيس فشرح هذا الدستور الذى يعتبر الوثيقة الوطنية التى تمخضت عنها الثورة ، كما ترى فى الصفحات الآتية :

ايها المواطنون :

هذا يومكم ، من أجل هذا اليوم كافح الشعب ، من أجل هذا اليوم كافح الآباء والاجداد ، من أجل هذا اليوم سقط شهداؤنا ، من أجل هذا اليوم قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢

أن الدستور الذى نعلنه اليــوم هو تتويج لكفاح هــذا الشعب على مدى السنين والايام

نعم .. لقد كافح هذا الشعب سنين طويلة لم يســلم ولم يستسلم ، رغم ما قابله من صعاب ، لقد كافح هــذا الشعب ضد الاستبداد ، وضد الاستعباد ، وضد السيطرة، وضد التحكم ، لقد كافح هذا الشعب لينال حقه فى الحرية والحياة ، فاذا قمنا نحتفل اليوم بالدستور فانما نتوج هذا الكفاح ، كفاح هذا الجيل ، وكفاح الاجيال الماضية ، كفاح هذا الجيل وكفاح الآباء والاجداد

انتصار ارادة الشعب

أيها المواطنون :

ان الدستور الذى نعلنـه اليوم هو نهاية معركة طويلة ضد السيطرة المعتدية الاجنبية ، وضد السيطرة المستغلة الداخلية ، وأن هذا الشـعب كافح طويلا ضد الاعتـداء الخارجى ، وضد الاستبداد الداخلى ، وفى أواخـر القـرن الثامن عشر قام هذا الشـعب يطالب بحـريته ، ويطالب بحقه فى الحياة

قام هذا الشعب وطالب الامراء والمماليك بأن يشترك فى حكم الوطن ، وأن يشـترك فى تصريف أموره ، ولكنهم رفضوا، ولكن الشعباجبر الامراء ، اجبرهم علىأنيطيعوا رغبتـه ، وأجبرهم على أن يلبوا ارادته ، ووقع الامراء فى أواخر القرن الثامن عشر وثيقة بنـاء على رغبة الشـعب ، وبناء على طلب الشعب ، قالوا فى هذه الوثيقة : ان الامراء تابوا ورجعوا والتزموا بما شرطه الناس

وانعقد الصلح على شروط منها : أن يكفوا اتباعهم عن امتداد أيديهم الى أموال الناس ، وأن يسيروا فى النـاس سيرة حسنة

هذا يا أخوانى ما أجبر الشعب الامراء فى أواخر القرن الثامن عشر على أن يعلنوه . ولكن الشعب اطمأن بعد أن وقعوا هذه الوثيقة . ولكن الشعب آمن بعد أن وقعوا هذه الوثيقة الى انهم سيطبقونها والى انهم سيكفون اتباعهم عن امتداد أيديهم الى أموال النـاس . والى انهم سيسيرون بالناس سيرة حسنة ، ولكن هل اتبع الامراء هذه الوثيقة .. هل عملوا بما وقعوه . ابدا يا اخوانى . لقـد اطمأن الشعب وخدعه الامراء فساروا سيرتهم الاولى مرة أخرى ليستبدوا بحريته ويستبدوا بارادته فاستبدوا وسيطروا وتحكموا

هزيمة الوالى التركى ..

فهل استكان هذا الشعب ؟ وهل سلم هذا الشعب ؟ وهل استسلم هذا الشعب ؟ .. لم يسلم ابدا يا أخوانى ولكنه كافح كفاحا مريرا ، كافح كفاحا طويلا . من أجل الحرية التي نادى بها آباؤه وأجداده واستمر فى الكفاح واستمر فى النضال ، حتى كانت سنة ١٨٠٥ حينما كافح ضد سيطرة الوالى التركى وطالبه بأن يشترك فى حكم نفسه بنفسه ، وطالبه بأن يقيم دستورا ليدير به شئون البلاد

ولكن الوالى العثمانى قال : « اننى هنا وال بأمر السلطان . ولا يمكن أن البى رغبة الفلاحين » فاجتمع الشعب وعلماء الشعب . اجتمعوا وقرروا عزل السلطان وقرروا عزل الوالى . وقال الوالى : « أنا لا يمكن أن أعزل الا بأمر من السلطان ولا يمكن أن أعزل بأمر من الفلاحين » ، فوقعوا هذه الوثيقة وقالوا : كتب ممثلو الشعب وثيقة بعزل الوالى التركى واثبتوا حقهم الدستورى فى هذا

الشعب يعزل الوالى

وكانت الوثيقة تقول : « ان للشعوب طبقا لما جرى العرف به ، ولما تقضى به أحكام الشريعة الاسلامية الحق فى أن يقيموا الولاة ، ولهم ان يعزلوهم اذا انحرفوا عن سنن العدل وساروا بالظلم ، لان الحكام الظالمين خارجون عن الشريعة » وعزلوا الوالى وأقاموا محمد على . ولى الشعب محمد على كحاكم جمهورى

محمد على خان عهده

ولا بأس أيها المواطنون ولا ملامة على الشعب أن نكث محمد على بالعهد . فليس هو أول من خان العهود . ليس هو أول من خان العهود المقطوعة . لقد ولى الشعب محمد

على الولاية بارادته . ولكن محمد على استبد وطغى وصمم على أن يحكم سواء أكان حكمه من ارادة الشـعب أم ضد ارادة الشعب ، فاستمر الشعب فى نضاله، واستمر الشعب فى كفاحه من أجل حقه فى الحياة ومن أجل حقه فى الحرية

وقام عرابى سنة ١٨٨١ وطالب الخديو ، طالب الخديو بأن يحقق للشعب حريته . وبأن يحقق للشعب حقـه فى الحياة ، قام عرابى وهو ينادى بما كان ينادى به الشعب . يطالب بالدستور . ويطالب بحق الشعب أن يقر الضرائب وأن يقر القوانين ، ولكن الخديو رفض . واستعان بالقـوة الاجنبية . فكان الاحتلال

ثورة ١٩١٩

كان الاحتلال البريطانى .. فهل استسلم الشعب ؟ وهل سلم الشعب ؟ ان الشعب لم يستسلم ولم يسلم . ولكنه كافح بعزم وايمان لا ضد السـيطرة المسـتغلة الداخلية فحسب ، ولكن ضد العدوان الخارجى ، وضد السيطرة الداخلية ، واستمر الشـعب رغم المآسى ورغم العـذاب ورغم ما قاسى من ضروب الاهوال ومن ضروب المقاومة . استمر الشعب يحارب ويكافح ويناضل بعزم وصبر وايمان

قامت الثورة الـكبرى بعد كفاح طويل ضـد العدوان الخارجى وضد السيطرة الداخلية ، قامت هـذه الثـورة تطالب بالدستور الذى يعلن حق هذا الشعب فى الحيـاة ، وحق هذا الشعب فى الحرية

وكافح الشـعب واستشهد من ابنائه من استشـهد ، وسجن من سجن ، وعذب من عذب ولكن ارادة الشـعب انتصرت فى سنة ١٩٢٣ باعلان دستور سنة ١٩٢٣

الدستور الذى اقر الاقطاع

واعلن دستور سـنة ١٩٢٣ فاطمأن الشـعب . وآمن

الشعب بأن هذه الوثيقة التى أعطيت له منحة من الملك سترتب له الحق فى الحياة وسترتب له الحق فى الحرية

فماذا كانت النتيجة ؟ لقد نكثوا أيضا بالعهود . لقد نكثوا أيضا بالوعود . ولم تغن الشعب هذه الوثيقة المكتوبة شيئا . فاستمر يكافح أيضا مرة أخرى . استمر يكافح كفاحا طويلا فان الدستور الذى أعلن سنة ١٩٢٣ كان دستورا استخدمت بوساطته كل الوسائل التى تتحكم فى هذا الشعب

دستور سنة ١٩٢٣ أقر الاقطاع واقر السيطرة . واقر التحكم . واقر الرشوة . انهم اعتبروا الدستور وثيقة شرعية يثبتون بها الاقطاع . ويثبتون بها الفساد ، ويثبتون بها الاستبداد ، ويثبتون بها الاستبداد السياسى ، ويثبتون بها الظلم الاجتماعى . واتخذ الاستعمار من هذه الوثيقة أيضا ـ ايها المواطنون ـ وسيلة حتى يمكن لنفسه فى هذا الوطن ، وفى أرض هذا الوطن ، فهل خدع المواطنون ؟

ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢

أن المواطنين الذين اطمأنوا فى سنة ١٩٢٣ للدستور والذين وثقوا فى سنة ١٩٢٣ بالدستور ، اطمأنوا ولكنهم لم ينخدعوا . ولكنهم لم يسلموا ولم يستسلموا ، فكافحوا كفاحا طويلا مريرا من أجل حقهم فى الحرية . ومن أجل حقهم فى الحياة . حتى قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ لتحقق للوطن حقه فى الحرية وحقه فى الحياة

انتصار عظيم للشعب

وكانت ثورة ٢٣ يوليو أيها المواطنون ، تتويجا لكفاح المواطنين بنصر عظيم حتى يتولى امره بنفسه وحتى يمسك زمام شأنه بيده ، ولكن الوطن ، ولكن الشعب استلهم العظة من ماضيه فقرر الا يخدع كما خدع فى ايام ابراهيم بك .

وفى أيام محمد على فلم يطمئن الى الامراء ولم يطمئن الى الحكام . لم يطمئن ابدا كما اطمأن فى الماضى ، لم يطمئن ابدا ولم يثق كما اطمأن فى الماضى وكما وثق فى الماضى ، ولكنه قرر أن يستمر فى كفاحه

واعلنت الثورة فى أول يوم من أيامها أنها تهدف الى اقامة حياة دستورية سليمة لهذا الوطن . لهذا الشعب . لينظم امور هذا الوطن وينظم امور هذا الشعب . ينظم عمل هذا الوطن وكفاح هذا الوطن ، وعمل هذا الشعب وكفاح هذا الشعب

أعلنت الثورة هذا الاعلان من أول يوم قامت فيه وهى لم تعتبر أن الطريق سهلة ، ولكنها قابلت طريقا شاقة وصعبة لانها قررت الا تخدع ، وقررت الا تطمئن ، فقابلت الحكام ، وقابلت الامراء ، واصطدمت الثورة مع الحكام ، واصطدمت الثورة مع الامراء لانها كانت تتسلح بالشك ولم تستكن الى الاطمئنان والى الثقة فأعلنت الثورة فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٣ انها لاقت مصاعب ومشاق كثيرة من الحكام السابقين ومن الحزبيين ومن الاحزاب وانها حتى يمكن ان تحق الاهداف التى قامت من أجلها لا بد لها من فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات تنتهى فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ ، أى اليوم

بيان الثورة فى ١٦ يناير ١٩٥٣

وفى هذه الفترة تمهد الطريق وتقضى على المخادعين ، وتقضى على المضللين ، واصدرت الثورة فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٣ بيانا يقول « لقد استمدت ثورة الجيش قوتها من ايمانها الكامل بحق جميع المواطنين فى حياة قوية شريفة وعدل تام مطلق وحرية كاملة شاملة فى ظل دستور سليم يعبر عن رغبات الشعب وينظم العلاقة بين الحاكمين والمحكومين ، ولما كان أول أهداف الثورة هو اجلاء الاجنبى عن أرض الوطن ، ولما كنا آخذين الآن فى تحقيق هذا الهدف

الاكبر والسير به الى غايته مهما تكن الظروف والعقبات فاننا كنا ننتظر من الاحزاب أن تقدر مصلحة الوطن العليا فتقلع عن أساليب السياسة المخربة التى اودت بكيان البلاد وفرقت وحدتها ، ومزقت شملها لمصلحة نفر قليل من محترفى السياسة وأدعياء الوطنية ، ولكن على العكس من ذلك اتضح لنا ان الشهوات الشخصية والمصالح الحزبية التى افسدت أهداف ثورة سنة ١٩١٩ تريد أن تسعى سعيها ثانية بالتفرقة فى هذا الوقت الخطير من تاريخ الوطن »

واذن فان الثورة حينما قامت سنة ١٩٥٢ لم تطمئن ، ولم تثق كما اطمأنت الثورات السابقة ، كما اطمأنت ثورة ١٩١٩، وكما اطمأنت ثورة عرابى وكما اطمأنت ثورة الشعب ضد الوالى التركى ، وكما اطمأنت ثورة الشعب ضد ابراهيم بك ومراد بك أيام المماليك ، ولكنها أخذت من الماضى عظة وعبرة ، وتسلحت حتى تقضى على جميع الاسباب التى يمكن أن تسير بهذه الثورة الى الانحراف

ولهذا أعلنت فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات تهدم فيها الفساد وتهدم فيها الاستغلال ، وتهدم فيها الاستبداد ، وتهدم فيها الاستعباد

واليوم يا أخوانى انتهت هذه الفترة ، انتهت فترة الانتقال ، وحقق الوطن ما حقق ، وحقق الشعب ما حقق، لقد انتصر الشعب فى هذه السنوات الثلاث ، انتصر على الرجعية ، وانتصر على الاقطاع ، وانتصر على الاستعمار ، وانتصر على الاستعباد ، وانتصر على الاستغلال

مجتمع وطنى سليم

وسارت الثورة أيها المواطنون فى طريقها فى هذه السنوات الثلاث لتحقق لهذا الوطن أساسا متينا نظيفا ، لقد تخلص الوطن من الرجعية ، وتخلص من الاستعمار ، وتخلص من أعوان الاستعمار ، سارت الثورة وهى ترسم مبادىء

الانسانية ، سارت الثورة نحو هدف كبير ، نحو هدف عظيم ، سارت الثورة وهى تهدف الى اقامة مجتمع وطنى سليم ، تسوده الرفاهية والعدالة الاجتماعية لا مكان فيه لسادة ، ولا مكان لعبيد ، كلنا أحرار فى هذا الوطن ، كلنا نشعر بالحرية ، كلنا نشعر بالمساواة

سارت الثورة وهى لا تثق ولا تطمئن ، لا تثق فى الوثائق ولا تطمئن للعهود فقد خدعنا كثيرا فى الماضى ، ولا بد ان ناخذ من ماضينا عبرة لمستقبلنا ، سارت الثورة لتحقق الاهداف التى أعلنتها فى اول يوم من ايامها ، وكانت هذه الاهداف ايها الاخوة المواطنون .. هذه الاهداف هى عبارة عن آمال هذا الشعب وعن أحلام هذا الشعب . احلام من استشهدوا من أبناء هذا الشعب ، وآمال من كافحوا من أبناء هذا الشعب ، آمال آبائنا ، وآمال اجدادنا

قامت الثورة وهى تهدف الى اقامة مجتمع وطنى قوى تسوده العدالة وترفرف عليه الرفاهية ، قامت الثورة وهى تعلن اهدافها حتى تحقق هذا الغرض ، واعلنت الثورة انها تهدف أول ما تهدف الى القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة

وسارت الثورة لتحارب الاستعمار ولكنها اصطدمت بأعوان الاستعمار . ولكنها تبينت ان أعوان الاستعمار خطر على هذا البلد . وخطر على هذا الشعب . خطر بل أشد خطرا من الاستعمار . فان الاستعمار لا يمكن أن يثبت اقدامه الا مستندا الى أعوانه من أبناء هذا الوطن . فاتجهت الثورة الى اعوان الاستعمار لتقتلعهم من جذورهم . هؤلاء الاعوان اللذين باعوا بلدهم للشيطان لقاء دراهم معدودات

هؤلاء الاعوان الذين باعوا الشرف وباعوا الامانة . وباعوا الوطن . وباعوا ارض الوطن لقاء الجاه والسلطان والشهوات اتجهت الثورة نحو اعوان الاستعمار لتقضى عليهم وعلى نفوذهم . ولتعرف الشعب بهم . وحينما قضت عليهم

استطاعت أن تقضي على الاستعمار . فقد ترنح الاستعمار ولم يجد بين أراضى هذا الوطن وبين أركان هذا الوطن من يسنده ، فاستسلم الاستعمار

التخلص نهائيا من الاستعمار

واليوم يا اخواني .. بعد ثلاث سنوات نحس جميعا ، ونشعر جميعا ، اننا يمكن أن نطمئن وقد قضينا على اعوان الاستعمار . وقد تخلصنا نهائيا بعون الله من الاستعمار

واليوم أيها المواطنون ونحن نبدأ مرحلة جديدة من تاريخ وطننا ، لن ننسى الماضى أبدا بل سنأخذ من الماضى عظة وعبرة

سنتسلح بالماضي ، سنتسلح بتاريخ الماضى . لن نخدع مرة أخرى . لن نخدع ولن نضلل مرة أخرى . ولكنا سنحمي ما حققناه . وسنحمي حريتنا . سنتكاتف جميعا . سيتكاتف جميع ابناء هذا الوطن من أجل حراسة ما حققناه ، لن يخدعنا الاستعمار . ولن يكون هناك أبدا أعوان الاستعمار . لان الشعب أيها المواطنون قد تولى امره بيده . لان الشعب أيها المواطنون قد تولى سلطانه بيده لان الشعب أيها المواطنون أصبح اليوم هو الذى يمثل السلطة وهو الذى يمثل السلطان

القضاء على الاقطاع

واتجهنا بعد هذا أيها المواطنون لنحقق الهدف الثانى وهو القضاء على الاقطاع الذى تحكم فينا ، والذى تحكم فى أراضينا، والذى تحكم فى حريتنا، ولم يكن هدفنا من القضاء على الاقطاع أن نملك الناس ، وان نملك الفلاحين ، فان أرض مصر لا يمكن أن تملك جميع ابنائها ولكنا كنا نهدف الى الحرية والى التحرير . حرية النفس وحرية الفرد . اذ لا حرية فى بلد اذا لم يكن ابناؤه احرارا . ولا يمكن أن

نشعر بالحرية اذا كان افراد هذا الوطن يشعرون بالذل ، ويشعرون بالاستعباد

اتجهنا الى القضاء على الاقطاع واستطعنا بعد معركة طويلة شاقة أن نقضي على الاقطاع واستطاع أبناء هذا الوطن .. جميع أبنائه ، جميع الافراد أن يشعروا بأنهم احرارا . ليسوا ملكا لاحد . ليسوا ملكا لصاحب الارض . ليسوا ملكا لصاحب جاه . لن يهددوا فى عيشهم

اننا بهذا يا أخوانى نخلق مجتمعا تسوده الحرية الحقيقية لا الحرية الزائفة . الحرية التى يشعر بها العامل فى أرضه والعامل فى مصنعه والموظف فى عمله

الحرية الحقيقية

هذه هى الحرية . ولا يمكن ان نقول أن هناك حرية وان هناك برلمانا ، وأن هناك دستورا ، اذا كان الفرد مهددا فى رزقه واذا كان الفرد مهددا فى عيشه . واذا كان الفرد مهددا فى يومه . واذا كان الفرد مهددا فى غده

لا يمكن ان نقول هذا يا اخوانى . لقد كنا نشعر بهذا . وكان آباؤنا يشعرون أيضا بهذا ، وكافحوا لكى يتخلصوا منه

وحينما قضينا على الاقطاع شعرنا جميعا بان هناك روحا جديدة من الحرية ترفرف فوق هذا الوطن . شعر بهذا الفلاح فى أرضه ، والعامل فى مصنعه ، والموظف فى عمله . شعرنا جميعا بالحرية الحقيقية التى تولدت من القضاء على الاقطاع

القضاء على الاحتكار

ثم اتجهنا الى القضاء على الاحتكار وسيطرة راس المال على الحكم

هذه هى أهدافنا التى كنا نشعر بها فى الماضى . وهذه

هى أهدافنا التى تنبثق من آمالنا فى الماضى . وهـذه هى أهدافنا التى تنبثق من أحلامنا فى الماضى . أحلام من كافحوا منا . وأحلام من استشهدوا من أبناء هذا الوطن . فاتجهنا الى الاحتكار وسيطرة راس المال على الحكم . لقد سيطر راس المال على الحكم . فاستشرى الفساد وانتشر . فاستطاع راس المال أن يشترى الحكام . ويشترى الوزراء ويشترى العهود جميعا . ولم يكن الوزراء والحكام الا موظفين عنـد راس المال

تحرير الحكم من السيطرة

فاتجهنا للقضاء على هذه السيطرة وقلنا لراس المـال انك حر فى هذا الوطن على الا تشترى الحكام . انك حر فى هذا الوطن على الا تسيطر على الحكم

استطعنا يا أخوانى فى خلال هذه السنوات الثلاث أن نقضى على الاحتكار . وأن نقضى على سيطرة راس المال على الحكم . وان نقيم حكما نظيفا ينبثق من ضمير هذا الشعب وينبثق من نفسية هذا الشعب . وينبثق من آمال هـذا الشعب

كانت هذه أهداف ثورة ٢٣ يوليو . لم نطمئن ولم نثق ولم ننخدع كما انخدعنا فى الماضى

واليوم يا أخوانى وأنا اتحدث اليكم بعد مرور السنوات الثلاث . وبعد انتهاء فترة الانتقال . أقول لكم وأقول معكم أننا سنكافح دائما من أجل حقنا فى الحرية . وسنكافح دائما من أجل حقنا فى الحياة

ارساء مبادىء العدالة الاجتماعية

ولقد استمرت الثـورة فى تحقيق أهدافها الكبرى التى قامت من اجلها . وأعلنت الثورة انها سـتعمل على اقامة عدالة اجتماعية . ولكى يمكن ان تقيم عدالة اجتماعية فى

ارض هذا الوطن لا بد ان نعمل ولا بد أن ننشيء ، ولا بد أن نشيد ، ولا بد أن نبنى ، ولا بد ان نقيم مصانع ، ولا بد أن نقيم الاعمال الكبرى لتكون هناك فعلا عدالة اجتماعية

واتجه الوطن جميعا وابناء الوطن جميعا الى العمل ، كل مطمئن الى نفسه ، وكل مطمئن الى وقته ، وكل مطمئن الى وطنه . لا رشوة ولا فساد . ولكنا نعمل جميعا . نعمل من اجل زيادة الانتاج حتى يمكن أن نقيم عدالة اجتماعية . فلا يمكن أن نقيم عدالة اجتماعية بالكسل . ولا يمكن أن نقيم عدالة اجتماعية بالتراخى . ولكنا يمكن ان نقيم عدالة اجتماعية بالعمل وحده والجد . فاستطعنا يا اخوانى فى هذه السنوات الثلاث ان نرسى فقط مبادىء العدالة الاجتماعية. فان أمامنا شوطا طويلا ، وان امامنا عملا شاقا كبيرا

جيش وطنى قوى

واعلنت الثورة ايضا ، انها ستعمل على اقامة جيش وطنى قوى . وأوفت الثورة يا اخوانى بوعدها واصبح الجيش .. هذا الجيش الذى كنت بين افراده والذى كنت بين صفوفه . فكنت أشعر انه ليس جيش الوطن . ولكنه كان دائما على الوطن . وكنت اتمنى اليوم الذى ارى فيه هذا الجيش للوطن وللشعب وانا سعيد اليوم يا اخوانى وانا بينكم . وانا سعيد حينما اشعر ان هذا الجيش اصبح جيشا وطنيا قويا لكم انتم ولابنائكم لا للرجعيين ولا للمستبدين ولا للمخادعين

هذا الجيش الذى قام فى ٢٣ يوليو يحمل الرسالة ويؤدى الامانة ويشعر ان عليه واجبا كبيرا . وواجبا عظيما من أجل اخوانه فى هذا الوطن . من اجل اخوانه فى مصر . هذا الجيش الذى قام يوم ٢٣ يوليو ليعبر عن آمالكم ويعبر عن آلامكم ، هذا الجيش الذى كان الحكام يعتقدون انه اداة طيعة

فى أيديهم ضدكم أنتم وضد آمالكم وضد حقكم فى الحرية وضد حقكم فى الحياة

هذا الجيش قام فى ٢٣ يوليو ليغتصب للشعب حقه فى الحرية وحقه فى الحياة

وبهذا أيها المواطنون فانا سعيد اليوم . وانني أشعر بالاطمئنان حينما أقول لكم أن لكم اليوم جيشا وطنيا قويا يحمى حقكم فى الحرية ويحمى حقكم فى الحياة

الجيش يعود الى واجبه الرئيسى

لقدقام هذا الجيش أيها المواطنون بجميع ضباطه وجميع جنوده . بجميع أفراده فى ٢٣ يوليو ليغتصب هذا الحق ويغتصب حقنا فىالحرية . ويكتسب حقنا فى الحياة . ولكنه بعد هذا آثر من كل نفسه وآثر من ضميره ، وآثر من قلبه أن يعود الى عمله الاصلى . أن يعود الى واجبه الرئيسى وهو الدفاع عن هذا الوطن . وعن أبناء هذا الوطن

أن جيشكم الوطنى القوى أيها المواظنون يوجد الآن على الحدود وهم يستمعون الينا ، وأشعر انهم يشعرون بالسعادة ، ويشعرون بالعزة لانهم يستمعون الى . . يشعر الجيش الآن بالسعادة وهو يرى أن الاهداف التى قام من أجلها فى ٢٣ يوليو قد تحققت

هذا الجيش الذى قام ليكتسب لنا حقنا فى الحرية وليعيد لنا حقنا فى الحياة . يقف الآن على حدودنا ليدافع عنا . وليدافع أيضا عن حقنا فى الحرية . وليدافع أيضا عن حقنا فى الحياة ضد العدوان الخارجى . ضد العدوان الصهيونى

هذا الجيش الوطنى القوى كان هدفا من أهدافنا فى ٢٣ يوليو وكان هدفا من أهدافنا قبل ٢٣ يوليو

حياة ديمقراطية سليمة

واتجهنا بعد هذا أيها المواطنون لنحقق هدفا آخر وهو

اقامة حياة ديمقراطية سليمة فقد كنا نؤمن بها

وقد أعلنت الثورة كما قلت لكم فى أول بيان لها أنها تهدف الى اقامة حياة ديمقراطية ، حياة ديمقراطية سليمة وليست كديمقراطية ابراهيم بك ومراد بك ، وليست كديمقراطية محمد على

ولكنها حياة ديمقراطية تستمد ارادتها من ارادتكم وتستمد وجودها من وجودكم

حياة ديمقراطية لا تحكم فيها الاقلية باسم الاغلبية ، ولا تحكم فيها الاقلية لتخدع الاغلبية ولا يتحكم فيها الاستغلال ولا يتحكم فيها الاستبداد

كافحنا وعملنا من أجل اقامة هذه الحياة الديمقراطية ، فقابلتنا صعاب كبرى ، وقابلتنا مشاكل عظمى فجابهناها .. جابهناها بقوة ، وجابهناها بعزم ، لاننا كنا نؤمن بحقنا فى الحرية ، وكنا نستلهم من الماضى عظة وعبرة وقلنا لن نخدع أبدا ولن نثق ولن ننخدع أبدا بالوثائق والعهود ، ولن ننخدع بهذا كله كما انخدعنا فى الماضى

واستطعنا فى هذه السنين الثلاث أن نهدم كل آثار الرجعية تقريبا ، وأن نهدم كل آثار الاستعمار

واليوم يا أخوانى ونحن نجتمع فى هذا المكان احتفالا بانتهاء فترة الانتقال واعلان الدستور الجديد نشعر اننا حققنا مرحلة كبيرة من مراحل الكفاح فى سبيل اقامة الحياة الدمقراطية السليمة

عضويتنا فى الكيان العربى

اننا اذا اخذنا من التاريخ عبرة نشعر أن موقع بلادنا كان دائما سببا رئيسيا وعاملا أساسيا من عوامل العدوان الخارجى ، اننا نشعر بأهمية موقعنا ، واننا نشعر بخطورة موقعنا ، اننا نشعر بأهمية المكان الذى خلقنا فيه فى ملتقى البحار والقارات ، ولهذا فاننا حينما نتجه الى الماضى

وحينما نتجه الى دروس الماضى ، نجد أننا يجب أن نتقوى ويجب أن يكون لنا من قوتنا ما يحمينا ضد العدوان الخارجى ، كما يجب أن يكون لنا من عزيمتنا ما يحمينا ضد الاستبداد وضد الاستغلال الداخلى

ولهذا يا أخوانى فاننا نشعر أيضا اننا عضو فى الكيان العربى الكبير ، ان هذا الشعب يشعر بوجوده متفاعلا فى الكيان العربى الكبير ، ويشعر أيضا أن ما يحيق بأى بلد عربى لا بد أن يؤثر علينا

لقد ارادوا فى الماضى ان يفرقونا ، وارادوا فى الماضى أن يقطعوا أوصالنا ، وارادوا فى الماضى أن يدسوا بيننا قوميات أخرى ، ولكنا اليوم قد تنبهنا ، ولكنا اليوم سنأخذ من الماضى عظة وعبرة

لقد انتهت الحرب العالمية الاولى ، فماذا كانت النتيجة ؟ لقد قسم العرب وقطعت أوصالهم ووزعوا كغنائم وأسلاب. ولكن العرب كافحوا وكانوا يتفاعلون فى كفاحهم ، وكانت مصر تتفاعل مع العروبة جميعا من أجل تحقيق الحرية بين ربوع العالم العربى جميعا

لن نخدع بعد اليوم ابدا

ولهذا يا أخوانى فنحن اليوم حينما نعلن اننا نتفاعل مع الشعوب العربية ، ونعلن أننا جزء من الكيان العربى . نعلن هذا من أجل مصلحتنا . ومن أجل مصلحة العالم العربى كله

لقد حاولوا أن يخدعونا ، وحاولوا أن يضللونا ، وكانوا يقولون لنا : ما لكم وللعرب ؟ ولكنا اليوم وقد تنبهنا ، لن نخدع أبدا

ان الكيان العربى يمتد من المحيط الاطلسى الى الخليج الفارسى . كلنا شعب واحد . شعب عربى واحد . نكافح جميعا متحدين متكاتفين من أجل حقنا فى الحرية . ومن

اجل حقنا فى الحياة ، نكافح جميعا ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار ، لن تقطع اوصالنا مرة اخرى، كما قطعت بعد الحرب العالمية الاولى

وبعد الحرب الثانية أيها الاخوان ماذا تم وماذا حدث ؟ لقد اغتصبت قطعة من قلب العروبة ، من قلب بلادنا لاننا خدعنا ولأننا تفرقنا

واليوم أيها المواطنون نحن نعلن عروبتنا الحقيقية ، ونعلن تماسكنا مع العرب جميعا حتى لا يتكرر ما مضى وحتى لا يتكرر ما فات ، لقد ضاعت قطعة من أرضنا . لقد محيت قومية العروبة من فلسطين ، لاننا انخدعنا ولاننا تبعنا الاستعمار وتبعنا أعوان الاستعمار وكانوا يقولون هنا فى مصر ما لكم وللعرب . وكانوا يقولون للبلاد الاخرى ما لكم ولمصر

تكاتف مصر والعرب

ولكنا اليوم وبعد أن تنبهنا ، وبعد أن انتصرنا فى ثورتنا التى انبثقت من شعورنا، نعلن اننا نتكاتف معالعرب جميعا من المحيط الاطلسى الى الخليج الفارسى من أجل الحرية ومن اجل الاستقلال ومن أجل الحق فى الحياة

وهذا يا اخوانى هدف رئيسى من أهدافنا يمليه علينا مكاننا . هذا المكان الذى كان دائما سببا لتهديدنا والذى كان دائما سببا لغزونا ، والذى كان دائما سببا للعدوان الخارجى علينا

نعلن هذا ونعلن اننا نتضامن جميعا من أجل الدفاع عن حريتنا ونتضامن جميعا من اجل الدفاع عن استقلالنا ، ونتضامن جميعا من أجل الدفاع عن حقنا فى الحياة

دستور اليوم بداية الكفاح

اليوم ، ونحن نعلن هذا الدستور ، نحن الشعب ، شعب

مصر . أحب أن أقول لكم أن الدستور كان يعتبر فى الماضى خاتمة للكفاح فماذا كانت النتيجة ؟ كانت وبالا على الشعب كانت النتيجة خداعا للشعب وتضليلا للشعب . وكانت استبدادا وتحكما واستعبادا واستغلالا ، وسيطرة وانتهازا للفرص من فئة قليلة من الناس . ولكنا اليوم نعلن ان الدستور الذى يعلن اليوم هو بداية الكفاح . ولم تكن فترة الانتقال فى السنين الثلاث الماضية الا تمهيدا لهذا الكفاح ، لم تكن فترة الانتقال فى السنين الثلاث الماضية الا حربا مع الرجعية وحربا مع المستغلين ، وحربا مع المريدين للسلطة والجاه والسلطان .

الثورة الحقيقية تبدأ اليوم

كانت فترة السنين الثلاث الماضية فترة هدم وفترة تصفية للرجعية والاستعمار ولاعوان الاستعمار ، ولكنا اليوم نعلن أن هذا الدستور هو بداية الكفاح من أجل العمل والبناء .

ان الدستور لم يكن هدفنا ولكن الدستور يرسم الطريق الى غرضنا الاكبر

ان الدستور هو تعبئة كاملة لابناء هذا الشعب . ان الدستور الذى نعلنه اليوم ليس وثيقة تنسى ولا وثيقة للخداع ولا وثيقة للتضليل لاننا نعلنه نحن الشعب ، لا يعلنه فرد من الافراد ولا سلطان ولا صاحب

ان الدستور الذى نعلنه اليوم يبين خطة الكفاح لا نهاية الكفاح . ان الدستور الذى نعلنه اليوم يبين وسيلة الكفاح ويرسم وسيلة الكفاح .

ان الثورة الحقيقية تبدأ اليوم . ثورة من أجل العمل ، ثورة من أجل البناء ، ثورة يمارسها الشعب ، ثورة يحرسها الشعب . تحرسونها انتم جميعا ويحرسها أولادكم من بعدكم ويحرسها أحفادكم

الشعب مجلس الثورة الأكبر

ان الدستور الذى نعلنه اليوم يجمع الوطن جميعا ، كلنا سنكون مجلس الثورة الاكبر . كلنا سنكون مجلس الثورة الاعلى ، كل هذا الشعب كل أبناء هـذا الشعب . سيكونون مجلس الثورة

هذا الدستور أيها المواطنون هو دستور الشعب الذى سيحرسه الشعب وسيمارسه الشعب

هذا الدستور أيها المواطنون يمثل الثورة الحقيقة ، ثورة الانشاء . ثورة البناء . ثورة التعمير ، لانه دستور الشعب

اليوم أيها المواطنون تعلو سـيادة الشعب . لا سيادة الأمراء . ولا سيادة الحكام ، اليـوم أيها المواطنون تنتصر سياسة الشعب ، اليوم أيها الموطنون تتحقق أحلام الآباء والأجداد . اليوم أيها المواطنون تعلو سيادة الشعب . هذا الشعب الذى سيباشر هذه السـيادة لا ليلهو كما كان يلهو الحكام ، ولا ليلعب كما كان يلعب الحكام . ولا ليقامر كما كان يستبد الحكام ولا ليستبد كما كان يستبد الحكام ، ولكن لتعلو سيادة الشعب ليسير قدما الي الامام متحررا من الذل . متحررا من الخوف . ترتفع بين أرجائه أعلام الحرية وأعلام العزة وأعلام العدالة . وأعـلام الكرامة . وأعلام المساواة

اليوم أيها المواطنون ترتفع سيادة الشعب ليحكم الشعب بأمر الله وبروح الله . ليعمل الشعب وليبني وينشيء ويعمر من أجل تحقيق الهدف الاكبر . وهو اقامة عدالة اجتماعية وبناء مجتمع تسود فيه الرفاهية والمسـاواة بين الناس وفقكم الله جميعا الى ما فيه الخير

والسلام عليكم ورحمة الله

دستور الشعب

مقدمة

نحن الشعب المصرى :

الذى انتزع حقه فى الحرية والمساواة بعد معركة متصلة ضد السيطرة المعتدية من الخارج والسيطرة المستغلة من الداخل

نحن الشعب المصرى :

الذى تولى أمره بنفسه وامسك زمام شأنه بيده، غداة النصر العظيم الذى حققه بثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ وتوج به كفاحه على مدى التاريخ

نحن الشعب المصرى :

الذى استلهم العظة من ماضيه واستمد العزم من حاضره فرسم معالم الطريق الى مستقبل :

متحرر من الخوف

متحرر من الحاجة

متحرر من الذل

يبنى فيه بعمله الايجابى، وبكل طاقته وامكانياته، مجتمعا تسوده الرفاهية ويتم له فى ظلاله :

* القضاء على الاستعمار واعوانه

* القضاء على الاقطاع
* القضاء على الاحتكار وسيطرة راس المال على الحكم
* اقامة جيش وطنى قوى
* اقامة عدالة اجتماعية
* اقامة حياة ديمقراطية سليمة

نحن الشعب المصرى :

الذى يؤمن بأن :

لكل فرد حقا فى يومه !

ولكل فرد حقا فى غده !

ولكل فرد حقا فى عقيدته !

ولكل فرد حقا فى فكرته !

حقوقا لا سلطان عليها ابدا لغير العقل والضمير

نحن الشعب المصرى :

الذى يقدس الكرامة والعدالة والمساواة باعتبارها جذورا أصيلة للحرية والسلام

نحن الشعب المصرى :

الذى يشعر بوجوده متفاعلا فى الكيان العربى الكبير ويقدر مسئولياته والتزاماته حيال النضال العربى المشترك، لعزة الامة العربية ومجدها

نحن الشعب المصرى :

الذى يعرف مكانه على ملتقى القارات والبحار من هذا العالم ، ويقدر تبعات رسالته التاريخية فى بناء الحضارة . ويؤمن بالانسانية كلها ، ويوقن ان الرخاء لا يتجزأ ، وان السلام لا يتجزأ !

نحن الشعب المصرى :

بحق هذا كله . . ومن اجل هذا كله . .

نرسى هذه القواعد والاسس دستورا ينظم جهادنا ويصونه ، ونعلن اليوم هذا الدستور ، تنبثق أحكامه من صميم كفاحنا ، ومن خلاصة تجاربنا ، ومن المعانى المقدسة التى هتفت بها جموعنا ، ومن القيم الخالدة التى سقط دفاعا عنها شهداؤنا ، ومن أحلام المعارك التى خاضها آباؤنا وأجدادنا جيلا بعد جيل ..

من حلاوة النصر ، ومن مرارة الهزيمة

نحن الشعب المصرى :

وبعون الله وتوفيقه وهداه ،

نملى هذا الدستور ونقرره ونعلنه ، مشيئتنا وارادتنا وعزمنا الاكيد ، ونكفل له القوة والمهابة والاحترام



الباب الاول
الدولة المصرية

مادة ١ ـ مصر دولة عربية مستقلة ذات سيادة ، وهي جمهورية ديمقراطية ، والشعب المصرى جزء من الامة العربية
مادة ٢ ـ السيادة للامة ، وتكون ممارستها على الوجه المبين فى هذا الدستور
مادة ٣ ـ الاسلام دين الدولة ، واللغة العربية لغتها الرسمية

الباب الثانى
المقومات الأساسية للمجتمع المصرى

مادة ٤ ـ التضامن الاجتماعى اساس للمجتمع المصرى
مادة ٥ ـ الاسرة اساس المجتمع ، قوامها الدين والاخلاق والوطنية
مادة ٦ ـ تكفل الدولة الحرية والامن والطمانينة وتكافؤ الفرص لجميع المصريين
مادة ٧ ـ ينظم الاقتصاد القومى وفقا لخطط مرسومة تراعى فيها مبادىء العدالة الاجتماعية وتهدف الى تنمية الانتاج ورفع مستوى المعيشة
مادة ٨ ـ النشاط الاقتصادى الخاص حر ، على الا يضر بمصلحة المجتمع او يخل بامن الناس او يعتدى على حريتهم او كرامتهم
مادة ٩ ـ يستخدم راس المال فى خدمة الاقتصاد القومى ، ولا يجوز ان يتعارض فى طرق استخدامه مع الخير العام للشعب
مادة ١٠ ـ يكفل القانون التوافق بين النشاط الاقتصادى العام والنشاط الاقتصادى الخاص تحقيقا للاهداف الاجتماعية ورخاء الشعب
مادة ١١ ـ الملكية الخاصة مصونة ، وينظم القانون أداء وظيفتها الاجتماعية ، ولا تنزع الملكية الا للمنفعة العامة ومقابل تعويض عادل وفقا للقانون
مادة ١٢ ـ يعين القانون الحد الاقصى للملكية الزراعية بما لا يسمح بقيام الاقطاع ، ولا يجوز لغير المصريين تملك الاراضى الزراعية الا فى الاحوال التى يبينها القانون
مادة ١٣ ـ يحدد القانون وسائل حماية الملكية الزراعية الصغيرة

مادة ١٤ ـ ينظم القانون العلاقة بين ملاك العقارات ومستاجريها
مادة ١٥ ـ تشجع الدولة الادخار ، وتشرف على تنظيم الائتمان ، وتيسر استغلال الادخار الشعبي
مادة ١٦ ـ تشجع الدولة التعاون ، وترعى المنشآت التعاونية بمختلف صورها ، وينظم القانون الاحكام الخاصة بالجمعيات التعاونية
مادة ١٧ ـ تعمل الدولة على ان تيسر للمواطنين جميعا مستوى لائقا من المعيشة اساسه تهيئة الغذاء والمسكن والخدمات الصحية والثقافية والاجتماعية
مادة ١٨ ـ تكفل الدولة وفقا للقانون دعم الاسرة وحماية الامومة والطفولة
مادة ١٩ ـ تيسر الدولة للمراة التوفيق بين عملها في المجتمع وواجباتها في الاسرة
مادة ٢٠ ـ تحمي الدولة النشء من الاستغلال وتقيه الاهمال الادبي والجسماني والروحي
مادة ٢١ ـ للمصريين الحق في المعونة في حالة الشيخوخة وفي حالة المرض او العجز عن العمل • وتكفل الدولة خدمات التامين الاجتماعي والمعونة الاجتماعية والصحة العامة وتوسعها تدريجيا
مادة ٢٢ ـ العدالة الاجتماعية اساس الضرائب والتكاليف العامة
مادة ٢٣ ـ المصريون متضامنون في تحمل الاعباء الناتجة عن الكوارث والمحن العامة
مادة ٢٤ ـ تكفل الدولة ، وفقا للقانون، تعويض المصابين باضرار الحرب
مادة ٢٥ ـ تكفل الدولة ، وفقا للقانون ، تعويض المصابين بسبب تادية واجباتهم العسكرية
مادة ٢٦ ـ الثروات الطبيعية ، سواء في باطن الارض او في المياه الاقليمية ، وجميع مواردها وقواها ملك للدولة ، وهي التي تكفل حسن استغلالها مع مراعاة مقتضيات الدفاع الوطني والاقتصاد القومي
مادة ٢٧ ـ للاموال العامة حرمة ، وحمايتها واجب على كل مواطن
مادة ٢٨ ـ الوظائف العامة تكليف للقائمين بها • ويستهدف موظفو الدولة في ادائهم اعمال وظائفهم خدمة الشعب
مادة ٢٩ ـ انشاء الرتب المدنية محظور

الباب الثالث

الحقوق والواجبات العامة

مادة ٣٠ ـ الجنسية المصرية يحددها القانون • ولا يجوز اسقاطها عن مصري ولا الاذن في تغييرها او سحبها ممن اكتسبها الا في حدود القانون
مادة ٣١ ـ المصريون لدى القانون سواء ، وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة ، لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس او الاصل او اللغة او الدين او العقيدة

مادة ٣٢ ـ لا جريمة ولا عقوبة الا بناء على قانون ، ولا عقاب الا على الافعال اللاحقة لصدور القانون الذى ينص عليها
مادة ٣٣ ـ العقوبة شخصية
مادة ٣٤ ـ لا يجوز القبض على احد او حبسه الا وفق احكام القانون
مادة ٣٥ ـ حق الدفاع اصالة او بالوكالة يكفله القانون
مادة ٣٦ ـ كل متهم فى جناية يجب أن يكون له من يدافع عنه
مادة ٣٧ ـ يحظر ايذاء المتهم جسمانيا او معنويا
مادة ٣٨ ـ لايجوز ابعاد مصرى عن الاراضى المصرية او منعه من العودة اليها
مادة ٣٩ ـ لايجوز أن تحظر على مصرى الاقامة فى جهة ، ولا ان يلزم الاقامة فى مكان معين ، الا فى الاحوال المبينة فى القانون
مادة ٤٠ ـ تسليم اللاجئين السياسيين محظور
مادة ٤١ ـ للمنازل حرمة ، فلا يجوز مراقبتها ولا دخولها الا فى الاحوال المبينة فى القانون وبالكيفية المنصوص عليها فيه
مادة ٤٢ ـ حرية المراسلة وسريتها مكفولتان فى حدود القانون
مادة ٤٣ ـ حرية الاعتقاد مطلقة • وتحمى الدولة حرية القيام بشعائر الاديان والعقائد طبقا للعادات المرعية فى مصر ، على الا يخل ذلك بالنظام العام او ينافى الآداب
مادة ٤٤ ـ حرية الرأى والبحث العلمى مكفولة • ولكل انسان حق التعبير عن رأيه ونشره بالقول او بالكتابة او بالتصوير او غير ذلك فى حدود القانون
مادة ٤٥ ـ حرية الصحافة والطباعة والنشر مكفولة وفقا لمصالح الشعب وفى حدود القانون
مادة ٤٦ ـ للمصريين حق الاجتماع فى هدوء غير حاملين سلاحا ودون حاجة الى اخطار سابق ، ولا يجوز للبوليس أن يحضر اجتماعاتهم • والاجتماعات العامة والمواكب والتجمعات مباحة فى حدود القانون • على أن تكون اغراض الاجتماع ووسائله سليمة ولا تنافى الآداب
مادة ٤٧ ـ للمصريين حق تكوين الجمعيات على الوجه المبين فى القانون
مادة ٤٨ ـ التعليم حر فى حدود القانون والنظام العام والآداب
مادة ٤٩ ـ التعليم حق للمصريين جميعا تكفله الدولة بانشاء مختلف انواع المدارس والمؤسسات الثقافية والتربوية والتوسع فيها تدريجيا • وتهتم الدولة خاصة بنمو الشباب البدنى والعقلى والخلقى
مادة ٥٠ ـ تشرف الدولة على التعليم العام ، وينظم القانون شئونه • وهو فى مراحله المختلفة بمدارس الدولة بالمجان فى الحدود التى ينظمها القانون
مادة ٥١ ـ التعليم فى مرحلته الاولى اجبارى وبالمجان فى مدارس الدولة
مادة ٥٢ ـ للمصريين حق العمل ، وتعنى الدولة بتوفيره
مادة ٥٣ ـ تكفل الدولة للمصريين معاملة عادلة بحسب ما يؤدونه من اعمال وبتحديد ساعات العمل وتقدير الاجور والتامين ضد الاخطار وتنظيم حق الراحة والاجازات

مادة ٥٤ ـ ينظم القانون العلاقات بين العمال وأصحاب الاعمال على أسس اقتصادية مع مراعاة قواعد العدالة الاجتماعية

مادة ٥٥ ـ انشاء النقابات حق مكفول ، وللنقابات شخصية اعتبارية وذلك على الوجه المبين فى القانون

مادة ٥٦ ـ الرعاية الصحية حق للمصريين جميعا ، تكفله الدولة بانشاء مختلف أنواع المستشفيات والمؤسسات الصحية والتوسع فيها تدريجيا

مادة ٥٧ ـ المصادرة العامة للاموال محظورة ، ولا تكون عقوبة المصادرة الخاصة الا بحكم قضائى

مادة ٥٨ ـ الدفاع عن الوطن واجب مقدس وأداء الخدمة العسكرية شرف للمصريين والتجنيد اجبارى وفقا للقانون

مادة ٥٩ ـ أداء الضرائب والتكاليف العامة واجب وفقا للقانون . وينظم القانون اعفاء الدخول الصغيرة من الضرائب بما يكفل عدم المساس بالحد الادنى اللازم للمعيشة

مادة ٦٠ ـ مراعاة النظام العام واحترام الآداب الاجتماعية العامة واجب على المصريين

مادة ٦١ ـ الانتخـــاب حق للمصريين على الوجه المبين فى القانون . ومساهمتهم فى الحياة العامة واجب وطنى عليهم

مادة ٦٢ ـ للمصريين مخاطبة السلطات العامة كتابة وبتوقيعهم ، ولا تكون مخاطبة السلطات باسم الجماعات الا للهيئات النظامية والاشخاص الاعتبارية

مادة ٦٣ ـ للمصريين حق تقديم شكاوى الى جميع هيئات الدولة عن مخالفة الموظفين العموميين للقانون أو اهمالهم واجبات وظائفهم

الباب الرابع

السلطات

الفصل الاول

رئيس الدولة

مادة ٦٤ ـ رئيس الدولة هو رئيس الجمهورية ويباشر اختصاصاته على الوجه المبين فى هذا الدستور

الفصل الثانى

السلطة التشريعية

مادة ٦٥ ـ مجلس الامة هو الهيئة التى تمارس السلطة التشريعية

مادة ٦٦ ـ يتولى مجلس الامة مراقبة اعمال السلطة التنفيذية على الوجه المبين فى هذا الدستور

مادة ٦٧ ـ يتألف مجلس الامة من اعضاء يختارون بطريق الانتخاب السري العام • ويحدد القانون عدد الاعضاء وشروط العضوية ويقرر طريقة الانتخاب واحكامه

مادة ٦٨ ـ يجب الا تقل سن عضو مجلس الامة يوم الانتخاب عن ثلاثين سنة ميلادية

مادة ٦٩ ـ مدة مجلس الامة خمس سنوات من تاريخ اول اجتماع له• ويجرى الانتخاب لتجديد المجلس خلال الستين يوما السابقة لانتهاء مدته

مادة ٧٠ ـ اذا خلا مكان احد الاعضاء قبل انتهاء مدته انتخب خلف له بالطريقة المنصوص عليها في الدستور في مدى ستين يوما من تاريخ ابلاغ مجلس الامة بخلو المكان • ولا تدوم مدة العضو الجديد الا الى نهاية مدةسلفه

مادة ٧١ ـ في الحالات التي يتعذر معها اجراء الانتخابات في الميعاد المقرر لظروف استثنائية تمد بقانون مدة مجلس الامة الى حين انتخاب المجلس الجديد

مادة ٧٢ ـ يدعو رئيس الجمهورية مجلس الامة للانعقاد ويفض دورته

مادة ٧٣ ـ مقر مجلس الامة مدينة القـاهرة • ويجوز في الظروف الاستثنائية دعوته للانعقاد في جهة اخرى بناء على طلب رئيس الجمهورية • واجتماعه في غير المكان المعين له غير مشروع والقرارات التي تصدر فيه باطلة بحكم القانون

مادة ٧٤ ـ يدعى مجلس الامة للانعقاد للدور السنوى العادى قبـل الخميس الثاني من شهر نوفمبر • فاذا لم يدع يجتمع بحكم القانون فيالیوم المذكور • ويدوم دور الانعقاد العادى سبعة اشهر على الاقل ولا يجوز فضه قبل اعتماد الميزانية

مادة ٧٥ ـ لا يجوز أن يجتمع مجلس الامة ، دون دعوى ، في غير دور الانعقاد والا كان اجتماعه باطلا وبطلتبحكم القانون القرارات التيتصدر منه

مادة ٧٦ ـ يدعو رئيس الجمهورية مجلس الامة لاجتماع غير عادى ، وذلك في حالة الضرورة أو بناء على طلب بذلك موقع من أغلبية اعضاء مجلس الامة • ويعلن رئيس الجمهورية فض الاجتماع غير العادى

مادة ٧٧ ـ يلقي رئيسالجمهورية عند افتتاح دور الانعقاد العادى لمجلس الامة بيانا متضمنا السياسة العامة للحكومة والمشروعات التي ترى القيام بها ، كما يجوز ان يلقى بيانات اخرى عن المسائل العامة التي يرى ضرورة ابلاغ مجلس الامة بها

مادة ٧٨ ـ يقسم عضو مجلس الامة امام المجلس في جلسة علنية قبل ان يتولى عمله اليمين الآتية : « اقسم بالله العظيم ان احافظ مخلصا على النظام الجمهوري ، وان ارعى مصالح الشعب وسلامة الوطن ، وان احترم الدستور والقانون »

مادة ٧٩ ـ ينتخب مجلس الامة في اول اجتماع للدور السنوى العادى رئيسا ووكيلين ويتولون عملهم الى بدء الدور السنوى العادى التالى •واذا خلا مكان احدهم انتخب المجلس من يحل محله الى نهاية مدته

مادة ٨٠ ـ جلسات مجلس الامن علنية • ويجوز انعقاده في جلسـة

سرية بناء على طلب الحكومة أو بناء على طلب رئيسه أو عشرة من اعضائه ، ثم يقرر المجلس ما اذا كانت المناقشة في الموضوع المطروح امامه تجرى في جلسة علنية أو سرية

مادة ٨١ ـ لا يجوز لمجلس الامة ان يتخذ قرارا الا اذا حضر الجلسة اغلبية اعضائه • وفي غير الحالات التي تشترط فيها اغلبية خاصة تصدر القرارات بالاغلبية المطلقة للحاضرين • وعند تساوى الآراء يعتبر الموضوع الذى جرت المداولة في شأنه مرفوضا

مادة ٨٢ ـ يحال كل مشروع قانون الى احدى لجان المجلس لفحصه وتقديم تقرير عنه

مادة ٨٣ ـ يحال كل مشروع قانون يقترحه عضو أو اكثر الى لجنة لفحصه وابداء الرأى في جواز نظر المجلس فيه • فاذا رأى المجلس نظره اتبع فيه حكم المادة السابقة

مادة ٨٤ ـ لايصدر قانون الا اذا قرره مجلس الامة • ولا يجوز تقرير مشروع قانون الا بعد اخذ الرأى فيه مادة مادة

مادة ٨٥ ـ كل مشروع قانون اقترحه احد الاعضاء ورفضه مجلس الامة لا يجوز تقديمه ثانية في دور الانعقاد ذاته

مادة ٨٦ ـ يضع مجلس الامة لائحته الداخلية لتنظيم كيفية ادائه لاعماله

مادة ٨٧ ـ لمجلس الامة وحده المحافظة على النظام في داخله ، ويقوم رئيس المجلس بذلك • ولا يجوز لاية قوة مسلحة الدخول في المجلس ولا الاستقرار على مقربة من آبوابه الا بطلب من رئيسه

مادة ٨٨ ـ يسمع الوزراء في مجلس الامة كلما طلبوا الكلام • ولهم أن يستعينوا بمن يرون من كبار الموظفين أو ينيبوهم عنهم • وللمجلس أن يحتم على الوزراء حضور جلساته • ولا يكون للوزير صوت معدود عند أخذ الرأى الا اذا كان من الاعضاء

مادة ٨٩ ـ يختص مجلس الامة بالفصل في صحة عضوية اعضائه • وتختص محكمة عليا ، يعينها القانون ، بالتحقيق في صحة الطعون المقدمة الى مجلس الامة وذلك بناء على احالة من رئيسه • وتعرض نتيجة التحقيق على المجلس للفصل في الطعن • ولا تعتبر العضوية باطلة الا بقرار يصدر باغلبية ثلثي عدد اعضاء المجلس • ويجب الفصل في الطعن خلال ستين يوما من عرض نتيجة التحقيق على المجلس

مادة ٩٠ ـ لكل عضو من اعضاء مجلس الامة أن يوجه الى الوزراء اسئلة أو استجوابات وتجرى المناقشة في الاستجواب بعد سبعة ايام على الاقل من يوم تقديمه ، وذلك في غير حالة الاستعجال وموافقة الوزير

مادة ٩١ ـ يجوز لعشرة من اعضاء مجلس الامة أن يطلبوا طرح موضوع عام للمناقشة لاستيضاح سياسة الحكومة في شأنه وتبادل الرأى فيه

مادة ٩٢ ـ لمجلس الامة ابداء رغبات أو اقتراحات للحكومة في المسائل العامة ••

مادة ٩٣ ـ لا يجوز لاى عضو من اعضاء مجلس الامة أن يتدخل في الاعمال التي تكون من اختصاص اى من السلطتين التنفيذية أو القضائية

مادة ٩٤ ـ انشاء الضرائب العامة او تعديلها او الغاؤها لا يكون الا بقانون • ولا يعفى احد من ادائها فى غير الاحوال المبينة فى القانون • ولا يجوز تكليف احد اداء غير ذلك من الضرائب او الرسوم الا فى حدود القانون

مادة ٩٥ ـ ينظم القانون القواعد الاســاســية لجباية الاموال العامة واجراءات صرفها

مادة ٩٦ ـ لا يجوز للحكومة عقد قرض او الارتباط بمشروع يترتب عليه انفاق مبالغ من خزانة الدولة فى سنة او سنوات مقبلة الا بموافقة مجلس الامة

مادة ٩٧ ـ يعين القانون قواعد منح المرتبات والمعاشات والتعويضات والاعانات والمكافآت التى تقرر على خزانة الدولة ، وينظم حالات الاستثناء منها والسلطات التى تتولى تطبيقها

مادة ٩٨ ـ ينظم القانون القواعد والاجراءات الخاصة بمنح الالتزامات المتعلقة باستغلال موارد الثروة الطبيعية والمرافق العامة • كما يبين احوال التصرف بالمجان فى العقارات المملوكة للدولة والنزول عن اموالها المنقولة والقواعد والاجراءات المنظمة لذلك

مادة ٩٩ ـ لا يجوز منح احتكار الا بقانون والى زمن محدد

مادة ١٠٠ ـ يعين القانون طريقة اعداد الميزانية وعرضها على مجلس الامة ، كما تحدد السنة المالية

مادة ١٠١ ـ يجب عرض مشروع الميزانية العامة للدولة على مجلس الامة قبل انتهاء السنة المالية بثلاثة اشهر على الاقل لبحثه واعتماده • وتقر الميزانية بابا بابا ولا يجوز لمجلس الامة اجراء اى تعديل فى المشروع الا بموافقة الحكومة

مادة ١٠٢ ـ اذا لم يتم اعتماد الميزانية الجديدة قبل بدء السنة المالية، عمل بالميزانية القديمة الى حين اعتمادها

مادة ١٠٣ ـ تجب موافقة مجلس الامة على نقل اى مبلغ من باب الى آخر من ابواب الميزانية وكذلك على كل مصروف غير وارد اليها او زائد على تقديراتها

مادة ١٠٤ ـ يعتمد مجلس الامة الحساب الختامى لميزانية الدولة

مادة ١٠٥ ـ الميزانيات المستقلة والملحقة وحساباتهـا الختامية تجـرى عليها الاحكام الخاصة بالميزانية العامة وحسابها الختامى

مادة ١٠٦ ـ ينظم القانون الاحكام الخاصة بميزانيات الهيئات العامة الاخرى وحساباتها الختامية

مادة ١٠٧ ـ لا يجوز فى اثناء دور انعقاد مجلس الامة وفى غير حالة التلبس بالجريمة ان تتخذ ضد اى عضو من اعضائه اية اجراءات جنائيـة الا باذن المجلس • وفى حالة اتخاذ اى من هذه الاجراءات فى غيبة المجلس يجب اخطاره بها

مادة ١٠٨ ـ لا يؤاخذ اعضاء مجلس الامة عما يبدونه من الافكار والاراء فى اداء اعمالهم فى المجلس او فى لجانه

مادة ١٠٩ ـ لايجوز اسقاط عضوية أحد من أعضاء مجلس الامـة الا بقرار من المجلس بأغلبية ثلثى اعضائه بناء على اقتراح عشرة من الاعضاء ، وذلك اذا فقد الثقة والاعتبار او اخل بواجبات وظيفته او قصر فى حضور جلسات مجلس الامة او لجانه

مادة ١١٠ ـ مجلس الامة هو الذى يقبل استقالة اعضائه

مادة ١١١ ـ لرئيس الجمهورية حق حل مجلس الامة ، فاذا حل المجلس فى امر فلا يجوز حل المجلس الجديد من أجل ذلك الامر

مادة ١١٢ ـ يجب أن يشتمل القرار الصادر بحل مجلس الامة على دعوة الناخبين لاجراء انتخابات جديدة فى ميعاد لا يجاوز ستين يوما وعلى تعيين ميعاد لاجتماع المجلس الجديد فى العشرة الايام التالية لتمام الانتخاب

مادة ١١٣ ـ اذا قرر مجلس الامة عدم الثقة بأحد الوزراء وجب عليه اعتزال الوزارة • ولا يجوز طلب عدم الثقة بالوزير الا بعد استجواب موجه اليه • ويكون الطلب بناء على اقتراح عشر أعضاء المجلس • ولا يجوز للمجلس أن يصدر قراره فى الطلب قبل ثلاثة ايام على الاقل من تقديمه • ويكون سحب الثقة من الوزير بأغلبية اعضاء المجلس

مادة ١١٤ ـ لا يجوز الجمع بين عضوية مجلس الامة وتولى الوظائف العامة • ويحدد القانون أحوال عدم الجمع الاخرى

مادة ١١٥ ـ لا يجوز لاى عضو من أعضاء مجلس الامة أن يعين فى مجلس ادارة شركة فى أثناء مدة عضويته الا فى الاحوال التى يحددها القانون

مادة ١١٦ ـ لا يمنح أعضاء مجلس الامة مدة عضـــويتهم أوسمة أو أنواطا الا من كان منهم يشغل وظيفة عامة لا تتنافى مع عضوية مجلس الامة

مادة ١١٧ ـ لا يجوز لاى عضو من اعضاء مجلس الامة فى أثناء مدة عضويته ان يشترى أو يستاجر من اموال الدولة أو أن يؤجرها أو يبيعها شيئا من امواله أو أن يقاضيها عليه

مادة ١١٨ ـ يتقاضى أعضاء مجلس الامة مكافاة يحددها القانون

الفصل الثالث

السلطة التنفيذية

مادة ١١٩ ـ يتولى رئيس الجمهورية السلطة التنفيذية ويمارسها على الوجه المبين فى الدستور

الفرع الاول

رئيس الجمهورية

مادة ١٢٠ ـ يشترط فيمن ينتخب رئيسا للجمهورية أن يكون مصريا من أبوين وجدين مصريين وأن يكون متمتعا بحقوقه المدنية والسياسية والا تقل سنة عن خمس وثلاثين سنة ميلادية ، والا يكون منتميا الى الاسرة التى كانت تتولى الملك فى مصر

مادة ١٢١ ـ يرشح مجلس الامة بالاغلبية المطلقة لعدد اعضائه رئيس الجمهورية ويعرض الترشيح على المواطنين لاستفتائهم فيه • ويعتبر المرشح رئيسا للجمهورية بحصوله على الاغلبية المطلقة لعدد من اعطوا اصواتهم فى الاستفتاء • فان لم يحصل المرشح على هذه الاغلبية رشح المجلس غيره وتتبع فى شانه الطريقة ذاتها

مادة ١٢٢ ـ مدة الرياسة ست سنوات ميلادية تبدا من تاريخ اعلان نتيجة الاستفتاء

مادة ١٢٣ ـ يؤدى الرئيس امام مجلس الامة قبل ان يباشر مهام منصبه اليمين الاتية : « أقسم بالله العظيم ان احافظ مخلصا على النظام الجمهورى وان احترم الدستور والقانون وان ارعى مصالح الشعب رعاية كاملة وان احافظ على استقلال الوطن وسلامة اراضيه »

مادة ١٢٤ ـ يحدد القانون مرتب رئيس الجمهورية • ولا يسرى تعديل المرتب فى اثناء مدة الرياسة التى تقرر فيها التعديل • ولا يجوز لرئيس الجمهورية ان يتقاضى اى مرتب او مكافاة اخرى

مادة ١٢٥ ـ لا يجوز لرئيس الجمهورية ، فى اثناء مدة رياسته ، ان يزاول مهنة حرة او عملا تجاريا او ماليا او صناعيا او ان يشـــترى او يستاجر شيئا من اموال الدولة او ان يؤجرها او يبيعها شيئا من امواله او ان يقايضها عليه

مادة ١٢٦ ـ قبل انتهاء مدة رئيس الجمهورية بستين يوما تبدا الاجراءات لاختيار رئيس الجمهورية الجديد ، ويجب ان يتم اختياره قبل انتهاء المدة باسبوع على الاقل ، فاذا انتهت هذه المدة دون ان يتم اختيار الرئيس الجديد لاى سبب كان ، استمر الرئيس السابق فى مباشرة مهام وظيفته حتى يتم اختيار خلفه

مادة ١٢٧ ـ اذا قام مانع مؤقت يحول دون مباشرة رئيس الجمهورية لاختصاصاته اناب عنه احد الوزراء بعد موافقة مجلس الامة عليه

مادة ١٢٨ ـ فى حالات استقالة الرئيس او عجزه عن العمل او وفاته يقرر مجلس الامة باغلبية ثلثى اعضائه خلو منصب الرئيس • ويتـولى الرياسة مؤقتا رئيس مجلس الامة ويحل محله فى رياسة هذا المجلس احد الوكيلين بناء على اختيار المجلس • ويتم اختيار رئيس الجمهورية خلال مدة لا تجاوز ستين يوما من تاريخ خلو منصب الرياسة

مادة ١٢٩ ـ اذا قدم الرئيس استقالته من منصبه وجه كتاب الاستقالة الى مجلس الامة

مادة ١٣٠ ـ يكون اتهام رئيس الجمهورية بالخيانة العظمى او عدم الولاء للنظام الجمهورى بناء على اقتراح مقدم من ثلث اعضاء مجلس الامة على الاقل ولا يصدر قرار الاتهام الا باغلبية ثلثى اعضاء المجلس • ويقف عن عمله بمجرد صدور قرار الاتهام • ويتولى رئيس مجلس الامة الرياسة مؤقتا • وتكون محاكمته امام محكمة خاصة ينظمها القانون • واذا حكم بادانته اعفى من منصبه مع عدم الاخلال بالعقوبات الاخرى

مادة ١٣١ ـ يضع رئيس الجمهورية بالاشتراك مع الوزراء السياسة

العامة للحكومة فى جميع النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والادارية ويشرف على تنفيذها

مادة ١٣٢ ـ لرئيس الجمهورية حق اقتراح القوانين والاعتراض عليها واصدارها

مادة ١٣٣ ـ اذا اعترض رئيس الجمهورية على مشروع قانون رده الى مجلس الامة في مدى ثلاثين يوما من تاريخ ابلاغ المجلس اياه • فاذا لم يرد مشروع القانون في هذا الميعاد اعتبر قانونا واصدر

مادة ١٣٤ ـ اذا رد مشروع القانون فى الميعاد المتقدم الى المجلس واقره ثانية بموافقة ثلثى اعضائه اعتبر قانونا واصدر

مادة ١٣٥ ـ اذا حدث فيما بين ادوار انعقاد مجلس الامة ، او فى فترة حله ، ما يوجب الاسراع فى اتخاذ تدابير لا تحتمل التاخير ، جاز لرئيس الجمهورية ان يصدر فى شانها قرارات تكون لها قوة القانون • ويجب عرض هذه القرارات على مجلس الامة خلال خمسة عشر يوما من تاريخ صدورها، اذا كان المجلس قائما ، وفى اول اجتماع له فى حالة الحل، فاذا لم تعرض، زال باثر رجعى ، ما كان لها من قوة القانون بغير حاجة الى اصدار قرار بذلك • اما اذا عرضت ولم يقرها المجلس زال باثر رجعى ماكان لها من قوة القانون ، الا اذا راى المجلس اعتماد نفاذها فى الفترة السابقة او تسوية ما ترتب على آثارها بوجه آخر

مادة ١٣٦ ـ لرئيس الجمهورية فى الاحوال الاستثنائية ، بناء على تفويض من مجلس الامة ان يصدر قرارات لها قوة القانون • ويجب ان يكون التفويض لمدة محدودة وان يعين موضوعات هذه القرارات والاسس التى تقوم عليها

مادة ١٣٧ ـ يصدر رئيس الجمهورية القرارات اللازمة لترتيب المصالح العامة ويشرف على ادارتها

مادة ١٣٨ ـ يصدر رئيس الجمهورية لوائح الضبط واللوائح اللازمة لتنفيذ القوانين وله ان يفوض غيره فى اصدارها • وتصدر قرارات الرئيس فى هذا الشأن بناء على عرض الوزير المختص • ويجوز ان يعين القانون من يصدر القرارات اللازمة لتنفيذه

مادة ١٣٩ ـ رئيس الجمهورية هو القائد الاعلى للقوات المسلحة

مادة ١٤٠ ـ يعين رئيس الجمهورية الموظفين المدنيين والعسكريين والممثلين السياسيين ويعزلهم على الوجه المبين فى القانون كما يعتمد ممثلى الدول الاجنبية السياسيين

مادة ١٤١ ـ لرئيس الجمهورية حق العفو عن العقوبة او تخفيضها ، اما العفو الشامل فلا يكون الا بقانون

مادة ١٤٢ ـ رئيس الجمهورية هو الذى يعلن الحرب بعد موافقة مجلس الامة

مادة ١٤٣ ـ رئيس الجمهورية يبرم المعاهدات ويبلغها مجلس الامة مشفوعة بما يناسب من البيان ، وتكون لها قوة القانون بعد ابرامها والتصديق عليها ونشرها وفقا للاوضاع المقررة • على ان معاهدات الصلح والتحالف

والتجارة والملاحة وجميع المعاهدات التي تتعلق بحقوق السيادة او التي تحمل خزانة الدولة شيئا من النفقات غير الواردة في الميزانية ، لاتكون نافذة الا اذا وافق عليها مجلس الامة

مادة ١٤٤ ـ يعلن رئيس الجمهورية حالة الطوارىء على الوجه المبين بالقانون • ويجب عرض هذا الاعلان على مجلس الامة خلال الخمسة عشر يوما التالية له ليقرر ما يراه في شانه • فان كان مجلس الامة منحلا ، عرض الامر على المجلس الجديد في اول اجتماع له

مادة ١٤٥ ـ لرئيس الجمهورية ، بعد اخذ راى مجلس الامة ، ان يستفتي الشعب في المسائل الهامة التي تتصل بمصـــالح البلاد العليا ، وينظم القانون طريقة الاستفتاء

الفرع الثاني
الوزراء

مادة ١٤٦ ـ يعين رئيس الجمهورية الوزراء ويعفيهم من مناصبهم • واذا انتهت مدة رياسته لاى سبب كان ، استمروا في مباشرة اعمالهم الى ان يتم انتخاب خلف له

مادة ١٤٧ ـ يجتمع رئيس الجمهورية مع الوزراء في هيئة مجلس وزراء لتبادل الراى في الشئون العامة للحكومة وتصريف شئونها

مادة ١٤٨ ـ يتولى كل وزير الاشراف على شئون وزارته ويقوم بتنفيذ السياسة العامة للحكومة فيها • ويجوز تعيين وزراء دولة

مادة ١٤٩ ـ يشترط فيمن يعين وزيرا ان يكون مصريا بالغا من العمر ثلاثين سنة ميلادية على الاقل وان يكون متمتعا بكامل حقوقه المدنية والسياسية

مادة ١٥٠ ـ يؤدى الوزراء امام رئيس الجمهورية قبل مباشرتهم مهام وظائفهم اليمين الآتية : « اقسم بالله العظيم ان احافظ مخلصا على النظام الجمهورى وان احترم الدستور والقانون وان ارعى مصالح الشعب رعاية كاملة »

مادة ١٥١ ـ لا يجوز للوزير ، في اثناء توليه منصبه ، ان يزاول مهنة حرة او عملا تجاريا او ماليا او صناعيا او ان يشترى او يستاجر شيئا من اموال الدولة او ان يؤجرها او يبيعها شيئا من امواله او ان يقاضيها عليه

مادة ١٥٢ ـ لرئيس الجمهـــورية ولمجلس الامة حق احالة الوزير الى المحاكمة عما يقع منه من جرائم في تاديته اعمال وظيفته • ويكون قرار مجلس الامة باتهام الوزير بناء على اقتراح مقدم من خمس اعضائه على الاقل • ولا يصدر قرار الاتهام الا باغلبية ثلثى اعضاء المجلس

مادة ١٥٣ ـ يقف من يتهم من الوزراء عن العمل الى ان يفصل في امره • ولا يحول انتهاء خدمته دون اقامة الدعوى عليه او الاستمرار فيها ويعين القانون الهيئة المختصة بمحاكمة الوزراء وينظم اجراءات اتهامهم ومحاكمتهم

مادة ١٥٤ ـ يجوز تعيين نواب للوزراء • وتسرى على نواب الوزراء الاحكام الخاصة بالوزراء

مادة ١٥٥ ـ يجوز للوزراء ونواب الوزراء أن يكونوا اعضاء فى مجلس الامة

مادة ١٥٦ ـ يجوز تعيين اعضاء مجلس الامة وكلاء للوزارات لشئون مجلس الامة • ويبين القانون الاحكام الخاصة بهم

الفرع الثالث

الادارة المحلية

مادة ١٥٧ ـ تقسم الجمهورية المصرية الى وحدات ادارية ، ويجوز أن يكون لكل منها او لبعضها الشخصية الاعتبارية وفقا للقانون

ويحدد القانون نطاق هذه الوحدات وينظم الهيئات الممثلة لها

مادة ١٥٨ ـ يمثل الوحدة الادارية ذات الشخصية الاعتبارية مجلس يختار اعضاؤه بطريق الانتخاب ، ومع ذلك يجوز أن يشترك فى عضويته اعضاء معينون على الوجه المبين فى القانون

مادة ١٥٩ ـ تختص المجالس الممثلة للوحدات الادارية بكل ما يهم الوحدات التى تمثلها ، ولها أن تنشىء وأن تدير المرافق والاعمال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية بدائرتها وذلك على الوجه المبين فى القانون

مادة ١٦٠ ـ جلسات المجالس الممثلة للوحدات الادارية علنية ، ويجوز انعقادها فى جلسة سرية فى الحدود التى يقررها القانون

مادة ١٦١ ـ تدخل فى موارد الوحدات الادارية ذات الشخصية الاعتبارية الضرائب والرسوم ذات الطابع المحلى ، اصلية كانت أو اضافية ، وذلك كله فى الحدود التى يقررها القانون

مادة ١٦٢ ـ تكفل الدولة ما تحتاجه الوحدات الادارية ذات الشخصية الاعتبارية من معاونة فنية وادارية ومالية وفقا للقانون

مادة ١٦٣ ـ ينظم القانون تعاون الوحدات الادارية ذات الشخصية الاعتبارية فى الاعمال ذات النفع المشترك ووسائل التعاون بينها وبين مصالح الحكومة

مادة ١٦٤ ـ يعين القانون اختصاصات المجالس الممثلة للوحدات الادارية والاحوال التى تكون فيها قراراتها نهائية وتلك التى يجب التصديق عليها من الوزير المختص

مادة ١٦٥ ـ ينظم القانون الرقابة على أعمال المجالس الممثلة للوحدات الادارية

مادة ١٦٦ ـ يجوز حل المجالس الممثلة للوحدات الادارية وذلك بقرار من رئيس الجمهورية وينظم القانون تاليف هيئة مؤقتة تحل محل المجلس خلال فترة الحل

الفرع الرابع
الدفاع الوطنى

(أ) مجلس الدفاع الوطنى

مادة ١٦٧ ـ ينشأ مجلس يسمى « مجلس الدفاع الوطنى » ويتولى رئيس الجمهورية رياسته

مادة ١٦٨ ـ يختص مجلس الدفاع الوطنى بالنظر فى الشئون الخاصة بوسائل تامين البلاد وسلامتها • ويبين القانون اختصاصاته الاخرى

(ب) القوات المسلحة

مادة ١٦٩ ـ القوات المسلحة فى الجمهـــورية المصرية ملك للشعب ، ومهمتها حماية سيادة البلاد وسلامة اراضيها وامنها

مادة ١٧٠ ـ الدولة وحدها هى التى تنشىء القوات المسلحة • ولايجوز لاية هيئة او جماعة انشاء تشكيلات عسكرية او شبه عسكرية

مادة ١٧١ ـ يجوز تعيين القائد العام للقوات المسلحة وزيرا للحربية مع الجمع بين الوظيفتين

مادة ١٧٢ ـ تنظم الدولة، وفقا للقانون، تدريب الشباب تدريبا عسكريا كما تنظم الحرس الوطنى

مادة ١٧٣ ـ تنظم التعبئة العامة وفقا للقانون

مادة ١٧٤ ـ يعين القانون شروط الخدمة والترقى للضباط فى القوات المسلحة

الفصل الرابع
السلطة القضائية

مادة ١٧٥ ـ القضاة مستقلون لا سلطان عليهم فى قضائهم لغـــــير القانون ، ولا يجوز لاية سلطة التدخل فى القضايا او فى شئون العدالة

مادة ١٧٦ ـ يرتب القانون جهات القضاء ويعين اختصاصاتها

مادة ١٧٧ ـ جلسات المحاكم علنية ، الا اذا قررت المحكمة جعلها سرية مراعاة للنظام العام او الآداب

مادة ١٧٨ ـ تصدر الاحكام وتنفذ باسم الامة

مادة ١٧٩ ـ القضاة غير قابلين للعزل ، وذلك على الوجه المبين بالقانون

مادة ١٨٠ ـ يعين القانون شروط تعيين القضاة ونقلهم وتاديبهم

مادة ١٨١ ـ ينظم القانون وظيفة النيابة العامة واختصاصاتها وصلتها بالقضاء

مادة ١٨٢ ـ يكون تعيين اعضاء النيابة العامة فى المحـــاكم وتاديبهم وعزلهم وفقا للشروط التى يقررها القانون

مادة ١٨٣ ـ ينظم القانون ترتيب المحاكم العسكرية وبيان اختصاصها والشروط الواجب توافرها فيمن يتولون القضاء فيها

الباب الخامس

أحكام عامة

مادة ١٨٤ ـ مدينة القاهرة عاصمة الجمهورية المصرية

مادة ١٨٥ ـ يبين القانون العلم الوطنى والاحكام الخاصة به • كما يبين القانون شعار الدولة والاحكام الخاصة به

مادة ١٨٦ ـ لا تسرى أحكام القوانين الا على ما يقع من تاريخ العمل بها ولا يترتب عليها أثر فيما وقع قبلها • ومع ذلك يجوز ، وفى غير المواد الجنائية ، النص فى القانون على خلاف ذلك بموافقة أغلبية أعضاء مجلس الامـــة

مادة ١٨٧ ـ تنشر القوانين فى الجريدة الرسمية خلال اسبوعين من يوم اصدارها ويعمل بها بعد عشرة أيام من تاريخ نشرها • ويجوز مد هذا الميعاد أو تقصيره بنص خاص فى القانون

مادة ١٨٨ ـ يشترط فى القوانين المشار اليها فى المواد ٦٧ و٨٩ و٩٨ و ١٠٠ و ١١٤ و١٣٠ و١٤٤ و١٤٥ و١٥٣ موافقة ثلثى الاعضاء الذين يتكون منهم مجلس الامة

مادة ١٨٩ ـ لكل من رئيس الجمهورية ومجلس الامة طلب تعديل مادة او اكثر من مواد الدستور ، ويجب أن يذكر فى طلب التعديل المواد المطلوب تعديلها والاسباب الداعية الى هذا التعديل • فاذا كان الطلب صادرا من مجلس الامة وجب أن يكون موقعا من ثلث أعضاء المجلس على الاقل • وفى جميع الاحوال يناقش المجلس مبدأ التعديل ويصدر قراره فى شأنه بأغلبية أعضائه • فاذا رفض الطلب لا يجوز اعادة طلب تعديل المواد ذاتها قبل مضي سنة على هذا الرفض • واذا وافق مجلس الامة على مبدأ التعديل ، يناقش ، بعد ستة أشهر من تاريخ هذه الموافقة ، المواد المراد تعديلها • فاذا وافق على التعديل ثلثا عدد أعضاء المجلس عرض على الشعب لاستفتائه فى شأنه • فاذا ووفق على التعديل ، اعتبر نافذا من تاريخ اعلان نتيجة الاستفتاء

مادة ١٩٠ ـ كل ماقررته القوانين والمراسيم والاوامر واللوائح والقرارات من احكام قبل صدور هذا الدستور يبقى نافذا ، ومع ذلك يجوز الغاؤها او تعديلها وفقا للقواعد والاجراءات المقررة فى هذا الدستور

مادة ١٩١ ـ جميع القرارات التى صدرت من مجلس قيادة الثورة وجميع القوانين والقرارات التى تتصل بها وصدرت مكملة او منفذة لها ،

وكذلك كل ما صدر من الهيئات التي أمر المجلس المذكور بتشكيلها من قرارات او احكام ، وجميع الاجراءات والاعمال والتصرفات التي صدرت من هذه الهيئات او من اية هيئة اخرى من الهيئات التي انشئت بقصد حماية الثورة ونظام الحكم،لا يجوز الطعن فيها او المطالبة بالغائها او التعويض عنها باى وجه من الوجوه وامام اية هيئة كانت

الباب السادس

احكام انتقالية وختامية

مادة ١٩٢ ـ يكون المواطنون اتحادا قوميا للعمل على تحقيق الاهداف التى قامت من اجلها الثورة ولحث الجهود لبناء الامة بناء سليما من النواحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية • ويتولى الاتحاد القومي حق الترشيح لعضوية مجلس الامة • وتبين طريقة تكوين هذا الاتحاد بقرار من رئيس الجمهورية

مادة ١٩٣ ـ يجرى الاستفتاء على هذا الدستور يوم السبت الثالث والعشرين من شهر يونية سنة ١٩٥٦

مادة ١٩٤ ـ يجرى استفتاء لرياسة الجمهورية يوم السبت ، الثالث والعشرين من شهر يونية سنة ١٩٥٦ وتبدأ مدة الرياسة ومباشرة مهام منصبها من تاريخ اعلان نتيجة الاستفتاء

مادة ١٩٥ ـ يستمر العمل بالاعلان الدستورى الصادر فى ١٠ من فبراير سنة ١٩٥٣ ، الى تاريخ العمل بهذا الدستور

مادة ١٩٦ ـ يعمل بهذا الدستور من تاريخ اعلان موافقة الشعب عليه فى الاستفتاء

الرئيس يشرح الدستور

بعد الانتهاء من تلاوة الدستور نهض الرئيس جمال عبد الناصر يوضح اهدافه ويجلى ابوابه ومواده فى عبارات تفيض وطنية وحماسة وحرصا على الاتحاد والتضافر لتكون الامة رجلا واحدا وقلبا واحدا تعمل لخير المجموع ورفاهيته فلا تسمح لاجنبى او عميل لاجنبى ان يسعى بين الصفوف المتراصة لتفريقها وتمزيق وحدتها ، وفيما يلى نص هذه الكلمة :

وثيقة الثورة

هذا الدستور هو الوثيقة التى تمخضت عنها الثورة . هو الوثيقة التى يعلن بها الشعب سيادته وكما قلت أن اعلان هذه الوثيقة لا ينهى كل شىء ، ولكنه بداية العمل من أجل ارساء القواعد التى بينت فى هذا الدستور

السيادة للامة

فقد بين الباب الاول أن السيادة للامة ، وأننا سنعمل جميعا متكاتفين متحدين قلبا واحدا ورجلا واحدا على أن نحافظ على هذه السيادة للامة ولن نمكن أى فرد أو جماعة من أن يدعيها ، ستبقى هذه السيادة التى كافحنا من أجلها طويلا وعثرنا عليها

والشعب هو حامى هذه السيادة

ستبقى للامة والشعب وهو الحامى لهذه السيادة وهو الحريص على هذه السيادة

والشعب لن يخدع أو يضلل

والشعب سيأخذ من الماضي عبرة ، لن يخدع ولن يضلل ولن يطمئن ولن يتهاون أبدا فى سيادته

اقامة عدالة اجتماعية

أما الباب الثاني من هذا الدستور فيبين المقومات الاساسية للمجتمع المصرى ، وهذه المقومات هى التى تحقق أهداف الثورة التى قلتها قبل الآن ، هذه المقومات هى التى سترسم لنا الطريق حتى نحقق الهدف الاكبر من هذه الثورة وهو اقامة عدالة اجتماعية تسودها الرفاهية والعدالة والمساواة بين الناس

وثيقة تكتب وتنفذ

واننا جميعا سنحافظ على أن تكون هذه المقومات الاساسية موجودة فعلا ، معمولا بها فعلا ، لاوثيقة تكتب وتنسى ، ولكن وثيقة تكتب وتنفذ ، ويعمل بها ، وسنكون نحن الشباب الامناء على تنفيذ هذه المقومات

الحقوق التى كفلها الدستور

أما الباب الثالث فهو الذى يبين الحقوق والواجبات العامة وهناك فرق أيها المواطنون بين الحقوق وبين الفوضى ، الحقوق التى بينت فى هذا الدستور لا تسمح للاستعمار أن يلعب بيننا ولا تسمح لاعوان الاستعمار أن يضللونا ، الحقوق التى بينت فى هذا الدستور حقوق للشعب ، للامناء من هذا الشعب ، وانتم جميعا الامناء على هذه الحقوق ، انتم جميعا مسئولون مسئولية كبرى للدفاع عن هذه الحقوق ، ولمنع اى فرد من أبناء هذا الوطن من ان يحيد عنها أو أن يستخدمها ضد مصلحة الجماعة أو ضد مصلحة الوطن أو ضد مصلحة الشعب . فان دستور ١٩٢٣ قد حمى الجريمة ، وحمى الرشوة ، وحمى الفساد ،

وحمى الاستقلال ، وكافحتم من اجل حقوقكم ولكنا اليوم سنكون اشد عزما وأشد كفاحا وأشد ايمانا من اجل تأمين هذا الوطن ومن اجل حراسة هذا الوطن .

لن نمكن اجنبيا أو عميلا له من تفرقتنا

كلنا نعلم ان الحرب الباردة التى تسود العالم تتجـــه اليوم الينا ، كلنا نعلم أننا فى هذه المنطقة من العالم قـــد نتعرض لهذه الحرب الباردة بكل آثارها وبكل عواملهـــا وبكل مقوماتها ، ولهذا فاننا من الآن لن نمكن ابدا لاى أجنبى أو لاى عميل للاجنبى من أن يعمل بيننا ليفرقنا وينفذ بيننا ليقضى على الحقوق التى اكتسبناها بهذه الثورة

حقوق المرأة

واجب ايضا فى هذه المناسبة أن أقول لكم أن هـــــذه الحقوق قد باشرتها المرأة أيضا كما باشرها الرجل ، فقـــد قامت المرأة جنبا الى جنب مع الرجل طوال الكفاح المرير

وقد استشهد بعض نسائنا فى سبيل الكفاح المشترك من أجل الحرية ومن أجل الحياة ، واننـــا اليـــوم نريد أن نعطى للمرأة حقوقها ، نريد أن نعطى للمرأة هذه الحقوق لمن يريد منهن

.. حق اختيارى لها

انه حق اختيارى لهن تقديرا من الوطن وتقديرا مـــن الشعب ، لان تسير المرأة بجانب الرجل

وكما قلنا فى أول الباب الثانى أن الاسرة أساس المجتمع قوامها الدين ، الاسرة أساس المجتمع قوامها الدين وقوامها الاخلاق وقوامها الوطنية . وكما كافحت المرأة من أجـــل الحصول على حق الشعب فى الحصول على الحرية والحياة فمن حقها أن تسترد حقوقها ولكنا نقول أن هذا الحـــق اختيارى لمن تريد منهن أن تباشره

دستور لا يساعد على الانقسام

ايها المواطنون : هذا الدستور هو دستور تنظيمى ، ولن يعفى اى فرد من الخطأ ، ولكنه لن يساعد ابدا على التفرقة ولن يساعد على الانقسام .

نحن اشد ما نكون الى الاتحاد

فنحن اليوم ، بعد ثلاث سنوات من الثورة ، اشد ما نكون الى الاتحاد ، واشد ما نكون الى الشعور بالقوة وانا اذكر فى سنة ١٩٣٦ حينما كان الشباب يتجه الى الزعماء فى هذا الوقت ويناشدهم باسم الوطن وباسم حق الوطن ان يجتمعوا ليكونوا جبهة وطنية او وزارة قومية من اجل المصلحة العليا، مصلحة الشعب وابناء هذا الشعب، ولكنهم كانوا يرفضون وكانوا يتعززون من اجل مغانم ذاتية ومن اجل اسباب شخصية

لن نسمح بالانقسام والتفرقة

ونحن اليوم فى الباب الاخير فى الاحكام الانتقالية لن نسمح بالتفرقة ولن نسمح بالانقسام

ولن نمكن الحرب الباردة فى اى جزء من اجزاء العالم ان تعمل بيننا وان تحصل على النتاج والثمرات لاننا سنسير قدما الى الامام لنحقق الاهداف التى حددها هذا الدستور ونطبق النظام الذى حدده هذا الدستور متحدين متكاتفين ، رجلا واحدا وقلبا واحدا ، نعمل جميعا من اجل مصلحة الجماعة ومن اجل اقامة عدالة اجتماعية ومن اجل اقامة مجتمع تسود فيه الرفاهية وتسوده الكرامة وتسوده العدالة وتسوده المساواة . وفقكم الله جميعا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

التعاون القومي
وتسليح الجيش

فى مؤتمر التعاون

فى اول يونيه سنة ١٩٥٦ انعقد المؤتمر التعاونى بالقاعة الكبرى بجامعة القاهرة ، وقد القى فيه الرئيس هذا الخطاب التاريخى الخطير الذى استعرض فيه ماضى البلاد وحاضرها وشرح الاهداف التى قامت عليها الثورة وعدد أعمال الثورة فى ميـدان البناء والعمل وزيادة الدخل والانتاج . واعلن فيه نهاية فترة الانتقال والاتجاه الى المستقبل . فقال :

أيها المواطنون :

انى اشعر بتقدم التعاون حينما اجتمع بكم اليوم . فقد سعدت بدعوتكم لحضور هذا المؤتمر لعدة أسباب

السبب الاول : أننى أومن بالتعاون . وان ثورتكم حينما قامت انما ارتكزت على تعاون أفراد من أبناء هذا الوطن . . . تعاونوا على الخير . وتعاونوا من اجل وطنهم . وتعاونوا من أجل مصلحة مصر

فأنا أعلم أن التعاون كلمة ضخمة . . وكلمة لها معنى كبير

والسبب الثانى هو موعد انعقاد هذا المؤتمر فى الاول من شهر يونيو

فأنا أعتبر هذا الشهر نقطة تحول فى تاريخ وطننا . . .

ففى شهر يونيو تنتقل الثورة . . ثورتكم ثورة الشعب . . ثورة مصر . . الثورة التى كافح آباؤنا وأجدادنا طويلا من اجلها . . ومن أجل تحقيقها . .

فى شهر يونيو تنتقل من مرحلة الى مرحلة اخرى

وأنا أريد أن أتحدث اليكم اليوم حديثا هادئا . . حديثا الى القلب والى العقل . . أريد منكم أن تستعرضوا الحوادث

والعوامل ، وأنا حينما أتكلم معكم فانما أتكلم الى المواطنين جميعا

في كثير من الاحيان يبدى الفرد حكمه فى موضــوع من الموضوعات دون تمعن ، ولكنه اذا فكر فى الاسباب والدوافع يجد أن حكمه لم يكن سليما

ولكى يبدي الانسان حكمه سليما على عمل من الاعمال لابد أن يبحث أولا ماهى الاسباب والعوامل التى أدت الى اتخاذ قرار فى موضوع ما

فلنستعرض الماضي والحاضر والمستقبل

واليوم عندنا فرصة نستعرض فيها الماضي والحاضر .. ونتكلم عن المستقبل ، لان الوطن عبارة عن الماضي والحاضر والمستقبل ، ولان المجتمع هو عبارة عن عدة تفاعلات بين الماضي والحاضر ، وهذا التفاعل يقرر المجتمع فى المستقبل .. وكذلك الهدف ، والهدف والعمل من أجل المستقبل يقرر الوطن ويقرر المجتمع

فالوطن مجموعة من الافراد ، عاشـــوا بالامس .. ويعيشون اليوم .. وسيعيشون فى المستقبل .. ولابد أن يحمى الوطن باحساس واحد .. وأن يتجه اتجاها واحدا .. حتى يكون له كيان قوى سليم

واذا أردنا أن نعرف مستقبلنا .. وأهدافنا فى المستقبل ، والطريق السليم الذى يجب أن نسير فيه فلابد أن نذكر ماضينا ، ونستعرض حاضرنا ، ونرى ماذا عملنا حتى نعوض هذا الماضي ، وحتى نتخلص من آثاره .. ونتجه الى مستقبلنا ، نضع الخطة بعزم وقوة ، ونحقق الامل والهدف

لقد قلت لكم اننى أريد أن أتكلم كلاما هادئا .. أخاطب فيه العقل والقلب . ولا أقصد منه أى نوع من أنواع الاثارة . لنتعرف فى هدوء الى كل مايهمنا ..

حينما ننظر الى الماضى لنعرف كيف كانت سـياستنا الداخلية ، وعلاقتنا الخارجية فماذا نرى ؟ نرى أننا قبل الثورة كنا نشعر بآلام متمكنة فى نفوسنا ، وفى كل فرد من ابناء الوطن . كان الكل يتألم من الحالة التى وصلت اليهـا البلاد ، وكان الجميع يحلم ببلد قوى سليم . تسوده العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص ، والحرية والمساواة

كنا فى الماضى ننظر الى المستقبل ونأمل ونقول متى تتحقق هذه الاحلام ، كان كل واحد فينا يكلم أخاه ويقول له متى ينتهى هذا الوضع . متى نتخلص من الاستعمار .. لمـاذا يحرمنا الاستعمار من حريتنا . ولماذا يحرمنا الاستغلال من لقمة عيشنا . لماذا لايكون لنا حق فى الحرية والمساواة ؟

هذه هى الآلام التى كان يشعر بها أبناء الوطن جميعا

وحينما انبثقت الثورة كانت تعبر عن هذه الآلام والآمال فى أهداف عدة .. أهداف قليلة ، ولكنها كانت تعبر عن أهداف هذا الشعب ، وهذا الوطن ..

أهداف الثورة .. أهداف الشعب

كانت الثورة حينما استمدت وجودها وقوتها من آمال هذا الشعب وآلامه ، تعبر عن أهدافه ، وحينما أعلنت الثورة أهدافها أعلنت أنها تهدف الى القضاء على الاستعمار الذى قاسينامنه زمناطويلا .. والقضاء على أعوان الاستعمار الذين تحكموا فينا والذين تآمروا علينا ، والذين تحالفوا مع الاستعمار من أجل استغلالنا واستعبادنا ، ومن أجل تحقيق مصلحتهم الذاتية على حساب الشعب وعلى حساب الغالبية العظمى من الشعب

وكان كل واحد منا يسأل نفسه ويسأل صاحبه لمـاذا تتحكم فينا فئة قليلة وحينما اعلنت الثورة أنها تهدف الى القضاء على الاستعمار كان ذلك صدى لما يتردد فى نفوس جميع أبناء الشعب ..

ثم اتجهت الثورة الى اعلان هدفها الثانى الذى تمثل من آمال الشعب وآلامه .. كنا فى الماضى .. فى عهد الاقطاع والرق نشعر بأن هذا البلد ليس ملكا لنا ولكنه ملك لقوم آخرين ، يتحكمون فى أرضه وفى ثروته وفى أهله الذين كانوا يحسبون بأنهم ملك للاقطاع والسيطرة والاستغلال والتحكم وأعلنت الثورة فى هدفها الثانى انها تريد القضاء على الاقطاع واقامة اصلاح زراعى وتحديد الملكية ، وكانت بهذا تعبر عن آمال الشعب وآلامه ..

وبعد ذلك اتجهت الثورة للقضاء على سيطرة راس المال على الحكم ، وليس معنى ذلك أن الثورة كانت تعتبر نفسها ضد راس المال .. ضد رأس المال الخاص ، ولكنهاكانت تعبر عن الآلام التى كنا نحس بها قبل الثورة

كان الشعب قبل الثورة يشعر أن راس المال ابتدا يخرج من وظيفته الطبيعية فبدلا من ان يتجه راس المال الى الاستثمار وزيادة الانتاج والدخل القومى لهذا البلد ، بدا يتجه الى الاستغلال والسيطرة والتحكم ابتدا رأس المال يتجه الى السيطرة على الحكومات ، ويتآمر معها علىالشعب بالرشوة وغيرها

وكانت الحكومات فى هذه الاوقات تيسر لرأس المال عقباته حتى اذا انتهت الحكومة وجد كل عضو فيها مكانا له فى شركة منالشركات أو فى عملعند أحد الراسماليينالفاسدين، وبهذا كان رأس المال يسيطر على الحكومة ، وكانت العملية عملية استغلال مزدوج تتحكم فيه الفردية وتتحكم فيه الانتهازية

وحينما أعلنت الثورة انها تهدف الى القضاء على سيطرة راس المال على الحكم كانت تهدف بهذا الى أن رأس المال يجب ان يوجه الى مصلحة البلد والانتاج وزيادة الدخل القومى لا الى الافساد

واتجهت الثورة أيضا لتحقيق آمال الشعب فأعلنت انها تهدف الى اقامة عدالة اجتماعية بين أبناء هذا الوطن ، فكانت بهذا أيها المواطنون تحقق كل حلم كان يشعر به إى فرد من أبناء هذا الوطن

ثم اتجهت الثورة الى الجيش واعلنت انها تهدف الى بناء جيش وطني قوي سليم يحمي الشعب واهدافه من العدوان والتدخل والنفوذ الاجنبي

كنا دائما نريد أن نشعر بأن الجيش جيشنا وأنه ملك البلد وابنائه .. ملك للشعب ، وليس ملكا للمتحكمين او المستغلين أو المستعمرين

وكنا نحن فى الجيش نشعر بهذا الاحساس ، وكل فرد من أبناء الشعب يتجاوب معنا فى هذا الاحساس ، ولهذا فان الثورة حينما أعلنت أنها تهدف الى اقامة جيش وطنى قوى كانت تعبر عن آلام الشعب وآماله ثم اتجهت الثورة فأعلنت أنها تهدف الى اقامة حياة ديمقراطية سليمة نظيفة وبهذا أيضا كانت تعبر عن الآلام الماضية الطويلة وتعبر عن الآمال التى كنا نشعر بها

لقد قامت حياة ديمقراطية فى الماضي ولكن هل كانت هذه الحياة الديمقراطية هى الديمقراطية الحقيقية ؟

هل كانت هذه الحياة الديمقراطية ديمقراطية سليمة ؟

هل كانت هذه الحياة الديمقراطية تحقق تكافؤ الفرص وتحقق الحرية ؟

هل كانت هذه الحياة الديمقراطية تنشر المساواة بين أفراد هذا الشعب ؟

□

فى عام ١٩١٩ قامت ثورة فى مصر ، وكانت هذه الثورة تهدف الى اقامة حياة ديمقراطية سليمة ، وكانت هذه الثورة تنادى بالاستقلال التام ، واستشهد من استشهد .. وقتل

من قتل . ومات من مات من ابناء الشعب المكافحين الاحرار الذين خرجوا وليس لهم من مطمع أو هدف الا أن يموتوا ويستشهدوا فى سبيل تحقيق هذه الاهداف الكبرى التى كانت تنادى بها البلاد من الشمال الى الجنوب .. كان كل بلد ينادى بها .. وكان كل فرد من ابناء هذا البلد ينادى بها

أسلمت البلد قيادها الى زعماء اعتبرتهم أمناء على هذه الأهداف وعلى هذه الآمال .. وبعد ذلك ماذا حدث ؟

هل تحققت الديمقراطية ؟

هل تحققت الحرية التي مات من اجلها ابناء هذا الوطن ؟

هل طبق دستور سنة ١٩٢٣ حسب مواده ؟ وحسب ابوابه وبنوده ؟

هل طبقت الديمقراطية . بحيث تكون الحرية حرية شاملة ..

ما الذى حدث ؟

بدات العوامل تتداخل .. العوامل الرجعية والعوامل الانتهازية .. والعوامل الاستعمارية وبدأ اعوان الاستعمار يتآمرون مع الاستعمار على هذا الشعب

بدأوا يعطون الشعب كلاما جميلا .. كلاما براقا .. وعودا خلابة ، ولكن ماذا كانت نتيجة هذه الوعود الخلابة وماذا كانت نتيجة هذا الكلام الجميل ؟

انتكست ثورة ١٩١٩ واصبحت الحرية هى حرية التحكم وحرية السيطرة ، وحرية الاستبداد وحرية الاستغلال .

وبدات فئة قليلة من أبناء هذا الشعب تعتبر أن هذه فرصة لتكسب .. لتغتنى وتجمع اكبر كمية ممكنة من المال ونسيت هذا الشعب الذى قام وثار وقتل وقاسى وجابه الاستعمار

الشعب لايمكن ان يخدع

الشعب المصرى شعب مرت به محن كبيرة واحداث

عظيمة ، ولا يمكن ان يخدع . قد يخدع الى وقت ولكنه لايخدع كل الوقت . كان الشعب يسمع الكلام ويسمع الوعود .. ويسمع العبارات الطنانة عن الحرية وعن الديمقراطية ولكنه كان يحس بأنه ـ باسم هذه الديمقراطية ـ يستغل وتوضع السلاسل فى رقبته من اجل تحقيق منفعة عدد قليل تجمع وتآمر لكى يتمتع بالسلطة والسلطان . لكى يثرى ويستغل نفوذه

وكان هناك عدد من الناس الذين قاموا عام ١٩١٩ .. مازالوا باقين على مثلهم العليا .. على أهداف الثورة ولكنهم وجدوا أن البقاء على هذه المثل العليا يضر بهم وبمصالحهم

وتفاوتت المدد .. ولكن تساقطت القلاع وتساقطت الحصون .. وفى النهاية قال كل فرد لافائدة من السير فى هذا الطريق

وابتدأنا نرى كيف تحكمت فينا السلطات المختلفة والقوى المختلفة فى هذا البلد ، وكيف أن أحدا لم يكن يعمل حسابا لصالح الشعب ، وكيف جرف التيار الناس الباقين

قامت الثورة فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وهى تشعر بهذا الشعور وكان الناس الذين قاموا بهذه الثورة من الشعب قد عاشوا معه وأحسوا باحساسه وتألموا كما تألم ، وكانوا يشعرون بالأمل كما كان الشعب يشعر بالامل

قامت الثورة وكانت تشعر انها تمثل الطليعة فى هذا البلد .. وخرج الجيش فى ٢٣ يوليو يمثل الطليعة التى يتبعها زحف مقدس وزحف عظيم من أبناء هذا الشعب ..

كانت الثورة تعتقد أن الشعب كله سيتقدم متراصا ، نحو هذه الاهداف التى تعبر عن آلامهم والتى تعبر عن آمالهم والتى كانوا يتحدثون عنها سنين طويلة .. والتى كافح من أجلها آباؤهم والتى كافح من أجلها أجدادهم ..

كانت الثورة تعتقد أن الطريق سيكون سهلا .. ان الطريق سيكون معبدا .. ولكن ماذا حدث

شعرت الرجعية بالخطر ، وشعرت الانتهازية بالخطر ايضا . وتكتلت الرجعية ، وتكتلت الانتهازية ، واستندت الى الاستعمار الذى كانت تلتجىء اليه دائما ضد الشعب ، لكى تستغل الثورة .. لمصلحتها . لا لتقاومها فقط ، ولكن لتستغلها لمصلحتها أيضا

الاحزاب

وكانت الاحزاب فى هذا الوقت تمثل أقصى مراحل الرجعية ، وأقصى مراحل الانتهازية .. كانت الاحزاب تضلل الشعب وتقدم له الوعود ولكنها كانت تتعامل مع الاستعمار وتتآمر معه وتيسر مهمته

هذه الاحزاب كانت تتجه الى استغلال هذا الشعب من اجل فئة قليلة تكتلت فى الاحزاب .. كانت تبحث عن مصلحتها .. مصلحة الاقطاعيين .. مصلحة الانتهازيين .. مصلحة الرجعيين .. مصلحة المستغلين .. مصلحة فئةمن الراسماليين الفاسدين

اما الغالبية العظمى من هذا الشعب فكانت مهملة لاينظر اليها ، ولا يعتد بها .. كانت الاحزاب تمثل هذه المعانى كلها

ظنوا الثورة انقلابا

وعندما قامت الثورة ، وجدت أن فى قيامها خطرا على الاستغلال .. خطرا على السلطة والسلطان . ولم تقاوم الثورة فقط ولكنها ارادت أن تستغل الثورة .. فهمت الاحزاب ان الثورة هى عبارة عن انقلاب كالانقلابات التى كانت تحدث .. الانقلابات التى كان يدبرها الانجليز ضد ارادة الشعب ، أو الانقلابات التى كانت تدبرها السلطات العليا ضد ارادة الشعب ، أو الانقلابات التى كنا نحس بها كل شهر وكل شهرين وكل ثلاثة اشهر فى أواخر أيام الثورة

ولكنها كانت ثورة

ولم يبلغ بهم الذكاء درجة يفهمون معها أن هذه الثورة ليست انقلابا ولكنها ثورة بكل المعانى ، ثورة سياسية وثورة اجتماعية .. ثورة تشعر بآلام الشعب الطويلة على مر السنين .. وثورة تشعر بآمال هذا الشعب التى كان يأمل فيها .. ثورة تحس بنفس الاحساس الذى يحس بهالشعب .. وتحس بنفس الشعور الذى يحس به الشعب

الاساليب القديمة

وبدات هذه الاحزاب .. بدات الرجعية وبدأت الانتهازية تتبع الاساليب القديمة .. الاساليب التى اتبعوها بعد عام ١٩١٩

ومن الذين كانوا يستخدمونه ؟ كانوا يستخدمون الشعب .. يعدون ويخدعون ويبثون فى نفسه روح الشك .. يبثون فى نفسه روح الخوف من الاستعمار ، ويقولون ان هؤلاء لم يقدموا ليمثلوا مصر .. وبدأت الحزبية تستخدم هذه الاساليب كلها

لماذا تحركت الاحزاب لمقاومة الثورة ؟

لماذا ؟

لكى تعود ثانية لتتحكم ، وتعود ثانية لتستغل وكما استخدم الشعب فى سنة ١٩١٩ ليثور ويتعرض للموت ، ثم يسلم القياد .. والذين تسلموا القياد اتجهوا الى الاستغلال والسيطرة والاستبداد ، أو انقسموا بعضهم على بعض .. كل منهم كان يرمى الى ان يصل الى السلطة .. وكان كل منهم يتجه الى المستعمر ليتصل به ، ويبحث كل منهم عن قوة تسنده

وكانت الاحزاب تخدع الشعب وتشكك الشعب ..

ونحن كشعب قاسينا طويلا ، ووعدنا وعودا كثيرة ولم تنفذ هذه الوعود ..

نحن كشعب طيب .. كنا دائما ننظر الى الوعود ونصدقها

وننتظر أن تتحقق ، ولكن كنا نجد أننا نأخذ وعودا براقة لاتتحقق ، فنحن لذلك شعب كثير الشك

بدأت الاحزاب تستغل هذه الطبائع .. وهذه الوقائع والحقائق فى الاستغلال للثورة .. وبدأت المعركة بين الثورة وبين الاحزاب ..

لم ينخدع الشعب ، كان الشعب احيانا يتساءل عن الحقيقة ، ولكن فى هذه المرة كان الشعب يحس ويشعر أن هذه الثورة التى اثبتت ان لها آماله وآلامه انما ستتجه قدما الى الامام لتحقيق هذه الآمال ولتحقق المثل العليا التى كان يشعر بها

لم يخدع الشعب ابدا .. كان يشك فى بعض الاحيان ، ولكنه كان على حذر من الخداع ومن التضليل ، وكان يشعر بأن الثورة تتربص بها الرجعية والانتهازية والاستعمار وأعوانه .. وكان الشعب يسند هذه الثورة ، لانه كان يحس انها تمثل احساسه وتعبر عن شعوره ، وبهذا دخلت الثورة فى معركة مع الحزبية والرجعية والانتهازية التى تبحث عن السلطة والسلطان والاستغلال والاستبداد

انتصرت الثورة على الاستعمار والرجعية

واليوم استطاعت الثورة بعد أربع سنوات إن تحقق كثيرا من أهدافها . استطاعت الثورة فى هذه المرحلة القصيرة إن تنتصر على الاستعمار واعوانه واستطاعت ان تنتصر على الرجعية والانتهازية ، واستطاعت ان تثبت دعائم المجتمع الجديد الذى كنا نحلم به ، ونتمناه جميعا

لقد بنيت هذه الثورة على المحبة والتعاون ، وقد تحدثت اليكم فى اول كلامى عن انكار الذات والاخوة ، ولن نبنى هذه الثورة على الحقد او الكراهية .. ابدا هذه الثورة حينما قامت ، جمعت بين ابنائها المحبة والتضحية وانكار الذات .

والناس الذين قاموا بها كان كل واحد منهم يشعر بالمحبة نحو أخيه ، وهذه المحبــة هى التى جمعتنا .. وليست الاطماع أبدا ، وليس الحقد ، ولا الكراهية .. هذا التعاون الذى يجمع بيننا ، وكذلك انكار الذات كانا عاملا كبيرا جدا فى نجاح هذه الثورة وفى التدابير لهذه الثورة لمدة سنين طويلة

وبدأت الثورة تسير ، ولم تكن هذه الثورة ثورة قاسية ولــكنهــا كانت رحيمة ، تنعكس عليهــا طبــاع هــذا الشعب وعادات هذا الشعب .. ولم نكن أبدا شعبا قاسيا فنحن شعب طيب يشعر بالرحمة .. وهذه الثورة أيضا ثورة طيبة تشعر بالرحمة واذا قارناها بجميع الثورات نجد أن هناك فرقا كبيرا بالنسبة للاهداف التى تحققت على الرغم من أننا دخلنا فى معركة مع الاستعمار وأعوانه ومع الاحزاب والمستغلين

لماذا اعتقلت الثورة من اعتقلتهم

ولكن ماهى الدوافع والاسباب التى دفعتنا الى الاعتقال .. علينا أن نفكر فى الاسباب والدوافع ، قبل الحكم على قرار ما كما قلت لكم من قبل حتى نستطيع ان نحكم عليه حكما سليما ..

فى السنوات الماضية أقيمت محاكم عسكرية وحكمت على الاشخاص الذين كانوا يقاومون هذه الثورة ، والذين كنا نعتبر أى نجاح لهم انتكاسا لهذه الثورة ، وأن أى نجاح لهم قد يثبت الاستعمار وأعوانه .. المحاكم العسكرية حكمت على ٢٥٤ بأحكام متفاوتة أقصاها على ما أعتقد ٨ سنوات

ومحاكم الشعب

كما أقيمت محاكم الشعب التى حاكمت الجهاز السرى .. الجهاز السرى والتنظيمات المسلحة التى كانت موجودة فى شبرا ، وفى مصر القديمة ، وفى امبابة ، وفى كل مكان

.. ولم يكن المقصود بذلك جمال عبد الناصر .. أبدا .. كان المقصود به الانقضاض عليكم أنتم وعلى حريتكم .. هذه المحاكم التي حاكمت الجهاز السرى الذى كنا نعتبر وجوده خطرا على الشعب ، وكنا دائما نقول ، كما قلنا فى الدستور ، اننا أمة ضد السيطرة المعتدية من الخارج والسيطرة المستغلة المستبدة فى الداخل ... لا يمكن ان نعيش فى بلد ونشعر فيها بالحرية وبالامن والطمأنينة .. اذا كانت البنادق موجهة الى صدورنا .. والارهاب مسلطا على قلوبنا وعقولنا

وبعد أن انتهت معركة الجهاز السرى ولم تكن خسائر هذه المعركة كبيرة ، حكمت محاكم الشعب على ٨٦٧ عضوا من اعضاء الجهاز السرى البالغ عددهم حوالى أربعة آلاف أو خمسة آلاف موجودين فى شعب وفى خلايا مسلحة .. يمثلون فصائل وجماعات ومناطق . جيش داخل الجيش .. جيش حر فى داخل البلد

هذه هى كل الخسائر التى وصلنا اليها فى هذه الفترة القصيرة .. المعتقلون ٢٩٤٣ وسيفرج عنهم جميعا فى ٢٣ يونيو ومنهم اناس حكم عليهم مع ايقاف التنفيذ وافرج عنهم .. وهؤلاء نطلب لهم الهداية وان يحسوا بقيمة بلدهم وقيمة وطنهم

وفى المحاكم العسكرية حكم على ٢٥٤ : وفى محاكم الشعب حكم على ٨٦٧

ولو قارنا هذه الثورة بثورات العالم اجمع ، نجد انه ما من ثورة قامت فى العالم واستطاعت ان تثبت اقدامها ، وتقاوم الرجعية ، والانتهازية والسيطرة والتحكم ... الا ببحر من الدماء

.. نحن بعد ٤ سنوات

والحمد لله اننا اليوم .. وبعد اربع سنوات .. نجد أن الثورة رغم هذه المعارك ورغم هذه المقاومات ، استطاعت أن

تثبت انها ثورة رحيمة ، وانها تمثل بهذا الشعور هذا الشعب .. تمثل شعوركم واستمدت احساسها من احساسكم ، وتصرفت كما يتصرف المصرى الصميم الكريم ، لانها ثورة قامت على المحبة ، وعلى التعاون ، والاخوة ، وعلى التآلف ، ولم تقم على الطمع ، أو الشهوات ، ولم تقم على الحقد والكراهية ..

محكمة الثورة كانت درسا وعظة

محكمة الثورة : كانت درسا ، سمعتم ما كان فيها وعرفتم ماذا كان يجرى فى الماضى وراء الستار .. وعرفتم كيف كانت تحكم مصر ، ومن أين كانت تحكم .. كان يحكمها الخدم والشماشرجية

وعرفتم كيف كانت الامور تساس ، وكيف كانت الامور تتقرر .. وعرفتم كيف كان الوزراء يتقربون الى الخدم من اجل أن يصلوا بهم الى السلطة والسلطان

وعرفتم كيف انحدرت القيم وانحطت والناس الذين كانوا أمامنا فى منتهى العظمة والوجاهة . كانت نفوسهم صغيرة لأنهم كانوا يقومون بأى عمل وضيع من أجل مصالحهم ، لايتورعون عن الاعمال الوضيعة من أجل مصالحهم ، ومن أجل الوصول الى السلطان

هذا هو الدرس الذى أخذناه من محكمة الثورة أما من حكم عليهم من محكمة الثورة فقد أفرج عنهم جميعا تقريبا فلم يكن الغرض حقدا ولم يكن هناك اى عامل الا عوامل الدرس والعظة والاعتبار

الثورة لم تنته

وليس معنى هذا أن الثورة قد انتهت أو استكملت أهدافها ، وليس معنى هذا أن الثورة تفسح الطريق للرجعية والانتهازية والاستعمار . أبدا هذه الثورة التى تمثل هذا الشعب ..

تعتقد ان الشعب سيكون حريصا على اهدافه . فالشعب اليوم لن يضلل كما ضلل فى الماضى

ولن تستطيع الرجعية ــ إلى مدى كبير ــ ان تقيدالشعب بالاغلال والسلاسل كما قيدته فى الماضى

والثورة حينما تتصرف هــذا التصرف انما تعتقد ان اهدافها استقرت فى قلب كل مواطن وأن اهدافها ارست قواعد سليمة . . وأن اهدافها سارت فى طريق تحقيقها . . وأن جزءا كبيرا من هذه الاهداف قد تحقق . . وانالشعب فعلا كما كنا نريده فى اول الثورة يجتمع ككتل متراصة وراء هذه الاهداف يتبع الطليعة ويحقق هذه الاهداف ، ويضحى بدمه وبجسده وبماله فى سبيل تحقيقها

الثورة معمل للانتاج

فالثورة كانت تحس بأهداف هذا الشعب وكنا نعلم ، اننا لــكى نتقدم لابد أن نعمل . . ونعمل باستمرار . . نعمل من اجل زيادة الدخل القومى . . ونعمل من اجل زيادة الانتاج

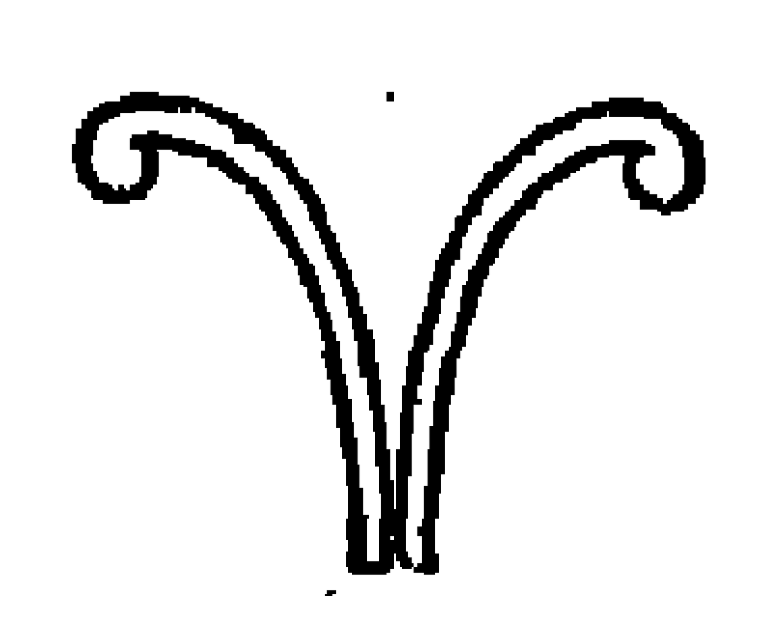
وبدات الثورة تعمل فى الانتاج ، وزيادة الدخل القومى

ونحن حين نستعرض حاضرنا اليوم بعد ان استعرضنا ماضينا ، ورأينا كيف كان حالنا فى الماضى . . نجــد أن الاستقرار اخذ مكانه . نجد ان الاقتصاد والانتاج يتقدم . . نجد أن اصلاح المجتمع الذى كنا نقول انه كلام . . ليس كلاما ولكنه عمل وبناء ، لاننا لانستطيع ابدا أن نصلح المجتمع بالكلام ، والتكاسل . ولكن اذا أردنا أن نصلح المجتمع . . ونحن شعب نزيد كل سنة نصف مليون فرد . فيجب أن نعمل عملا مستمرا

لانستطيع أن نرفع مستوى المعيشة بكلام فهذا الكلام ينتهى عند حد ، ولكن السبيل الوحيد لرفع مستوى المعيشة هو العمل . . والاستثمار والكد المتواصل . والثورة سارت فى

هذا الطريق وكانت تجد أن السياسة ليست هى الـكلمات البراقة، والوعود الجميلة، ولكن السياسة هى العمل والانتاج واقامة الخدمات لهذا الشعب .. الخدمات التى حرمنا منها مدة طويلة

اننا اذا نظرنا اليوم نجد أننا نجحنا فى جميع هذه الميادين .. نجحنا نجاحا يدعو الى الامل .. ولا أستطيع أن أقول اننا نجحنا كل النجاح ... أو حققنا كل ما نريد تحقيقه .. فلا زلنا نحتاج الى المزيد من العمل والجهد المتواصل لاننا نهدم أسسا قديمة ونبنى اسسا جديدة



مولد قوة جديدة

على اثر حصول مصر على صفقة الاسلحـة التشيكية قامت ضجة فى الخارج ، اثارها المستعمرون ضد تسليح الجيش المصرى، ولما زار السيد الرئيس فى هذه الاثناء الجيش المصرى فى الجبهة الشرقية القى عدة كلمات تناول فيها سياسة مصر فى تقويتنا الجيش ورد فيها على ساسة المستعمرين ذات الوجهين . فقال :

ان الجيش المصرى لابد أن يكون أقوى جيش فى المنطقة سواء رضيت اسرائيل ام لم ترض ، وسواء رضى الاستعمار أم لم يرض، ولن يخيفنا أو يفتفى عضدنا أن يعطوا اسرائيل سلاحا . . .

مؤامرة الغرب الكبرى

لقـد أدركنـا المؤامرة الكبرى علينا منذ وقت طويل ، ان المسألة ليست مسألة اسرائيل ، لقد أدركنا هذه المؤامرة منذ بدأنا نطلب السلاح من الغرب الذى كان يعتبر نفسه المورد الطبيعى للسلاح فى هذه المنطقة ، ولم نأخذ بالطبع سلاحا، ولم يكن معقولا أن الذين انشأوا اسرائيل ، سوف يرضون أن يعطونا السلاح لنواجه به عدوان اسرائيل . . .

لم يكن معقولا ان الذين أعطوا وعد بلفور سوف يرضون لنا القوة التى تضمن لنا مواجهة الخطر الذى صنعه هذا الوعد المشئوم

ان المؤامرة على القومية العربية ما زالت مستمرة . هذه المؤامرة التى بدأت مع وعد بلفور ، واستمرت حتى أضاعت فلسطين ، ولا زالت تتآمر على باقى المنطقة العربية

التآمر لابقاء الجيش المصرى ضعيفا

ولقد كان أول شيء وجهوا اليه مؤامراتهم هو الجيش المصرى . كانوا يريدون بقاءه ضعيفا عاجزا

لقد رفضوا اعطاءنا السلاح ، ولكنا عندما استطعنا أن فحصل عليه من غيرهم قامت قيامتهم ، ثاروا وهددوا ، وبدأوا يهذون ويصرخون

قالوا ان ميزان القوى قد اختل ...

قالوا ان ميزان السلاح فى الشرق الاوسط قد مال ...

قالوا ان الشيوعية قد تسربت ...

قالوا ان روسيا دخلت الشرق الاوسط ...

محاولة التأثير على أعصابنا

قالوا وقالوا ولم يكن قصدهم الا التأثير على أعصابنا وبث روح التردد فى نفوسنا . ولكننا مضينا فى طريقنا حافظنا على الغرض ، والمحافظة على الغرض مبدأ من أهم مبادىء الحرب

كنا نريد تقوية جيشنا ، ولم نشأ أن يشغلنا عن ذلك أى اعتبار فرعي ، وتركناهم يقولون ما يشاء لهم سوء النية ، ولم يسكتوا

الغرب يسلح اسرائيل فى صمت وسكون

بدأوا يسلحون اسرائيل ...

اقول بصراحة بدأ الغرب يسلح اسرائيل ، أعطاها الطائرات والدبابات والمدافع ..

بدأ الغرب يسلح اسرائيل من غير ضجة ، من غير ثورة ، من غير صخب فى صمت وسكون فتسلمت اسرائيل من فرنسا ٢٤ طائرة من طائرات الاوريجون

وفى صمت وسكون تسلمت اسرائيل ١٢ طائرة من طراز « ميستير » وأول أمس أعلنوا أن اسرائيل تسلمت ١٢

طائرة اخرى من طائرات « ميستير »

انني أود أن أقول لكم شيئا عن طائرات « الميستير » ان انتاج هذه الطائرات خاضع لمنظمـــة حلف الاطلنطى وجيوش هذا الحلف وحدها هى التى تستعملها واسرائيل الآن هى البلد الوحيد خارج حلف الاطلنطى الذى اعطيت له هذه الطائرات

ليست فرنسا وحدها بل الغرب معها

انني لا أقول ان فرنسا هى التى أعطت اسرائيل السلاح وحدها وانما أنا أعتبر أن الغرب كله تآمر فى هذا مع فرنسا لمصلحة اسرائيل وضد مصلحة العرب

خرافة توازن القوى

انهم يتحدثون عن اعادة التوازن بين العرب واسرائيل بعد ان اختل هذا التوازن كما يدعون حين استطاعت مصر أن تسلح جيشها

اى توازن هذا الذى يمكن ان يقوم بين ٤٠ مليونا من العرب ، ومليون ونصف مليون فى اسرائيل ، بل اى توازن هذا الذى يمكن أن يقوم بين ٢٣ مليونا من المصريين ومليون ونصف مليون فى اسرائيل

انني اعلن امامكم من هنا أن الجيش المصرى سوف يظل اقوى جيش فى المنطقة وأن التفوق سيظل معه سواء رضى الغرب أم لم يرض ، وسواء رضيت اسرائيل ام لم ترض

حرب مع الزمن

انني اعتبر اننا الآن فى مرحلة يجب ان يعلم فيها كل فرد لماذا نعمل بسرعة ، ولماذا نحارب الوقت والاحداث فى سبيل تكوين قوات مسلحة لها قيمتها ؟

فنحن حقيقة فى حرب مع الزمن ، فى حرب مع الحوادث، كل ساعة نكسبها ، هى تأمين لنا ، كل يوم نكسبه ، فيه

تثبيت لاستقلالنا ، وفيه تمكين لحريتنا وفيه تدعيم لقوة بلدنا

يجب أن نعرف جيدا اننا بغير قوة مسلحة مليئة بالعزم والايمان والتصميم لن نستطيع أن نبنى الوطن

انجلترا والجيش

كلكم تعلمون انه كان دائما يحال بين مصر وبين بناء جيش قوى . كلكم تعلمون أيضا أن من أهداف الثورة التى كبتت والتى كنا نحس بها قبل الثورة ، هو بناء جيش وطنى قوى ... وذلك شيء طبيعى فى هذا العالم ، فنحن كدولة صغيرة نريد أن تنشأ وتبنى عزتها واستقلالها وحريتها وكرامتها ، لا بد أن نعلم أن هناك محاولات للحد من قوتنا ... لابد أن نحس أيضا أن هناك ناسا لايريدون أن نكون أقوياء ... هناك دول لا تحب أن نكون أقوياء ... انجلترا مثلا ، سياستها منذ دخلت مصر كانت منصبة على الجيش فكان أول عمل لها هو حل الجيش ، وتركت قوة بسيطة ، لانها تعرف أن الجيش الذى قام يطالب للبلد بأهداف وآمال كانت تتمناها ، فى ذلك الوقت دخل الانجليز . ولا أستطيع أن أقول انهم نجحوا فى الفترة ما بين ١٨٨٢ و١٩٥٢ ، فقد قام الجيش . وكان هو الذى أخرجهم . وحقق للبلاد الاهداف التى كانت تطالب بها فى عام ١٨٨٢

سياسة مستقلة

واليوم نرى الدول الكبرى ، الدول التى تعتبرنا فى منطقة نفوذها . سواء أردنا أم لم نرد . تعتبر أن قوتنا ستكون عاملا من عوامل القضاء على هذا النفوذ ... النفوذ الذى يمتص دماءنا ، ويتدخل فى شئوننا ، ويقضى على شخصيتنا ، ويؤثر فى استقلالنا ، ويؤثر فى حريتنا ...

ونحن باعتبارنا الجيل الذى قام يطالب بأن تكون لبلادنا

سياسة مستقلة تنبعث من أهدافنا وتنبعث من ارادتنا ، وتنبعث من مصلحتنا .. نحن مصممون على ذلك

أما هم ، باعتبارهم مستعمرين فلم يقبلوا هـذا مطلقا. انهم يريدون أن نكون ذيولا لهم . يريدون أن يكون بلدنا تابعا لهم . اقتصاديا وسياسيا وعسكريا فرفضنا وصممنا على هذا الرفض

صممنا على أن نبنى بلدنا مستقلا استقلالا حقيقيا ، واقمنا من القوات المسلحة الدرع التي تحمى هذا الاستقلال، ومن أجل ذلك فنحن نتعجل الامور ، نريد ان نشعر بأننا قد وصلنا الى نتيجة فى أسرع وقت ممكن

تسليح الجيش المصرى

عندما كنا نطالب بالسلاح ، لم يقبلوا أن يعطونا سلاحا ... رفض الاستعمار تسليمنا السلاح

فلما حصلنا على السـلاح من الكتلة الشرقية ثارت ثورتهم ، وارتفع صخبهم وقالوا هذا السـلاح سيخل بالتوازن بين مصر واسرائيل

ومن قال ان هنـاك توازنا يمكن أن يحدث بين مصر واسرائيل ؟

ان مصر ٢٣ مليونا ، وهم مليون ونصف مليون ، أو مليون و ٧٥٠ الفا لا يمكن أبدا أن تكون فى مستوى قوة اسرائيل، مهما كان رأي الذين يسندون اسرائيل ويشجعونها

مسالة التحكم والسيطرة

ثم قالوا ان هذا السلاح سيخل بتوازن القوى فى المنطقة، وانه سيوجه للقضاء على النفوذ البريطاني ... سيوجه لحماية البترول ... ان مصر سوف تفرض نفوذها ...

وبذلك لم تصبح المسالة مسالة مصر واسرائيل فقد بدا

يظهر الاصل ، وهو ان المسألة مسألة مصر وانجلترا ... مسألة التحكم والسيطرة ومناطق النفوذ ... وبقيت اسرائيل عاملا مساعدا لهم

عندما حصلنا على السلاح ، ثاروا وقلبوا الدنيا راسا على عقب ، وقالوا ان مصر حصلت على السلاح . وبدأ ممثلو اسرائيل فى مجلس العموم البريطانى ، أقول الانجليز الذين يمثلون مصالح اسرائيل فى مجلس العموم ، بدأوا يتكلمون عن السلاح الذى حصلت عليه مصر ، ولا يكاد يمر أسبوع دون أن يتحدثوا فيه عن السلاح الذى حصلت عليه مصر ، ويطالبوا بالاسراع فى تسليح اسرائيل

هذه هى حقيقة الموقف ، وذلك يكشف عن واقع الحال وما يبيتونه لنا . ليست لديهم أية نية حسنة . انهم لا يريدون أن يتركونا دولة مستقلة تنبعث سياستها من نفسها . هناك محاولات استعمارية هناك متاعب تثار

وقد صممنا نحن على أن نكون وطنا مستقلا قويا يشعر بالعزة ...

اذن فلا بد أن تكون قواتنا المسلحة مستعدة فى كل وقت لكى تقوم بهذا الواجب

الجلاء وعهد الحرية

يوم عظيم

فى يوم الثلاثاء ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ تم توقيع اتفاقية جلاء الانجليز عن الاراضي المصرية فى البهو الفرعوني بالبرلمان بين الجانبين المصرى والبريطانى . وعلى أثر توقيع هذه الاتفاقية اذاع الرئيس بالراديو هذه الكلمة التاريخية التى أشار فيها الى كفاح الاجيال المصرية فى سبيل تحقيق الجلاء ، والى ان هذا اليوم هو اليوم السعيد ، وهو عيد الاعياد الوطنية . وابتهل فيها الى الله أن يعطى مصر على الدوام الامل والثقة والشجاعة والقدرة على بناء العهد الجديد ـ عهد الحرية والاستقلال التام وهذا نص هذه الكلمة الخالدة :

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المواطنون ...

لعل أجدادنا يتطلعون الينا من المثوى الذى تسكنه أرواحهم فى هذا اليوم برضى وفخر ...

ولعل أحفادنا الذين ما زالوا في مجاهل المستقبل ، سوف يعودون ، بعد مئات من السنين ، الى ذكرى هذا اليوم باعزاز وتقدير ...

لعل هؤلاء وهؤلاء : الاجيال التى مضت ، والاجيال التى ستجىء ، تلتقى نظراتهم عند هذا اليوم ، يباركون الجهد الذى قام به جيلنا ، استكمالا لكفاح من ذهبوا ، وتمهيدا لكفاح القادمين ...

لقد شاءت ارادة الله أن تستقر على أكتافنا أمانة الماضى والمستقبل ، وكانت رعايته لنا عونا على الحاضر ..

لقد حاولنا أن نرتفع لمستوى ماضينا العظيم، واستطعنا أن ندرك أن هذا الماضى لا قيمة له اذا كانت أمجاده تاريخا

يروى ، يشب خيالنا اليه ، وتقصر أعمالنا عن الوصول الى مستواه ...

فانه لا فائدة من الامجاد الماضية ، اذا لم تكن معانيها خصائص كامنة فى نفوس شعبنا ، تطبع كفاحه عبر الزمن ، وتلازم جهاده جيلا بعد جيل ...

هذا هو ايمانى بالماضى ...

وهو فى نفس الوقت ايمانى بالمستقبل ...

أيها المواطنون ...

ان يومنا الحاضر يوم عظيم ، يرتفع الى مستوى الماضى العريق ، ويعطى بشائر الامل فى مستقبل لاتحده آفاق

أيها المواطنون ...

ان مرحلة من كفاحنا قدانتهت ، ومرحلة جديدة توشك أن تبدأ ...

هاتوا أيديكم وخذوا أيدينا ، وتعالوا نبن وطننا من جديد ، بالحب والتسامح والفهم المتبادل ...

اللهم اعطنا المعرفة الحقة، كى لايستخفنا النصر وتدور رءوسنا غرورا من نشوته ...

اللهم أعطنا الامل الذى يجعلنا نحلم بما سوف نحققه فى الغد ، أكثر مما يجعلنا نفاخر بما حققناه فى الامس واليوم ...

اللهم أعطنا الشجاعة ، لنستطيع أن نتحمل المسئوليات التى لابد أن نتحملها ، فلا نستهين ولا نهرب منها ...

اللهم أعطنا القدرة على أن نواجه أنفسنا ، ونتقبل أن يواجهنا الآخرون بالحق والعدل ...

اللهم أعطنا القوة ،لندرك أن الخائفين لا يصنعون الحرية، والضعفاء لا يخلقون الكرامة ، والمترددين لن تقوى أيديهم المرتعشة على البناء ...

أيها المواطنون : الله فى عوننا ، وهو ولى التوفيق ...

مكانة الوطن عادت اليه

وفى ١٨ يونية سنة ١٩٥٦ . وهو الموعد الرسمي لتحقيق الجلاء التام عن الاراضي المصرية وجهه الرئيس جمال الى الامة المصرية عن طريق الاذاعة ، التهنئة التالية بهذا الحادث التاريخي السعيد

أيها المواطنون :

ان هذا الجيل من شعب مصر على موعد مع القدر ، فمنذ أكثر من ألفى سنة ، ووطننا يحكمه الغزاة ، والحلم الضائع لأبنائه أن يعود وطنهم يوما اليهم . وقد قدر لهذا الجيل أن يعيش ليرى عودة الحلم الضائع ، ومنذ أكثر من خمسمائة سنة ووطننا يئن تحت سنابك خيل المماليك وأجناد المماليك وأحفاد المماليك ، يفرضون عليه الايتقدم ولايتطور، وأن يقعد أسير ظلام القرون الوسطى وخرافاتها ، وقدر لهذا الجيل أن يتمكن من الانطلاق الى نور الحضارة وأن يخلص أفكاره من بقايا الاغلال . ومنذ أكثر من مائة وخمسين سنة ووطننا لأسرة واحدة : تملكه وتحكمه تبعثر ثروته وتبدد تراثه لحسابها أو لحساب وجودها . وقدر لهذا الجيل أن يشعر بانتفاضة الحرية التى أسقطت الأسرة المالكة الحاكمة

ومنذ أكثر من سبعين سنة ووطننا يتكبر ويتجبر فيه محتل غريب ، الكلمة كلمته والامر امره

وقدر لهذا الجيل أن يشهد بعينيه فلول المحتل الغريب ، تتسلل خارجه عائدة من حيث اتت

ومنذ سنين طويلة تستعصى على الحساب ووطننا يعيش

تحت أوضاع محزنة . مكانته التاريخية فى الدنيا لم يبق منها الا حكايات وأساطير ، أبناؤه الذين غرسوا فى التاريخ أول بذور المدنية لم يجدوا ما يحصدونه ، بل أصبحوا هم أنفسهم حصـــادا للفقر والمرض . جيشه الذى كان أعظم الجيوش ، تألبت عليه القوى وفرضت عليه الضعف والهزيمة

ان قيمه الروحية بدأت تعانى من هذه الظروف كلهـا أشد صنوف العذاب والارهاق ، والطغيـان يصنع الذل ، الجوع يقتل الكرامة ، الاستبداد يعلم الخوف ، الاستغلال يفقد العمل الشريف معناه ، ويجعل انتهاز الفرصة بأى ثمن وعن اى طريق قانون المجتمع وسنته

وقدر لهذا الجيل أن يلمس بيده النعيم الكبير

مكانة الوطن عادت اليه بحق وجدارة !

ابناؤه لم يعودوا حصادا للفقر والمرض ، وانما هبوا لمعركة مستميتة ضد الفقر والمرض

جيشه لم يبق كما كان

قيمه الروحية عادت اليها معانيها ، فتأكد الا شرف بغير حرية ولا كرامة بغير عدل ، ولا رزق بغير عمل ، ولا فرصة بغير كفاية ، جيلنا لم يصنع ذلك وحده

ولكن جيلنا لم يصنع هذا كله

فخلال قرون طويلة كانت أجيال شعبنا تكافح وتناضل . كان الشهداء يسقطون على الارض ، وبجـوارهم اعلامهم مضرجة بالدماء ولكن لا يستسلمون ابدا . كانت المعـارك لا تنقطع بين مد وجزر ، وتقدم وتأخر ، ولكن قوى المقاومة فينا ظلت تخفق وتنبض

كانت الجموع تحتشد وتتكتل وتتقـدم ، فلا يستطيع الحديد أن يوقف تقدمها ، ولا يستطيع البارود أن يخنق صيحة الحرية تنطلق من صدورها

ثم جاء موعدنا مع القدر . أتيح لجيلنا ان يشارك فى المرحلة الحاسمة من المعركة وان يسمع باذنيه دقات أجراس النصر تتجاوب فى الآفاق

كفاح الشعوب لا يتوقف عند غاية

أيها المواطنون :

ولكن هذا الموعد مع القدر ليس مجرد ليلة عيد ولا هو مجرد أغانى فرح

ان كفاح الشعوب لا يتوقف عند غاية ولا يستقر عند نهاية . انه طريق بعيد المدى ، مدى الحياة نفسها ، كلما بلغ منه الشعب مرحلة ، لاحت أمامه فى المنى مراحل . ان الشعوب الحية لا تتهاون بعد ساعة النصر أو تتراخى . انها فى ذروة شعورها بالقوة تدرك أن النصر الذى حققته ، انما هو مرحلة على الطريق ، وليس هو بحال من الاحوال خاتمة المطاف

تلك هى حكمة طريق الكفاح

ذلك أنه فى نفس الوقت الذى تتحقق فيه للشعوب أمانيها القديمة ، تترسب وتتجمع فى ضميرها ووجدانها أمانى جديدة

ان كفاح الشعوب طاقة دائمة مستمرة متجددة العمر خالدة الشباب

أيها المواطنون :

هذا هو موعد جيلنا مع القدر

فرحة بنصر شهدناه يبلغ غايته

ومسئولية غايات جديدة لا بد لها من كفاح

أيها المواطنون :

سودوا بأمر الله فى وطنكم .. واحكموا وشاركوا شعوب الارض فى بحثها عن السلام وعن حياة مطمئنة . والله ولى التوفيق

لحظة العمر كله

الرئيس يرفع العلم

سافر الرئيس يوم ١٨ يونية سنة ١٩٥٦ الى بور سعيد وقصد وصحبه الى السرادق الكبير الذى اقيم فى مبنى البحرية وقد ازدان السرادق باعلام التحرير والزهور ، واصطفت القطع البحرية المصرية امام منصة الرئيس . وقد ازدانت هى والسفن الراسية فى الميناء بالاعلام المختلفة الالوان . ثم غادر الرئيس ، وتبعه قادة الثورة الى مكان سارية العلم . ثم حمل علم مصر الاخضر وقبله فى خشوع ثم رفعه بيده ، فاخذ يرتفع على السارية خفاقا على أرض مصر الحرة . ووسط موجة الفرح والحماسة التى غمرت الجميع القى هذه الكلمة

أيها المواطنون :

هذه اللحظة هى لحظة العمر ، بل ان هــذه اللحظة هى العمر كله .. لقــد كنا نحلم ونتمنى . كنا نحلم ونتمنى اليوم الذى نقابل فيه هذه اللحظة، ان هذه اللحظة هى لحظة العمر، اننا اليوم أيها المواطنون نعيش لحظة تساوى العمر كله، اننا اليوم أيها المواطنون نعيش لحظة حرم منها الآباء، وحرم منها الاجداد . حرم منها اخوان لكم كافحوا على مر السنين لتتحقق هذه الأمنية وليرتفع العلم وحده فى السماء

اننا أيها المواطنــون ، نرجو من الله التوفيق ونرجو من الله الهداية ، عسى ألا يرفرف على هذا الوطن وعلى هــذه الارض سوى هذا العلم ، الله يوفقكم ويهــديكم ويرعاكم جميعا .والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عهد الحرية

اقيم فى يوم ١٩ يونية سنة ١٩٥٦ مؤتمر شعبى عام استمعت فيه مصر والعالم الى خطبة الرئيس فى عيد الجلاء . وقد حضر هذا المؤتمر جماهير الشعب ورؤساء البعثات الدبلوماسية الاجنبية فى مصر ، كما حضره اولياء عهود ووزراء وكبراء من الدول الشرقية والغربية، كذلك اشتركت فيه بعثات عسكرية من جميع الدول العربية واعلن الرئيس فى هذا الخطاب سياسة مصر الداخلية والخارجية

أيها المواطنون

الحمد لله

الحمد لله

فقد جاء النصر من عند الله

أيها المواطنون لقد تكلمت اليكم مئات المرات منذ قامت الثورة ولكنى حينما أتكلم اليكم اليوم أحس أحاسيس جديدة .. أشعر باختلاف فى الظروف ، وفى العوامل ، وفى المرامى وفى المعانى

لقد تكلمت معكم كثيرا . وكنت اتحدث اليكم وأخطب فيكم من ٢٣ يوليو حتى الامس ولكنى حين كنت أتكلم كنت احس ان هناك ثقلا على قلبى ، وان هناك غمة على نفسى

كنت اتكلم وانا أشعر بأنكم تحسون هذا الاحساس ، وتشعرون بهذا الشعور . كنت أشعر أن ابناء مصر جميعا يحسون هذا الاحساس ويشعرون هذا الشعور

كنت اتكلم معكم عن الماضى ، وعن الاحتلال ... مرات عديدة كثيرة كنت اتكلم وانا أرى الشعور المتبادل والاحساس المتبادل الذى كنا نحس به جميعا . كنت أختم كلامى دائما

بانه لابد من تحرير مصر ولابد من الجلاء

كان هذا الكلام تعبيرا عن شعوركم ... تعبيرا عن احساساتكم . تعبيرا عن المعانى التى كانت ترتفع بها الهتافات سنة ١٩٣٠ ، ١٩٣٦ والتى كان يقولها اخوان لنا ماتوا فى سبيلها ... تعبيرا عن كفاح الآباء ... كفاح الآباء والاجداد

كان هذا شعورى وشعوركم بالامس

اما اليوم فقد اختلفت الظروف ، واختلفت العوامل فلم يعد يرتفع على مصر اليوم سوى علم واحد هو علم مصر

اليوم يا اخوانى اشعر كما تشعرون ، أن الآمال تحققت ، وان الغمة قد زالت ، وأن القلب يشعر بالحرية وان النفس تحس بالانطلاق

اليوم أشعر كما تشعرون

اليوم لايرفرف فى سماء مصر سوى علم واحد هو علم مصر

ايها المواطنون

لقد مر علينا حين من الدهر ونحن نجاهد ونكافح ، كنا نجاهد وكان آباؤنا وأجدادنا يجاهدون من اجل حقهم فى الحرية وفى العدالة ، وفى المساواة

كنا نخرج من محنة لنقع فى محنة

ولكنا مع ذلك كنا نجاهد ونكافح ، فلم نسلم أبدا ولم نستسلم أبدا ...

وظلت روح هذا الشعب قوية لم تضعف ..

استطاع هذا الشعب مئات السنين أن يحافظ على كرامته وان يحافظ على معنوياته ..

مصر مقبرة الطغاة

فقد كانت مصر مقبرة للطغاة والغزاة فكم من دولة غزت

مصر ثم انصهرت وذهبت وبقيت مصر محافظة على شخصيتها وروحها وقوميتها ووحدتها رغم أنف الطغاة المستبدين ورغم الاحتلال

استطاع هذا الشعب على مر السنين ان يحافظ على وحدته وكيانه

كان هذا الشعب يهب ويكافح ويستشهد وكان بعد هذا يسكن ويلاقى الذل والمحن سنين طويلة ولكن هل انصرف هذا الشعب عن ان يفكر فى حريته وفى استقلاله وفى حقه فى الحياة ..؟ هل صرف الخوف هذا الشعب عن أن يجاهد ويكافح ..؟

كنا نخاف حينا ونستضعف أحيانا وقام من هذا الشعب رجال ماتوا واستشهدوا

واليوم يا اخوانى ونحن نبدأ حياة جديدة ... ونجنى الثمرة والحرية نشعر بجهود من سبقونا ... نشعر بكفاح الاجيال الماضية

اليوم يا اخوانى ونحن نبدأ مرحلة جديدة . وندخل فى فترة جديدة من حياة هذا الوطن نتجه الى الماضى ونحيى الاجيال الماضية ، التى استبسلت وقاومت حتى استطعنا فى هذا الجيل ان نصل الى هذا النصر ، ونرفع على مصر علما واحدا هو علم الحرية .. وعلم العزة .. علم الكرامة ..

اليوم أيها الاخوة أصبحت مصر لابنائها ... مصر بقيت لنا كلنا ، لكل أبنائها ، ليست ملك فئة قليلة ولا ملك الخونة ولا المستغلين .. ملككم .. ملككم جميعا

مصر اليوم لم تعد للمحتلين أو المغتصبين او المستبدين ولكن مصر اليوم أصبحت للمصريين

كنت فى سنة ٣٠ وأنا شاب صغير فى المدارس الثانوية فى ثانية ثانوى كنت انادى بالحرية ولم أكن أعلم معنى الحرية فى سنة ١٩٣٠ بالاسكندرية . وفى ميدان المنشية بالذات

كنا ننادى بالحرية وبالاستقلال . . أحاسيس توارثناها جيلا عن جيل ، مشاعر تعاقبنا عليها فى هذا البلد ، من أب الى ابن

كنا ننادى بالحرية وبالاستقلال وبالعزة وبالكرامة ، ولم نكن نعرف المعانى الكبيرة لهذه الكلمات . . ولكنا مع ذلك كنا نعبر عن روح هذا الشعب وكانت هذه الالفاظ هى الارث الذى انتقل الينا من هذه الاجيال : الحرية والعزة والكرامة

فى سنة ٣٠ ثار الشعب يطالب بحريته . . رأيت بعينى اناسا ماتوا واناسا اصيبوا لم يكن هذا سببا يدعو الى الخوف او الفزع

وفى ٣٦ تكررت نفس القصة تكررت هنا فى القاهرة وعلى كوبرى قصر النيل . رأيت الشعب ينادى نفس النداءات التى كان ينادى بها بسنة ١٩٣٠ ، سنة ١٩١٩ . نفس النداءات التى كان ينادى بها عرابى . كنا ننادى يا اخوانى بهذه الالفاظ دائما ولم نكن نعرفها . « ماكناش حسين بيها » ولدنا فى عهد الاحتلال والاستبداد فلم نتمتع بالحرية . وانما كانت الفاظا لم نختبرها

اما اليوم وانا اتكلم اليكم ايها المواطنون وانا اشعر بشعور الرجل الحر ، اشعر بهذا الشعور الذى كنا ننادى به دون ان نعرفه . . اليوم نحس فعلا بالحرية . . والعزة . . والكرامة

اليوم أيها المواطنون أشعر أنى أتكلم كرجل حر فى شعب حر تخلص من الاحتلال ومن الاستعباد ومن الذل . . تخلص من كل شيء

شعرنا بالعزة والكرامة

نعم يا اخوانى . . الحمد لله

لقد انتهت مرحلة من مراحل الكفاح . . الكفاح الطويل المرير الذى استمر عشرات السنين ومئات السنين

واليوم ونحن نشعر بالحرية ونشعر بالعزة ونشعر

بالكرامة . لا اريد أبدا ان نزهو بالنصر ولا اريد أن يجرفنا الفخر ابدا

الكفاح يا اخوانى لايتوقف عند غاية

الكفاح ليست له نهاية .. مدى الـكفاح فى أى شعب يستمر مدى الحياة ..

الكفاح مستمر حتى تنتهى هذه الحياة اذا اردنا ان تثبت الحرية والاستقلال والعزة والكرامة

الكفاح مرحلة طويلة لا تنتهى عند غاية من الغايات لان الغايات تتجدد

اننا اليوم يا اخوانى قد انهينا مرحلة من مراحل الكفاح .. والطريق أمامنا لايزال طويلا

ان الفجر الذى انبلج بالامس .. كان مجرد بداية فقط

وهذا الكفاح يا اخوانى مرحلة من مراحل الطريق ولن ننظر بعد هذا اليوم الى الخلف ولن ننظر الى الوراء .. سننظر الى الامام .. الى الامانى الجديدة .. الى الغايات الجديدة .. الى الاهداف الجديدة ..

اننا اليوم نسود فى وطننا لاول مرة منذ زمن طويل ..

ولابد أن نعرف ماهى غايتنا ..؟ هل غايتنا الجـــلاء لاغير ..؟ انهاء الاحتلال فقط ..؟ ماهى أهدافنا .. هل انتهت بجلاء الاجنبى ؟ كانت لنا مطالب .. كنا نعتقد ان الاستعمار يحرمنا منها .. اما اليوم فلابد ان نتجـه الى المستقبل ونعرف ما غاياتنا وما اهدافنا ؟

حينما قامت هذه الثورة قامت على مبادىءوكانتمبادىء تنبعث من احساس هذا الشعب ومن شعور هذا الشعب

كنا نحس أنها مبادىء تعبر عن احساسكم وعن مشاعركم لقد قلت ذلك مئات المرات ولكنى سأستمر أذكركم بهذه المبادىء وسأظل أثبتها وأؤكدها حتى تنطبع فى صـــدوركم وتعلموها لابنائكم

هذه المبادىء التى انبثقت من آمال هذا الشعب قامت الثورة على اسسها

واليوم ونحن نشعر بالحرية نستطيع أن نقول ان الهدف الاول من أهداف هذه الثورة قد تحقق .. وهو الجلاء ذلك الهدف الذى كنا ننادى به على مر السنين

القضاء على الاقطاع

وكان الهدف الثانى من اهداف هذه الثورة هو القضاء على الاقطاع من اجل حرية الفرد . من أجل حرية الفلاح . من اجل القضاء على الاستعباد . من اجل اقامة حرية حقيقية . اذ لاحرية اذا لم تكن للفرد حرية . لاحرية مع السيطرة ومع الاستبداد ومع الاستغلال ومع التحكم . لاحرية اذا كان الفلاح عبدا فى الارض يشعر بالرق ولا يشعر بحرية عيشه ورزقه

من اجل هذا ايها المواطنون بدانا بالقضاء على الاقطاع حتى نحقق بين ربوع هذا الوطن حرية حقيقية . فاذا شعر الفرد بحريته وشعر الفرد بحرية عيشه وبحرية رزقه فلابد أن تكون فى هذه الارض وفى هذا الوطن حريات حقيقية

واليوم أيها المواطنون نشعر أن هذا الهدف قد تحقق . وان الفلاح لاول مرة فى تاريخ هذا الوطن قد تخلص من العبودية وانه حر وليس مهددا فى رزقه ولا فى عيشه ولا فى كرامته ولا فى امنه ولا فى اسرته

... وعلى الاحتكار

أيها المواطنون . كان الهدف الثالث من اهداف هذه الثورة هو القضاء على الاحتكار وسيطرة راس المال على الحكم

كم قاسيتم من الاحتكار وكلنا قاسينا من سيطرة رأس

المال على الحكم ، يستغلنا ويستبد بنا ويتحكم فيناويستطيع أن يحقق من وراء ذلك منافع . كانت العملية عملية استعواض فكانوا يتاجرون بنا ويتاجرون بمصائرنا . وكان هذا الشعور يحس به كل فرد من أبناء هذا البلد

واليوم يا اخواني قد تحقق هذا الهدف . فقد قضى على الاحتكار وقضى على سيطرة رأس المال على الحكم . وأصبح رأس المال يتجه الى عمله الحقيقى من أجل رفع الانتاج ومن أجل رفع مستوى هذا البلد ويعمل من أجل مصلحة الجماعة وهذا هو مانص عليه الدستور فى أن رأس المال حر على ألا يضر بأمن الجماعة وأصبحت لاتوجد هناك فرصة ليقوم الاحتكار أو تعود الالاعيب القديمة مرة أخرى حتى لايعمل رأس المال الفاسد على السيطرة على الحكم . .

وعدالة اجتماعية

والهدف الرابع هو اقامة عدالة اجتماعية . لقد كنا نكافح دائما من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة وتكافؤ الفرص . وكنا نجاهد من أجل الوصول الى هذا الهدف الذى يجب أن نكتل كل قوانا من أجل الوصول اليه وتحقيقه

لانستطيع أيها المواطنون أن نقيم عدالة اجتماعية بين ربوع هذا الوطن اذا لم نعمل عملا مستمرا . اذا لم نجد ونعرق لنزيد من ثروة هذا الوطن ولنزيد من الدخل القومى لهذا الوطن . لن نستطيع أن نحقق عدالة اجتماعية الا اذا تكاتفنا جميعا لنعمل عملا مستمرا شاقا مضنيا من أجل الامة جميعها . من أجل الاغلبية كلها . لا من أجل فئة قليلة من الناس . ولا من اجل فرد من الافراد بل نعمل جميعا متكاتفين متحدين من اجل تحقيق عدالة اجتماعية

ولن نستطيع أيها المواطنون أن نحقق هذه العوامل الا بالعمل المتواصل . بالعمل الشاق بالجد والجهاد والكفاح . بالبناء المستمر لابد أيها الاخوة أن نزيد من دخل هذا البلد .

ومن ثروة هذا البلد . لابد أن نزيد الدخل القومى وبهذا فقط نستطيع أن نحقق هذا الهدف وانا اعتقد اننا اليوم بعد أن شعرنا بأننا أسياد فى هذا الوطن بتخلصنا من الاحتلال الاجنبى وتخلصنا من الاغتصـــــاب الداخلى والمستغلين والمستبدين ... ســـنعمل جميعا بعزم وايمان وتصميم وجد من أجل رفعة هذا الوطن . وزيادة دخل هذا الوطن . ولهذا سنتكاتف جميعا من أجل اقامة عدالة اجتماعية

لن يكون هناك احتكار ولن يكون هناك اقطاع أو سيطرة لرأس المال على الحكم ولن تكون هناك فئة مستغلة،لن تكون هناك فئة مستبدة . ولن يكون هناك رق أو عبودية . ولكن ستكون هناك حرية فردية

لننس الماضى

ان العامل أيها المواطنون مؤمن على رزقه وأن الفـلاح يشعر بأن رزقه مؤمن اذ كل فرد فى هذا الوطن يشعر اليوم بالحرية الحقيقية . ولهذا انا اعتقد وأومن بأننا سنعمل جميعا . وان مصر لن تتخلى عن فرد من أبنائها وأن مصر ايوم ايها المواطنون تحتاج الى جميع ابنائها . فلننس مامضى .. لننس مافات ونتجه جميعا الى المستقبل وننسى الماضى بمآسيه . ولن نأخذ من الماضى الا العظة والعبرة حتى نكون على حذر وبهذا يا اخوانى نستطيع ان نحقق لهذا الوطن عدالة اجتماعية حقيقية تسود فيها العزة ويتحقق فيهـا المجد والرفاهية للمجتمع ، وهذا هو هدف من أهـداف الثورة لم نستطع تحقيقه حتى الآن لانه يحتاج الى وقت وعمل مستمر متواصل . وهذا العمل أيها المواطنون هو عمل كل فرد منكم وواجب كل فرد منكم .. وكلما حققنا هدفا وجدنا أهدافا أخرى . فتحقيق العدالة الاجتماعية عمل مستمر متواصل يحتاج الى كفاح الشعب والى قوى الشعب والى امكانيات الشعب وسواعده . وباذن الله أيها

الاخوة سنتجه الى المستقبل بعزم وايمان وتصميم حتى نرسى بين ربوع هذا الوطن العدالة الاجتماعية الحقيقية

جيش وطنى قوى

وكان الهدف الخامس من أهداف الثورة التى تعبر عن آمال الشعب وعن آلامه .. الهدف الذى كتب قبل ٢٣ يوليو . الهدف الذى عبرت عنه احاسيسكم التى كنا نحس بها ومشاعركم التى هى عبارة عن مشاعرنا لاننا كنا نحس بهذه الاحاسيس ولازلنا نحس بها ، فقد كنا افرادا بين جيش هذا الوطن ... كان هذا الهدف الخامس هو اقامة جيش وطنى قوى جيش للشعب لاهداف الشعب . لحماية الشعب . كان هذا الهدف الذى كنا نحس به ونحن أفراد فى الجيش هو اقامة جيش وطنى أولا لايعمل لفرد أو لافراد ابدا بل يعمل لكم أنتم . لابناء هذا الشعب . فهو الجيش الذى يمثلكم والذى يتكون منكم ومن أبنائكم ومن اخوانكم

كنا نشعر دائما اننا نريد أن نحقق هذا الحلم لهذا البلد . جيش وطنى قوى واليوم ايها الاخوة نحمد الله أن تحقق هذا الامل . وأصبح لمصر جيش وطنى قوى جيش للشعب . يحرس الشعب . واهداف الشعب وآمال الشعب

... ديمقراطية سليمة

وكان الهدف السادس من أهداف الثورة اقامة حياة ديمقراطية سليمة . ولم نقل حياة ديمقراطية فحسب . فقد كنا نعيش جميعا تحت اسم الديمقراطية وتحت اسم البرلمان والبرلمانية . ولكنا لم نكن نتمتع من الديمقراطية الا باسمها اما معناها واصولها وجذورها فكانت مفتقدة كنا لانحس بها ولا نشعر بها وكنا نشعر ان هذه الديمقراطية ليست لنا ولكنها كانت علينا من اجل فئة من الناس .. ففقدت الديمقراطية معناها وروحها واسبابها . وتحت اسم

الديمقراطية تحكم فينا الرجعيون والمستغلون والانتهازيون . تحكمت فئات قليلة كانت تتاجر بالديمقراطية وكان الشعب ينظر ويكتشف ويعرف ويعلم ونحن كشعب قاسيناطويلا . كانت الديمقراطية كفاحا من اجل الحكم وكفاحا من اجل السيطرة والاستغلال والثراء والسلطة والسلطان ولهذا حينما كتبت هذه المبادىء قبل الثورة كنا بهذا نعبر عن احساس هذا الشعب . وعن آمال هذا الشعب . كتبنا الهدف السادس من اهداف الثورة وهو اقامة حياة ديمقراطية سليمة نتلافى بها ما فات ، ولا نكتفى منها بالبرلمانية ولا بالاسم ولكن حياة ديمقراطية من اجل ابناء هذا الشعب جميعا من اجل الاغلبية العظمى . لا من اجل الاقلية ولا من اجل المستغلين والمستبدين . كانت هذه هى اهدافنا وكانت هذه هى اهداف الشعب

واليوم نشعر اننا فى سبيل تحقيق هذه الاهداف . فى سبيل تحقيق الهدف السادس من اهداف هذه الثورة . اننا نسعى بعد هذه السنوات الاربع الى اقامة حياة ديمقراطية سليمة بين ربوع هذا الوطن . اننا بعد هذه السنوات الاربع من الثورة التى كافحنا فيها وكافح الشعب ولم يخدع ولم يضلل ، بل كافح ضد التضليل وضد الخداع فى هذه السنين الاربع فى سبيل اقامة حياة ديمقراطية سليمة

اليوم يا اخوانى علينا ان ننظر الى هذه الاهداف ونعيها ونرى ماذا حققنا منها وماذا نريد . وماذا نطلبه

اليوم كلنا يستطيع نسيان الماضى بمآسيه وعفا الله عما مضى . ننساه ونتجه الى المستقبل

الزحف المقدس

فى رياسة الجمهورية

انتخب الرئيس جمال عبد الناصر رئيسا للجمهورية فى الاستفتاء الشعبى الذى حدث فى يومى ٢٤ و٢٥ يونية سنة ١٩٥٦ باغلبية ساحقة بلغت ٩٩٫٩ ٪ كما فاز دستور الشعب باغلبية ٩٩٫٨ ٪ فى الاستفتاء الشعبى الذى اجرى فى نفس الوقت . وهذه النتيجة اثبتت اجماع الامة على الموافقة التامة ، على هذا الدستور ، كما اثبتت اجماعها على انتخابه لرياسة جمهورية مصر

وفى مساء يوم الاثنين ٢٥ يونية سنة ١٩٥٦ اقام نادى الضباط حفلا تاريخيا تكريما للرئيس جمال وقادة الثورة ، ألقى فيه الخطبة الآتية التى أعلن فيها الزحف المقدس ـ زحف الشعب المصرى نحو اهدافه الكبرى من اجل حياته وحريته

ايها الاخوة ، فى هذا اليوم الذى اعلن فيه شعب مصر للعالمين انه قد آل على نفسه أن يسير قدما فى زحفه المقدس فى سبيل حريته وفى سبيل حياته .. فى هذا اليوم الذى تقابله مصر لاول مرة فى تاريخها ، لاول مرة يجرى الاستفتاء على الدستور فى مصر ، ولاول مرة يجرى الاستفتاء على الرياسة لاحد ابناء مصر

زحف مقدس نحو اهداف الغرض

لقد اعلنت مصر جميعا انها تسير فى زحف مقدس نحو الاهداف الكبرى التى كانت تشعر بها على مر السنين ... اعلنت مصر فى هذه الايام انها تعى وتعرف وتحس وتشعر، واعلن كل فـــرد من ابناء مصر انه كان فى المعركة يكافح ويقاتل ، واعلن كل فرد من ابناء مصر ، بل اعلنوا انهم كانوا

جميعا فى صميم المعركة ، وفى داخلها ، وانهم لم يكونوا ابدا سلبيين

هذا اليوم الذى اعلن فيه رسميا ان شعب مصر يتجه فى زحفه المقدس نحو غايات كبرى عظام

فى هذا اليوم ايها الاخوة يسعدنى ان التقى بالطليعة طليعة هذا الزحف المقدس ، يسعدنى الله ان التقى برجال القوات المسلحة الذين آلوا على انفسهم ان يكونوا طليعة لهذا الزحف فخرجوا فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ من اجل الاهداف الكبرى التى كان الشعب ينادى بها ، ومن اجل آمال هذا الشعب

يسعدنى ايها الاخـــوة ان التقى بكم واتكلم اليكم .. ويسعدنى ايضا حينما اتكلم اليكم ان اوجه كلامى الى مصر كلها

ان هذه الطليعة التى قامت فى ٢٣ يوليو من اجل هدف كبير ومن اجل هدف عظيم ، خرجت تعتمد على الله وكانت اول ما تستهدف ان تضرب المثل للعالم ولمصر ، ان فى مصر رجالا آلوا على انفسهم ان يطالبوا بحقوقهم مهما كانت النتيجة .. مهما كانت النتيجة ، هزيمة أم نصر .. فاذا هزموا واذا لم يوفقوا فانهم بهذا يضربون لمصروابنائها وللاجيال القادمة الامثلة فى التضحية وفى انكار الذات حتى لا يقول التاريخ انه فى عام ١٩٥٢ حين كانت مصر تئن تحت الاستغلال والاستعباد لم يخرج رجل من ابنائها ولم تقاوم مقاومة حقيقية

وكنا نشعر ايها الاخوة فى داخل الجيش ان هذا الواجب واجبنا .. نحن القوات المسلحة الذين نشعر بمسئوليتنا نحو الشعب واهداف الشعب .. خرجت الطليعة لتنتصر او لتضرب المثل حتى تشعر الاجيال القادمة ان هنـاك فى مصر رجالا وان هناك فى مصر تضحية وان هناك فى مصر عزيمة

خرجت الطليعة فى ٢٣ يوليو وهى لا تهدف الا لتحقيق الاهداف الكبرى التى كان يحن اليها الشعب .. وانتصرنا بحمد الله فى ٢٣ يوليو

تحقيق الاهداف وانكار الذات

ويحق لى ايها الاخوة اليوم ان اتكلم الى شعب مصر عن الطليعة بعد الانتصار .. كان امامنا طريق واحد ، طريق انكار الذات والتوجه الى الاهداف الكبرى ، وكان من الواضح ان الطليعة لابد ان تسير فى هذا الطريق ولا تتخلى عن مثلها العليا ولا مبادئها . سارت الطليعة فى هذا الطريق متمسكة بالمثل العليا وبالمبادىء السليمة وبانكار الذات وبالتضحية وبهذا ايها الاخوة استطعنا ان نصل الى هذا اليوم الذى اعلنت فيه مصر تضامنها واتحادها فى الزحف المقدس بانكار الذات وبالتعاون والمحبة وبعدم الانانية استطاعت الطليعة ان تشعر اليوم بالانتصار الحقيقى للزحف المقدس ، وقد خرجت الطليعة فى ٢٣ يوليو وهى لا تمثل نفسها ، ولكنها كانت تمثل آمال الوطن ، كانت تمثل الاهداف الكبرى فخرجت لتضحى ، ولتضرب المثل ، خرجت متمسكة بالمثل العليا والمبادىء السليمة وعلى هذا يا اخوانى فقد نصرنا الله فى ٢٣ يوليو وحينما تمسكت الطليعة بالمبادىء التى قامت من اجلها نصرنا الله اليوم

الطليعة تمثل شعب مصر

ان هذا المثل ، مثل فريد فى نوعه ، وكما قلت مرارا ان شعب مصر شعب طيب ، وعلى هذا الاساس لابد ان تكون الطليعة ممثلة تمثيلا حقيقيا لشعب مصر .. هذا يا اخوانى كان اساسا رئيسيا للنجاح ، وهذا كان سببا فعالا فى الوصول الى ما وصلنا اليه .. الى تحقيق الجلاء وتثبيت العزة والاستقلال والى اعلان مصر جميعا اعلانا رسميا

للعالم اجمع انها تسير مع الطليعة فى زحفها المقدس

اليوم قد انتهت مرحلة من مراحل الكفاح واعلن الشعب اعلانا قويا راسخا داويا انه يزحف . اننا جميعا نزحف فى سبيل اهداف كبرى ، ولهذا اردت ان ابين لشعب مصر الدور الذى قامت به الطليعة والمثل العليا التى قامت بها

لقد قلت فى فلسفة الثورة ان الطليعة خرجت وهى تنتظر الزحف المقدس ، تنتظر ان يسير الزحف من خلفها كتلا متراصة ، وقلت فى فلسفة الثورة : « ولكن الامال خابت وكانت الاحزاب والتكتلات والمحن والضغائن ... اما اليوم فقد اختلف عما مضى .. اليوم اصبحت مصر جميعها تشعر بقوتها متعاونة متحدة متحابة متآلفة ، واصبحت مصر تعرف طريقها وتحدد اهدافها وتعرف موقفها من العالم وموقف العالم منها ، وتعرف ايضا سبيلها فى الداخل والخارج ولم يكن فى الامكان ان نصل الى ما وصلنا اليه الا بانكار الذات والتعاون والمحبة

قامت الطليعة بهذا الدور وضربت لمصر المثل فى انـكار الذات وفى خدمة هذا الوطن

وانا حينما اتكلم عن طليعة القوات المسلحة يجب على ان اتكلم عن افراد القوات المسلحة الذين تحملوا المسئولية الكبرى .. يجب على ان اتكلم عن اخوانى اعضاء مجلس الثورة .. لقد قاموا مع القوات المسلحة ، مع الطليعة ، وسارت القوات المسلحة فى طريقها تقوم بواجبها الشاق وتشعر بمسئوليتها الشاقة .. وتركت لرجال مجلس الثورة مسئولية عظمى

ففى هذا اليوم الذى اعلن فيه شعب مصر زحفه المقدس يحق لى ان اتكلم عن اخوة كافحوا هذه السنين الطويلة منذ ٢٣ يوليو حتى الان ، ومن قبل ٢٣ يوليو ، لقد كانت المحبة سبيلهم والتعاون شعارنا ، وبالمحبة والتعاون وبانكار الذات وبالمثل العليا .. بهذه المبادىء التى اتبعتها الطليعة

حينما قامت بدورها وحينما بدات تزحف فى ٢٣ يوليو ..
هذه المبادىء حافظ عليها مجلس الثـورة وهو يؤمن بحق كل مصرى فى الحياة وهو يؤمن بواجبه ، كل فرد من افراد مجلس الثورة كان يؤمن بوطنه ، وبحق وطنه فى الحرية والحياة ، بانكار الذات ايها الاخوة ، وبالتعاون وبالمحبة رغم المشاكل والصعاب التى قابلتنا استطاع مجلس الثورة ان يسير فى طريقه ، واستطعنا ان نصل الى هدفنا

هذه المثل مثل الطليعة ، ومثل مجلس الثورة فى هذه السنين الاربع .. مثل الطليعة التى قامت فى ٢٣ يوليو ، مثل ستذكر على مر التاريخ وعلى مر الزمن

لقد اثبتت مصر بهذه الطليعة رجولة ابنائها وعزة وكرم ابنائها وانكارهم للذات وتمسكهم بالمبادىء وتمسـكهم باستقلالهم ..

ارادة الشعب .. امر وتكليف

واليوم وقد اعلنت نتيجة الاستفتاء واعلن الشعب ارادته التى كنا ننتظرها وعن نفسى انا اعتبر هذه الارادة امرا وخدمة عامة

وكما تمسكت الطليعة بالمبادىء وبالمثل العليا وبالمحبة والتعاون فهذا سبيلى دائما .. وانا فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ الوطن .. اشعر بالمسئولية الكبرى ، فقد كنت اتتبع نتيجة الاستفتاء وكلما زادت الاصوات المؤيدة كنت اشعر بهذه المسـئولية ، واشـعر بان الواجب يكبر والمسئولية تعظم

هدفى الاوحد مصلحة مصر

وانا ادخل اليوم وفى هذه المرحلة كما دخلت فى ٢٣ يوليو لقد بدات مع الطليعة فى ٢٣ يوليو وليس امامى سـوى هدف واحد كان يتمثل فى مصلحة مصر ، وفى اهداف مصر

لم افكر ابدا فى مصيرى ، ولم افكر ابدا فى نتيجة هـــذا العمل ، ولكنى كنت افكر اننى اعمل بما يمليه على ضميرى

انا اليوم فى هذه المناسبة اقول اننى ابدا هذه المرحلة كما بدأت المرحلة الاولى فى ٢٣ يوليو ، لا افكر الا فى اهداف مصر ، ولا افكر الا فى مصلحة مصر ، لم افكر مطلقا فى مصيرى ولكننى ساعمل ما يمليه على ضميرى .. هـــذه هى وسيلتى وهذا هو سبيلى مع المسئولية الكبرى

وانا اليوم ايها الاخوة اشعر بالثقل واشعر بالقوة ، اليوم اشعر ان مصر جميعا تزحف زحفا مقدسا نحو الحرية والحياة .. اليوم اشعر ان مصر جميعا تمثل طليعة المستقبل تمثل طليعة العزة والكرامة اليوم يا اخوانى وانا اعلم ان امامنا مجهودا شاقا وعملا متواصلا وزمنا طويلا حتى نحقق لهذا الوطن عدالة اجتماعية ، اشعر بالطمأنينة والثقـــة اشعر بالطمأنينة لان مصر جميعا اليوم تزحف زحفا مقدسا لتحقيق اهدافها

مصر جميعهـــا اليوم متكتلة كتلة واحـــدة . قلب واحد ، تعرف طريقها وتعرف اهدافها . مصر اليوم كتلة متراصة فى زحف مقدس .. فى زحف كبير نحو اهداف عظام

مصر اليوم ايها الاخوة تمر بمرحلة جديدة فى تاريخهـا حرمت منها على مر الاجيال وعلى مر السنين ، ارجو من الله الهداية وارجو من الله التوفيق والسلام عليكم

التعايش السلمي
وسياسة الاستقلال الكامل

فى مؤتمر يوغوسلافيا

وفى ١٢ يولية سنة ١٩٥٦ سافر الرئيس جمال عبد الناصر الى يوغوسلافيا فى زيارة رسمية لحضور مؤتمر الثلاثة الكبار فى جزيرة بريونى بالبحر الادريانيكى وهم : شرى نهرو رئيس وزراء الهند ، والمرشال تيتو رئيس جمهورية يوغوسلافيا ، والرئيس جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر ، وقد وضع هذا المؤتمر فى ٢٠ يوليو سنة ١٩٥٦ قرارات جليلة هدف منها الى تحقيق التعايش السلمي العالمى ، وتقوية الروابط مع الدول التى ترفض الانحياز ، وتحريم اسلحة الدمار ، ونزع السلاح . ووجوب حل مشكلات فلسطين والجزائر والمانيا وتمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة . وقد نجح هذا المؤتمر . وقد القى الرئيس هذه الخطبة السياسية فى المادبة التكريمية رد فيها على خطبة المارشال تيتو . فقال :

السيد الرئيس

تتيح لى هـذه الدعوة الكريمة لزيارة بلادكم العظيمة ، فرصة الاجتماع بكم مرة أخرى ، وتجديد روابط صداقتنا، وتوثيق الصلات الودية والتعـاون المثمر بين الشـعبين اليوغوسلافى والمصرى

لقـد اغتبط الشـعب المصرى اغتبـاطا كبيرا بزيارتكم لمصر ، تلك الزيارة التى أتاحت لنـا التعبـير عمـا تكنـه لكم من اعجاب وتقدير كجندى عظيم وجـد فيه الشعب اليوغوسلافى قائدا لحركة المقاومة ، التى قام بها ضـد الجيوش الغازية ، ورمزا لكفاحه المستميت فى الدفاع عن وطنه وتراثه . كما وجد فيكم الشعب اليوغوسلافى زعيما سياسيا استطاع بشجاعته وحكمته وبعد نظره أن يحافظ على استقلال بلاده ، وأن يشق لها فى علاقاتها الدولية طريقا

ممهدا مستقلا ، وأن ينتزع لهـــا فى المجتمع الدولى مكانا كريما مرموقا

واليوم تتيح لى هذه الزيارة أن أعبر للشعب اليوغوسلافى عما نكنه له من مودة خالصة وصداقة وطيدة . ولقد ملأ قلبى ونفسى ذلك الاستقبال الودى الكريم ، الذى استقبلنى به الشعب اليوغوسلافى ورأيت فيه مثلا حيا وبرهانا قاطعا على الروابط والصلات الوثيقة التى تزداد قوة واحكاما بين يوغوسلافيا ومصر

وتستند هـــذه الروابط بين بلدينا على أسس مكينة ، وأول هـــذه الأسس هى التجربة المشـــتركة التى مـــرت بها كل من يوغوسلافيا ومصر من أجل التحرر والاستقلال وقد عرفتا فيها معنى مشتركا من معانى الـكفاح من أجل كيانهما وحريتهما وما أن نجحنا فى تحرير بلادنا واستكمال استقلالنا حتى وجدنا أنفسنا أمام التبعات الجســام التى يتطلبها رفع مستوى شعوبنا ، والسير بها نحو الطليعة . كما وجدنا أنفسنا بعد هذا التاريخ والـكفاح المضنى أمام المشاكل الضخمة للتنمية الاقتصادية والنهضة الصناعية ، وغيرهما من الميادين التى فرض علينا وأكرهنا على التخلف فيها ، فى الوقت الذى قطعت فيه كثير من الدول الاخرى أشواطا بعيدة

دعم السلام ومكافحة التدخل

ومما يزيد فى عرى الروابط والتفاهم بين بلدينا : وحدة الاساس الذى تقوم عليه سياستنا الخارجية ووحـــدة القيم التى نؤمن بها لدعم السلام العالمى ووحدة الهدف الذى نسعى اليه لانماء التعاون بين الامم والشعوب . فكلانا يؤمن بأن السلام العالمى انما يتحقق بالاعتراف لكل دولة بالحق فى رسم سياســتها الخارجية وتوجيه علاقاتها الدوليـــة وفقا

لظروفها وأحوالها الخاصة دون تدخل أو سيطرة من جانب أية دولة أخرى

سياسة الاستقلال

كما اننا وقفنا من الحرب الباردة التى اعترضت طريق التعاون الدولى خلال العقبة الاخيرة موقفا ايجابيا موضوعيا يقوم على الامتناع عن اتخاذ سياسة من شـأنها توسيع الهوة بين المعسكرين ، وازدياد حدة التوتر الدولى فكانت سياسة الاستقـلال وعدم الانحيـاز وسيلتنا فى ذلك وبالرغم مما تعرضت له هذه السياسة من نقد واستياء من من جانب بعض الدول التى بذلت محاولات عديدة وباشرت كثيرا من الضغط علينا لكى تحملنا على تغيير سياستنا فاننا قد تمسكنا بسياسة عدم الانحياز ايمانا منا بأنها أدعى الى توفير الجو المناسب لحفظ السلام الدولى

ويسرنى أن سياستنا هـذه قد بدأ يقتنع بها الكثيرون ممن ظلوا فترة يقفون منها موقف الشك والريبة وسوء التقدير

أساس العلاقات بين الامم والشعوب

أما القيم التى نؤمن بها كأسـاس للعـلاقات بين الامم والشعوب فقد أوضحناها فى البيان المشترك الذى وقعناه فى ٦ يناير سنة ١٩٥٦ وهـذه القيم هى احترام استقلال الدول ، وتمكين الشعوب من مزاولة حقها فى تقرير المصير ومساعدة البلاد المتخلفة فى النهوض باقتصادياتها واستغلال مواردها ورفع مستوى أفرادها

قرارات مؤتمر باندونج

ولقد كان لما تضمنه بياننا المشترك من اشـارة صريحة الى قرارات باندونج ، والتى حرصتم بها على اعلان تأييدكم

لهذه القرارات ، وما اشتملت عليه من مبادىء ، وقع عظيم فى نفوس الشعوب الاسيوية والافريقية ، التى مازال الكثير منها محروما من حقوقه الطبيعية فى الحرية والاستقلال ، بسبب سياسة البطش والاستبداد التى ما زالت بعض الدول الاستعمارية تتشبث بأذيالها

تحية من شعب مصر

سيادة الرئيس :

يسعدنى أن أجتمع بكم مرة أخرى لاستئناف جهودنا فى انماء التعاون التام بين بلدينا ، والمساهمة فى خدمة قضية السلام العالمى وتفاهم الشعوب . كما يسعدنى أن أزور بلادكم العظيمة وأن أقف بنفسى على المظاهر المختلفة لنهضتها الفتية ، وأن أحمل معى من الشعب المصرى تحية مقرونة بأصدق تمنياته للشعب اليوغوسلافى وقادته



تأميم قناة السويس

القناة لنا

اعلن الرئيس جمال عبد الناصر ، باسم الامة فى المؤتمر الشعبى المنعقد بالاسكندرية فى ٢٦ يوليو لسنة ١٩٥٦ ان اموالنا وحقوقنا ردت الينا ، وان مصر ستبنى السد العالى معتمدة بعد اليوم على سواعد ابنائها ، وعلى اتحادهم ودمائهم واعلن قائد الثورة فى المؤتمر الشعبى الاكبر بالاسكندرية اخطر قرار تاريخى يرد به على الاعيب واساليب الغرب فيما يتعلق بتمويل مشروع السدالعالى ، وهو صدورقرار رئيس جمهورية مصر بتأميم شركة قناة السويس ، فينقل الى الدولة ما لها من اموال وحقوق ، وما عليها من التزامات ، مع تعويض المساهمين وحملة حصص التأسيس عما يملكون بقيمتها كآخر اقفال ، وتجميد اموال الشركة وحقوقها فى جمهورية مصر والخارج

وفى الوقت الذى كان الرئيس العظيم يعلن فيه قرار التأميم، كان رجال الهيئة المصرية التى الفت لادارة الشركة ، يتسلمون بالفعل منشآت الشركة ومرافقها المختلفة .

وفيما يلى نص الخطاب الخطير الذى تحدث فيه الرئيس جمال عبد الناصر عنقصة المفاوضات، ثم الاسلحة ، ثم مشروع السد العالى ومراحل تمويله ، والاتصالات الخاصة بين البنك الدولى وامريكا وبريطانيا .

أيها المواطنون : نحتفل اليوم باستقبال العيد الخامس للثورة ، واستقبال السنة الخامسة للثورة ، بعد أن قضينا أربع سنوات نكافح ، ونجاهد ، ونقاتل ، للتخلص من آثار الماضى البغيض ، وللتخلص من آثار الاستعمار الذى استبد بنا قرونا طويلة ، وللتخلص من آثار الاستبداد ، وللتخلص من آثار الاستغلال الاجنبى والاستغلال الداخلى

اننا اليوم ، أيها المواطنون ، ونحن نستقبل العام الخامس للثورة ، نستقبله أشد عزما ، وأمضى قوة ، وأشد ايمانا ،

نعم أيها المواطنون ، لقد اتحدنا ، وثرنا ، وكافحنا ، وقاتلنا ، وجاهدنا ، وانتصرنا

واليوم ، ونحن نتجه الى المستقبل ، بعد سنوات أربع من الثورة ، نتجه بقوة وعزم وايمان ، نعتمد على الله ، ونعتمد على أنفسنا ، نعتمد على الله وعلى عزيمتنا ، نعتمد على الله وعلى قوتنا ، من أجل تحقيق الاهداف التى قامت من اجلها هذه الثورة .. من أجل تحقيق هذه الاهداف التى جاهد من أجلها الآباء ، والتى كافح من أجلها الاجداد ، نتجه الى المستقبل ، ونحن نشعر بأننا سننتصر بعون الله ، انتصارات متتالية ، انتصارات متتابعة ، من أجل تثبيت مبادىء العزة ، ومن أجل تثبيت مبادىء الحرية ، ومن أجل تثبيت مبادىء الكرامة ، ومن أجل اقامة دولة مستقلة ، استقلالا حقيقيا ، لا استقلالا زائفا ، استقلالا سياسيا ، واستقلالا اقتصاديا

أيها المواطنون : حينما نتجه الى المستقبل نشعر أن معاركنا لم تنته ، فليس من السهل أبدا أن نبنى أنفسنا فى وسط الأطماع الدولية المتنافرة ، والاستغلال الدولى ، والمؤامرات الدولية ، ليس سهلا أبدا أن نبنى أنفسنا ، نبنى وطننا ، ونحقق استقلالنا الاقتصادى .. أمامنا أيها الاخوة معارك طويلة ، لنعيش أحرارا ، لنعيش كرماء ، لنعيش أعزاء

اليوم ، أيها الاخوة ، وجدنا الفرصة ، ووضعنا أساس العزة ، ووضعنا أساس الحرية ، ووضعنا أساس الكرامة ، سنتجه أيها الاخوة دائما الى المستقبل لنثبت هذه العزة ولنثبت هذه الحرية ، ولنثبت هذه الكرامة

وضعنا اليوم مبادىء من أجلنا ، من أجل مصر ، ووضعنا مبادىء ننادي بها فى السياسة العالمية والسياسة الدولية ، من أجل حرية الانسان ، ومن أجل رفاهية الانسان ، ولابد أن نجد الفرصة لنشر هذه المبادىء ، سنتجه قدما الى

الامام ، نؤيد الحرية ونؤيد التحرير ، نقاوم الاستعمار واعوان الاستعمار

أمامنا أيها الاخوة ، معارك طويلة مستمرة من اجل تحقيق المبادىء التى آمنا بها ، والتى آمن بها كل فرد من أبناء هذا البلد ، هذه المعارك لم تنته ، ولن تنتهى ، ويجب أن نكون دائما على حذر ، وعلى حيطة من الاعيب المستعمرين واعوان المستعمرين

حاول الاستعمار، بكل وسيلة من الوسائل، أن يضعضع قوميتنا ، وأن يضعف عروبتنا ، وأن يفرق بيننا ، فخلق اسرائيل صنيعة الاستعمار

فى الايام الماضية استشهد اثنان من أخلص أبناء مصر لمصر ، اثنان أنكرا ذاتهما ، وكانا يكافحان ، ويجاهدان ، فى سبيل تحقيق غرض أسمى .. فى سبيل تحقيق غرض كبير ، فى سبيل تحقيق المبادىء والمثل العليا ، من أجلكم ، ومن أجل مصر ، ومن أجل العرب

كان كل منهما يؤمن بقوميته وبعروبته ، وبمصريته ، وكان يعتبر انه يستطيع أن يقدم روحه ودمه فداء لهذا الايمان ، وفداء لهذه المبادىء

مصطفى وصلاح

من أيام قليلة ماضية ، استشهد اثنان من أعز الناس الينا ، بل من أخلص الناس لنا ، استشهد مصطفى حافظ قائد جيش فلسطين ، وهو يؤدى واجبه من أجلكم ، ومن أجل القومية العربية ، مصطفى حافظ الذى آلى على نفسه أن يجرد جيش فلسطين ، وأن يبعث جيش فلسطين وان يبعث اسم فلسطين ، فهل سها عنه أعوان الاستعمار ، هل سهت عنه اسرائيل صنيعة الاستعمار

أبدا ، انهم كانوا يجدون فى مصطفى حافظ تهديدا مباشرا لهم ، وتهديدا مباشرا لاطماعهم ، وتهديدا مباشرا ضد

المؤامرات التى كانوا يحيكونها ، ضدكم وضد قوميتكم ، وضد عروبتكم ، وضد العالم العربى ، فاغتيل مصطفى حافظ بأخس انواع الاغتيال والخداع

اغتيل مصطفى حافظ ، ولكن هل يعتقدون أنهم بقتل مصطفى حافظ ، لن يجدوا من يحل محل مصطفى حافظ ؟.. انهم سيجدون فى مصر وبين ربوع مصر ، جميع المصريين ، كل منهم يحمل هذه المبادىء ، ويؤمن بهذه المبادىء

اما صلاح مصطفى ، اخوكم ، أخى الذى قام معى فى ٢٣ يوليو ، قام يجاهد من أجل مصر ، وهو يؤمن بالمبادىء والمثل العليا، صلاح مصطفى، قام وهو يؤمن بكم، وبحريتكم وبعزتكم ، وبكرامتكم فى ٢٣ يوليو ، ولكنه آثر ان يكافح ويجاهد فى صمت وسكون ، ولم يكن أحد منكم يعرف من هو صلاح مصطفى .. وماذا عمل صلاح مصطفى .. وماهو دور صلاح مصطفى فى ثورة ٢٣ يوليو

آثر صلاح مصطفى ان يكافح ويجاهد ، وهو يؤمن بأنه قدوهب نفسه وروحه ودمه فى سبيلكم وفى سبيل مصريتكم وفى سبيل مبادئكم ، ومثلكم ، كان يؤمن بأنه قد وهب روحه، ونفسه ، ودمه ، فى سبيل القومية العربية ، وفى سبيل الوطن العربى ، فاذا كانوا اغتالوا صلاح مصطفى وقتلوه بأبشع اساليب الغدر والخيانة ، اذا اغتالوا صلاح مصطفى بهذه الوسائل التى كانوا يستعملونها قبل سنة ١٩٤٨ ، فأنا اشعر ان العصابات التى تحولت الى دولة ، تتحول اليوم مرة اخرى الى عصابات ، هذا يبشر بالخير أيها المواطنون ، ان اسرائيل اليوم بدات تتبع أساليب العصابات التى كانت تتبعها سنة ١٩٤٨ ، ان يوم النصر قريب

انهم اذاكانوا يعتقدون انهم بقتل صلاح مصطفى والتخلص من مصطفى لن يجدوا فى مصر امثال صلاح مصطفى ، فانهم واهمون ، اذا كانوا يعتقدون أنهم بهذه الاساليب

الغادرة ، يستطيعون أن يبثوا الرعب فى نفوسنا ، أو فى نفوس الامة العربية ، فانهم واهمون ، فكلنا نعمل من أجل هذه المبادىء العليا ، والمثل ، وكلنا نعمل من أجل قوميتنا، وعروبتنا ، ولنحمي أنفسنا من الاستعمار ، وأعمال الاستعمار ، واسرائيل صنيعة الاستعمار ، كلنا سنجاهد ، وسنكافح ، كلنا سنفدى أرضنا بأرواحنا ، وبدمائنا

هذه أيها المواطنون هى المعركة التى نسير فيها ، هذه أيها المواطنون المعركة التى نخوضها الآن ، معركة ضد الاستعمار ، وضد وسائل الاستعمار ، معركة ضد اسرائيل صنيعة الاستعمار ، التى خلقها الاستعمار .. ليقضى على قوميتنا كما قضى على فلسطين . قضوا على فلسطين ، وسندوا اسرائيل بالعصابات ، وقووا اسرائيل، لكى يقضوا علينا ، ويحولونا الى دولة من اللاجئين وشجعوا اسرائيل حتى تعلن على الملا أن أرضها المقدسة تمتد من النيل الى الفرات

الوطن العربى

نحن نشعر بهذا الخطر ، وسندافع عن قوميتنا ، كلنا سندافع عن عروبتنا ، كلنا سنعمل حتى يمتد الوطن العربى من المحيط الاطلسى الى الخليج الفارسى

أيها المواطنون :

ان القومية العربية تتقدم ، ان القومية العربية تنتصر ، ان القومية العربية تسير الى الامام ، وهى تعرف طريقها ، ان القومية العربية تشعر من هم أعداؤها ومن هم أصدقاؤها .. ان القومية العربية تعلم أن وجودها فى اتحادها وأن قوتها فى قوميتها

وأنا اليوم ، أيها المواطنون ، أتجه الى اخوان لكم فى سورية العزيزة ، سورية الشقيقة ، وقد قرروا وأعلنوا

ان يتحدوا معكم اتحادا حرا ، كريما ، عزيزا سليما ، لندعم سويا مبادىء الحرية ، ومبادىء العزة ، ومبادىء الكرامة ولنرسى سويا الوحدة العربية

انني اليوم أقول لاخوان لكم فى سورية ، باسمكم : اننا نرحب بكم ايها الاخوة ، فقد قلتم فى دستوركم انكم جزء من الامة ، وقلنا فى دستورنا اننا جزء من الامة العربية ، وسنسير معا ، أيها الاخوة ، متحدين يدا واحدة وقلبا واحدا ، ورجلا واحدا ، لنرسى مبادىء العزة الحقيقية ، ولنقيم بين ربوع الامة العربية استقلالا سياسيا حقيقيا ، واستقلالا اقتصاديا حقيقيا

العالم ومصر

أيها المواطنون : منذ أعلنت مصر سياستها الحرة المستقلة وبدأ العالم ينظر الى مصر ، ويعمل لها حسابا ، وكانوا من قبل لا يقيمون لنا وزنا ، ولا يحسبون لنا حسابا ، أصبحوا اليوم يحسبون حسابنا ، وبدأوا يحسبون للعرب حسابا ، وللقومية العربية حسابا ، كنا فى الماضى « نتلطع » على مكاتبهم ومكاتب المندوب السامى والسفير البريطانى ، واليوم ، بعد تحقيق حريتنا السياسية ، وبعد اعلان مبادئنا وتكاتفنا ، واقامة جبهة وطنية متحدة من جميع أبناء هذا الشعب ، ضد الاستعمار وضد الطغيان ، وضد التحكم والسيطرة والاستغلال والتدخل الاجنبى ، يعملون لنا حسابا ، ويعلمون اننا الآن دولة لها قيمتها تستطيع أن تفعل ما تريد

اليوم ، قيمة مصر فى المجال الدولى كبرت ، وقيمة العرب فى المجال الدولى كبرت ، وعظمت . وعلى هذا الاساس أيها الاخوة تم مؤتمر بريونى

مباحثات بريوني

سافرت لاجتمع بالرئيس تيتو رئيس وزراء يوغوسلافيا والرئيس نهرو رئيس وزراء الهند ، الاثنين اللذين أعلنا سياسة عدم الانحياز .. السياسة الحرة المستقلة

وزرت وانا ذاهب الى بريوني يوغوسلافيا ، والتقيت بالشعب اليوغوسلافى ، ووجدت ولمست صداقة الشعب اليوغوسلافى للشعب المصرى ، وتقدير الشعب اليوغوسلافى للشعب المصرى

واتجهت الى بريوني ، وبدأنا نبحث الوسائل ونتبادل الراى فى المشاكل العالمية وفى مشاكلنا

مبادىء باندونج العشرة

وانتهى مؤتمر ريونى بانتصار كبير للسياسة التى تتبعها مصر ، وهى سياسة عدم الانحياز ، انتصار كبير للقضايا العربية ، واعلنت فى المجالات الدولية

فقد قرر مؤتمر بريونى اتباع مبادىء باندونج العشرة ، وقال فى القرار الذى أصدره أن رؤساء الحكومات الثلاث : يوغوسلافيا والهند ومصر ، استعرضوا التطورات الدولية وادى تشابه نظرتهم للمشاكل الدولية الى التعاون الوثيق بينهم كما لاحظوا باغتباط أن السياسات التى تتبعها دولهم قد ساهمت الى حد فى تخفيف التوتر الدولى وفى انماء العلاقات بين الدول على أساس المساواة

وبعد هذا أصدر المؤتمر قرارا بأن مؤتمر باندونج الذى عقد فى العام الماضى ، قد أقر مبادىء معينة يجب اتخاذها اساسا للعلاقات الدولية ، ويؤكد رؤساء الدول الثلاث من جديد هذه المبادىء العشرة التى لقيت دائما التأييد من جانبهم ، وهم يدركون أن النزاع والتوتر الدولى قد أديا الى ما يسود العالم من مخاوف فى الحاضر والمستقبل ، وطالما

ظلت هذه المخاوف تسيطر على العالم فانه لا يمكن ارساء السلام على قواعد ثابتة

مبادىء باندونج العشرة التى تقررت فى العام الماضى تقول :

من الطبيعى أن يكون لجميع الامم الحق فى أن تختار بحرية نظمها السياسية والاقتصادية وطريقة حياتها وفقا لاغراض ومبادىء ميثاق الامم المتحدة ، والتحرر من الشك والخوف . وبالثقة وحسن النية المتبادلين، يجب على الامم أن تمارس التسامح وتعيش معا فى سلام ، يجب على الامم أن تعيش جيرانا صالحين ، يعملون لتمثيل التعاون الصادق على الاسس الآتية وعلى أسس مؤتمر باندونج

المبادىء العشرة

١ ـ احترام حقوق الانسان الاساسية ، واغراض ومبادىء ميثاق الامم المتحدة

٢ ـ احترام سيادة جميع الامم وسلامة اراضيها

٣ ـ الاعتراف بالمساواة بين جميع الاجناس وبين جميع الامم كبيرها وصغيرها

٤ ـ الامتناع عن اى تدخل فى الشئون الداخلية لبلد آخر

٥ ـ احترام حق كل أمة فى الدفاع عن نفسها انفراديا او جماعيا

٦ ـ الامتناع عن استخدام التنظيمات الدفاعية الجماعية لخدمة المصالح الذاتية لاية دولة من الدول الكبرى

٧ ـ امتناع اى بلد عن الضغط على غيره من البلاد

٨ ـ تجنب الاعمال أو التهديدات العدوانية أو استخدام العنف ضد السلامة الاقليمية ، أو الاستقلال السياسى ، لاى بلد من البلاد

٩ ـ تسوية جميع المنازعات الدولية بالطرق السلمية

١٠ ـ تنمية المصالح المشتركة والتعاون المتبادل واحترام العدالة والالتزامات الدولية

هذه هى المبادىء التى أقرها مؤتمر باندونج للعلاقات بين الدول حتى لا تستخدم الدول الكبيرة الدول الصغرى ألعوبة فى يدها تستخدمها كمخلب للقط تنفذ بهاسياستها من أجل السيطرة والنفوذ

هذه المبادىء التى أقرها مؤتمر باندونج ، أعاد مؤتمر بريونى تأكيدها وأعلن تمسكه بها وأن هذه المبادىء يجب أن تكون أساس العلاقات بين الدول

ثم تحدث الرئيس عن مؤتمر بريونى فى زيارته الى يوغوسلافيا وعن مشكلة الجزائر ، وعن الاستقلال الاقتصادى والسياسى ، وعن قصة السد العالى وما حدث من مناقشات بينه وبين أمريكا وانجلترا والبنك الدولى ، ثم انتقل الى ما يلى :

ذكرت دى لسبس

ولما قررنا تأجيل مشروع السد العالى تكلموا هم وطلبوا التنفيذ ، لما وصل بلاك مدير البنك الدولى وقال اننا بنك دولى وليس بنكا سياسيا وليس لى دعوة بأمريكا ولا أقول الا الرأى الذى أومن به ، فقلت له ان مجلس الادارة يتألف من الدول ، فهو على هذا الاساس بنك سياسى ، وكنت أنظر الى مستر بلاك وأتصور أن الذى يجلس أمامى فرديناند دى لسبس .. عادت بى الذاكرة الى الكلام الذى كنا نقرأه من عام ١٨٥٤ حينما وصل الى مصر وذهب الى الخديو وقال له نريد حفر قنال السويس الذى سيفيدك ، وهو مشروع سيعود على مصر بالكثير ، وكان كلما قعد بلاك يتكلم أحس بالعقد فى كلامه ، ويعود بى التفكير الى دى لسبس ، وقلت له اننا لا نريد أن نعيد كرومر آخر الى مصر ، فأرجو منك فى كلامك معى أن تضع هذا الاعتبار فى نفسك .. لدينا عقدة من كرومر ومن دى لسبس . هذه هى صورة دى لسبس حينما وصل الى مصر فى ٧ نوفمبر ١٨٥٤ ، جاء الى الاسكندرية وبدأ يعمل فى ٣٠ ديسمبر ١٨٥٤ بعد اتصاله

بالخديو محمد سعيد ، حصل على امتياز القنال ، وفى صدرالامتياز قال حيث أن صديقنا دى لسبس لفت نظرنا الى الفوائد التى تعود على مصر من اتصال البحرين وأخبرنا عن تكوين شركة من أصحاب رؤوس الاموال أعطيناه التفويض بحفر القناة

القناة لنا

هذا كان فى عام ١٨٥٤ من مائة سنة تكونت الشركة وأخذت منها مصر ٤٤ فى المائة من الاسهم والتزمت بالتزامات الشركة ، تعهدت بتقديم العمال لسخرة ١٢٠ ألف عامل ماتوا فى حفر القناة .. حفرت القناة بجماجمنا وعظامنا ودمائنا ودفعنا تعويضات لدلسبس ، وكان المفروض أن نأخذ ١٥ فى المائة من الارباح فوق ٤٤ فى المائة من الاسهم فتنازلنا عنها . وبعد أن كانت القناة محفورة للخديو أصبحت مصر ملكا للقناة . هل خضعت القناة لقوانين البلاد وعرفها ؟ كلا بل انها تعتبر نفسها دولة داخل الدولة . المنازعات تختص بالفصل فيها المحاكم المصرية ويفض فيها طبقا للقوانين المصرية ، فكانت نتيجة كلام دى لسبس للخديو سنة ١٨٥٦ والصداقة والديون .. احتلال مصر سنة ١٨٨٢ . وقد ادينت مصر واضطرت الى بيع نصيبها ، الـ ٤٤ فى المائة من الاسهم ، فاشترتها انجلترا بمبلغ ٤ مليون جنيه وتنازل اسماعيل أيضا عن الارباح ، أن انجلترا حصلت مجانا على ٤٤ فى المائة من الاسهم

هل يعيد التاريخ نفسه بالخداع والتضليل ؟ وهل يكون الاستغلال والتحكم الاقتصادى سببا فى القضاء على حريتنا السياسية ؟ لا يمكن مطلقا أيها الاخوة .. فنحن لا نكرر الماضى ، نحن نقضى على الماضى ، نحن نبنى بلدنا بناء سليما جديدا ونتجه للقضاء على آثار الماضى البغيض التى حدثت رغما عنا خداعا وتضليلا

قناة السويس التى ضحينا فيها ، قناة مصرية .. شركة مصرية .. اغتصبت بريطانيا حقنا فيها ، ومازالت بريطانيا من وقت افتتاح القناة تتلقى الفوائد والجميع يأخذون ، ومع ذلك فهى شركة مساهمة مصرية .. أن دخل القناة ٣٥ مليون جنيه اى ١٠٠ مليون دولار ،تأخذ منها مصر ـ التى مات من أبنائها ١٢٠ ألف عامل ـ مليون جنيـه أى ٣ مليون دولار ، الشركة التى قامت حسب الفرمان من أجل مصلحة مصر ، والدخل يذهب لهم طبعا . العيب أن تمتص دماء الشعوب لا أن تقترض من أجل البناء . أننا لن نكرر الماضى أبدا ، ولكن نستعفى عليه ، ستعاد حقوقنا فى قناة السويس

هذه القناة ملك لمصر ، فهى شركة مساهمة مصرية ، حفرت بواسطة المصريين ، ١٢٠ ألف مصرى ماتوا أثناء حفرها .. هـذه الشركة التى مقرها باريس ، مغتصبة مثل دى لسبس ، مثل بلاك عندما جاء .. سنبنى السد العالى .. سنبنيه وسنحصل على حقوقنا ، سنبنيه كما نريد ، وسنصمم على هذا وان ٣٥ مليون جنيه كل عام تأخذها شركة القناة سنأخذها نحن

١٠٠ مليون دولار تحصلها القناة كل سنة سنحصلها نحن لمنفعة مصر ، ولهذا ونحن اليوم حينما نشرع فى بناء السد العالى فاننا نبنى أيضا سد العزة والحرية والكرامة ، ونقضي على سدود الذل والهوان ، ونعلن أن مصر كلها جبهة واحدة ، كتلة واحدة متكاتفة ، وسنقاتل لآخر قطرة من دمائنا، كصلاح مصطفى ومصطفى حافظ ، فى سبيل بناء بلدنا لن نلجأ الى تجار الحروب ، سنعتمد على سواعدنا وعلى دمائنا ، فنحن أغنياء .. كنا متهاونين فى حقوقنا أما اليوم فسنسترد هذه الحقوق خطوة خطوة ، وسنبنى مصر القوية .. مصر العربية .. وقد وقعت اليوم ووافقت الحكومة على القانون الآتى :

قرار من رئيس الجمهورية
بتاميم الشركة العالمية لقناة السويس

باسم الامة رئيس الجمهورية

مادة ١ ــ تؤمم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية الى شركة مساهمة مصرية ، وينتقل الى الدولة جميع ما لها من أموال وحقوق وما عليها من التزامات وتحل جميع الهيئات واللجان القائمة حاليا على ادارتها ويعوض المساهمون وحملة حصص التأسيس عما يملكون من أسهم وحصص بقيمتها المقدرة عند صدور هذا القانون ويتم هذا التعويض بعد استلام الدولة لجميع مهمات الشركة المؤممة

مادة ٢ ــ يتولى ادارة مرفق المرور بقناة السويس هيئة مستقلة تكون لها الشخصية الاعتبارية وتلحق بوزارة التجارة ويصدر بتشكيل هذه الهيئة قرار من رئيس الجمهورية ويكون لها جميع السلطات دون التقيد بالنظم والاوضاع الحكومية . ومع عدم الاخلال برقابة ديوان المحاسبة يكون لها ميزانية مستقلة ، وتبدا الميزانية فى اول يوليو

مادة ٣ ــ تجمد أموال الشركة وحقوقها فى جمهورية مصر والخارج ، ويحظر على البنوك والهيئات والافراد التصرف فى تلك الأموال فى اى وجه من الوجوه أو صرف اى مبالغ أو أداء اية مطالبات أو مستحقات عليها الا بقرار من الهيئة المنصوص عليها فى المادة الثانية

مادة ٤ ــ تحتفظ الهيئة بجميع موظفى الشركة المؤممة ومستخدميها وعمالها الحاليين وعليهم الاستمرار فى اداء اعمالهم ولا يجوز لاى منهم ترك عمله او التخلى عنه بأى وجه من الوجوه ، أو لاى سبب من الاسباب الا باذن من الهيئة المنصوص عليها فى المادة الثانية

مادة ٥ ـ كل مخالفة لاحكام المادة الثالثة يعاقب مرتكبها بالسجن وبغرامة توازى ثلاثة أمثال قيمة المال موضوع المخالفة . وكل مخالفة لاحكام المادة الرابعة يعاقب مرتكبها بالسجن فضلا عن حرمانه من أي حق فى المكافأة أو المعاش أو التعويض

مادة ٦ ـ ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية ويكون له قوة القانون ويعمل به من تاريخ نشره ولوزير التجارة اصدار القرارات اللازمة لتنفيذه

يبصم هذا القرار بخاتم الدولة وينفذ كقانون من قوانينها

أيها المواطنون :

اننا لن نمكن منا المستعمرين أو المستبدين ، ولن نقبل أن يعيد التاريخ نفسه مرة أخرى ، سنبنى مصر بناء قويا متينا ونتجه الى الامام ، نحو استقلال سياسى واستقلال اقتصادى ونحو اقتصاد قومى من أجل الشعب واذا التفتنا الى الخلف فلنهدم آثار الماضى .. آثار الاستعباد والاستغلال والسيطرة

واليوم ، وقد عادت الحقوق الى أصحابها ، بعد مائة سنة ، انما نحقق التحرر الحقيقى من روح السيادة لقد كانت قناة السويس دولة داخل الدولة ، تعتمد على مؤامرات الاستعمار وأعوانه . لقد بنيت القناة من أجل مصر ولكنها كانت منبعا للاستغلال وليس عيبا أن أكون فقيرا ولكن العيب هو امتصاص الدماء

اليوم سنعيد هذه الحقوق واقول باسم شعب مصر اننا سنحافظ على هذه الحقوق ودونها دماؤنا وأرواحنا

وقد كانت قناة السويس صرحا من صروح الاستبداد ، واليوم هذه أموالنا ردت الينا ، هذه حقوقنا عادت الينا

ودخل قناة السويس ٣٥ مليون جنيه فى السنة أى ١٠٠ مليون دولار ، وعلى ذلك فلن ننظر الى المعونة الامريكية التى كانت ٧٠ مليونا فقط

اليوم ، بعرقنا ودموعنا وأرواح شهدائنا وجماجمهم نستطيع أن نحمى هذا البلد وسنعمل وننتج ونزيد فى الانتاج برغم كل المؤامرات وكل ما يصدر من كلام من واشنطن. سأقول لهم موتوا بغيظكم ، فهم لا يريدون أن نكون دولة صناعية حتى لا تبور تجارتهم عندنا

لم أر معونة أمريكية متجهة الى التصنيع ، ولكن كل معونة متجهة الى الاستغلال ، نحن نشعر اليوم أننا أصلب عودا واشد عزما وقوة وايمانا . اليوم نشعر مع استعادة القناة ، كما طردنا فاروق ، أننا نحقق أمجادا لمصر .. سنتجه قدما الى الامام ، شعب واحد يؤمن بنفسه وقوته ، وآلى على نفسه أن يعمل ويزحف زحفا مقدسا نحو البناء والتصنيع والانشاء ، كتلة متراصة تقف ضد الغدر والاستعمار ، سنفعل مانريد لاشريك لنا ، وحينما نسترد حقوقنا المغتصبة سنزداد قوة ، وسيزداد انتاجنا وعملنا

والآن أيها المواطنون ، يتجه اخوة لكم من أبناء مصر لادارة القنال ، الآن فى هذه اللحظة ، يتسلمون شركة القناة المصرية ويديرون ملاحتها وهى جزء من مصر ، نقوم بهذا العمل لنستعيض الماضى ونبنى العزة والكرامة وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله

فى الاعتداء على مصر ...

سنقاتل ٠٠ولن نسلم

وفى ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ هاجمت اسرائيل الحدود المصرية ، فردتها مصر وأوقعت بها هزيمة منكرة . ولم تمض على ذلك أربع وعشرون ساعة حتى بعثت انجلترا وفرنسا انذارا مشتركا الى الحكومة المصرية طلبتا فيه وقف جميع الاعمال الحربية وسحب قوات مصر واسرائيل الى مسافة عشرة أميال من قناة السويس ، وأن تقبل مصر احتلال القوات البريطانيـــة والفرنسية المواقع الرئيسية فى بور سعيد ، والاسماعيلية ، والسويس ، وأن تجيب هذه المطالب خلال ١٢ ساعة من تسلم الانذار ، والا نفذت الدولتان بالقوة ماورد فى هذا الانذار

وقد رفضت مصر هذا الانذار الظالم ، وأبلغت الدولتين انها ستدافع عن حقوقها وحريتها ضد هذه المؤامرة العدوانية الثلاثية . وما كادت تمضى هـــذه المدة حتى اعتدت الطائرات البريطانية والفرنسية على الاراضى المصرية

وفى هذه الاثناء اذاع الرئيس بالراديو البيان الآتى على الشعب المصرى :

أيها المواطنون

السلام عليكم ، فى هذه الاوقات الحاسمة ، من تاريخ وطننا ، أتحدث الى كل فرد منكم ، وفى هذا الوقت ، يتجه تفكيرنا جميعا ، الى الوطن وسلامته وشرفه وكرامته ، فاما أن نحيا حياة حرة شريفة كريمة ، او نحيا حياة ذليلة . وأنا أشعر وأحس ان كل واحد منكم يريد ان يعيش حياة يتمتع فيها بالحرية والشرف والكرامة

ان الحياة الذليلة هى العبودية ، وان الموت خير من الذل أيها الاخوة : لنفكر جميعا اليوم فى وطننا . فى مصر ، وليكن

هدف كل منا ان يحيا حياة شريفة كريمة ، هذه هى سياستنا التى اعلناها ، وهذه هى اهدافنا التى آمنا بها : حياة حرة شريفة كريمة

لقد اعلنت مصر سياستها الحرة المستقلة التى تنبع منها ، وصممت على أن تسير فى هذه السياسة ، وكان كل ذلك من اجل هدف اكبر ، هو اقامة حياة تسودها الرفاهية لجميع أبناء الوطن ولكن هل تركنا الاستعمار نفعل من أجل هذا الهدف الكبير ؟ !

كان الاستعمار لنا دائما بالمرصاد .. كان الاستعمار يريد منا أن نكون اذلاء تابعين نحيا حياة جردت من الشرف ، ومن الكرامة

كنا ننادى بالسلام ، وكنا نقول اننا نعمل من أجل رفاهية مصر ، ولكن الاستعمار كان يريد منا ان نعمل من اجل اهدافه وان نعمل من اجل تنفيذ سياسته ..

كنا نقول اننا نسالم من يسالمنا ونعادى من يعادينا ، وليست لنا اية نوايا عدوانية .. كانت هذه هى سياستنا الواضحة . وكانت هذه هى اهدافنا التى اعلناها ..

ولكن هل تخلت انجلترا عن حقدها ؟ وهل تخلت عن مكرها ؟ لقد كانت انجلترا دائما تقف لمصر بالمرصاد ..

ووقف لها فى ايام محمد على ، حينما وجدت ان قواتها المسلحة ، اصبحت قوية ، وان قواتها المسلحة اصبحت عاملا فى القضاء على النفوذ البريطانى

وتآمرت بريطانيا على مصر ، واستطاعت فى هذا الوقت أن تنزل بمصر ضربة ، حينما قضت على اسطولها فى معركة « نفارين »

وبعد هذا فى سنة ١٨٨٢ ، لم تقبل انجلترا ان تنهض مصر وان تخلق لنفسها شخصية قوية ، فتآمرت عليها ، واستطاعت بالخديعة أن تثبت أقدامها هذا هو التاريخ ، تاريخنا فى الماضى

واليوم ، بعد ان اصبحت مصر كتلة واحدة متحدةمتآخية متماسكة متساندة .. هل سيعيد التاريخ نفسه ؟

ان ماحدث فى الماضى ، كان بسبب الانقسام والتفرقة والتخاذل ... اما اليوم ، فنحن نقابل هذه المؤامرات ،كتلة واحدة ، وقلبا واحدا ، ورجلا واحدا ..

لقد بدأت هذه المؤامرات ، بمؤامرة انجلترا وفرنسا واسرائيل ، بهجوم اسرائيل الفجائى يوم الاثنين ٢٩ اكتوبر ، بدون اى سبب الا التآمر ، والا حقد بريطانيا

وقامت قواتنا المسلحة بتأدية واجبها ببسالة كبيرة ، فقام سلاحنا الجوى بتأدية واجبه ببسالة خالدة فى تاريخ وطننا

وحينما هجمت اسرائيل ، أعلنت بريطانيا انها لن تستغل الفرصة .. ولكن حينما ظهر ان مصر استطاعت ان تسيطر على ارض المعركة ، وحينما تبين لانجلترا ، ان السلاح الجوى المصرى استطاع ان يسيطر على سماء المعركة . بدأت فى اظهار نواياها

وفى يوم ٣٠ أكتوبر ، قدم الينا انذار بريطانى فرنسى يطلب وقف القتال .. وقف القتال ، والقوات الاسرائيلية المعتدية لاتزال فى داخل الاراضى المصرية .. ويطلب من مصر ومن اسرائيل ، الانسحاب عشرة اميال من قناة السويس .. ويطلب من مصر ، ومن اسرائيل ايضا ، قبول احتلال بورسعيد والاسماعيلية والسويس بواسطة القواتالمسلحة البريطانية الفرنسية من اجل حماية الملاحة فى القناة .!

حدث هذا ، فى وقت كانت الملاحة فيه مستمرة ، ولم تهدد اطلاقا .. وحدث هذا ، فى وقت كانت القوات المصرية تحتشد لمقابلة القوات الاسرائيلية المعتدية ، وكانت القوات المصرية ترد القوات الاسرائيلية على اعقابها

وقالت بريطانيا فى انذارها : « اذا لم يصلالرد فى ١٢ ساعة ، فانها ستعمل على تنفيذ ذلك .. »

هل نقبل احتلال بريطانيا وفرنسا لقطعة من ارض مصر ؟ هل نقبل راضين هذا الاحتلال ؟ او هل نقاتل فى سبيل حرية وطننا ، وفى سبيل سلامة اراضينا ، وفى سبيل الشرف وفى سبيل الكرامة ؟

وأعلنت مصر بعد هذا الانذار موقفها .. انها لايمكن أن تسمح ، ولا يمكن ان تقبل ، ولا يمكن ان توافق على احتلال بورسعيد ، والاسماعيلية ، والسويس بقوات أجنبية ، بريطانية فرنسية

وأعلنت مصر أن هناك انتهاكا لحريتها .. لحرية الشعب المصرى وسيادته وكرامته

واعلنت اسرائيل ، حليفة بريطانيا وحليفة فرنسا ، انها وافقت على هذه الشروط !.

طبعا .. اسرائيل توافق ان تنسحب عشرة أميال من القناة ، وهى بعيدة جدا عن القناة !

وهذا سينصب على مصر

.. وقف القتال ، اسرائيل توافق عليه طبعا لانها المعتدية . وكانت قواتنا منتصرة ، وترغمها على الارتداد ..

واحتلال بورسعيد والاسماعيلية والسويس ! اسرائيل توافق عليه طبعا لان اسرائيل كانت هى الدولة الوحيدة التى عارضت فى جلاء بريطانيا عن منطقة قناة السويس

أبلغنا مجلس الامن ، ومجلس الامن عقد جلسة ، ولكن بريطانيا وفرنسا استهانتا بجميع القوانين الدولية ، واستهانتا بميثاق الامم المتحدة ، واستهانتا بالراى العام العالمى ، واعترضتا على قرار بوقف القتال ، وقال ايدن ان بريطانيا لاتعترف بقرارات مجلس الامن وستعمل ما فى وسعها كى لاتعتبر اسرائيل معتدية ، لان عملها من احسن الاعمال .!

وقد لا يستطيع مجلس الامن أن يصل الى قرار

وامس ، ٣١ اكتوبر ، كانت قواتنا متفوقة تفوقا ساحقا ،

كان سلاحنا الجوى متفوقا على السلاح الجوى الاسرائيلى تفوقا ساحقا .. وأنا متأكد أن جميع البلاغات الحربية المصرية التى صدرت كانت سليمة ، فسياستنا أن نبين لكم الحقائق جميعا ، لان هذه المعركة معركتكم

الحقائق .. مالنا وما علينا . كانت خسائر اسرائيل فى الجو حتى أمس ١٨ طائرة ، وكانت خسائرنا طائرتين

وقواتنا التى كانت موزعة وحشدت لتقابل العدوان الاسرائيلى ، استطاعت بسرعة فائقة ان تتجمع لمقابلة هذا العدوان

وامس ظهرت طائرات فرنسية تساند اسرائيل وبرغم هذا ، فان قواتنا أبلت بلاء حسنا ، وسيطرت قواتنا الجوية على سماء المعركة

وفى الساعة السابعة من مساء أمس ، بعد هذا النجاح لقواتنا الجوية وقواتنا البرية ، أصدرت وزارة الدفاع البريطانية بلاغا بأنها ستضرب المطارات المصرية نتيجةلرفض مصر الانذار البريطانى الموجه اليها والى اسرائيل بسحب قواتهما على بعد عشرة أميال من القناة

طبعا .. هذا الكلام يظهر فيه الخداع ، فنحن رفضنا احتلال بلدنا ، لانوزارة الدفاعالبريطانية تقولانها ستضرب المطارات المصرية لان مصر رفضت سحب قواتها .. وهذا الكلام ينطوى على الكذب الصريح ، والكذب الواضح

وبدأت بريطانيا وفرنسا فى الساعة السابعة من مساء امس ، بغاراتهما الجوية على القاهرة وعلى منطقة القناة ، وعلى الاسكندرية

وكان الغرض من هذا واضحا ، كان غرضهما غارات مركزة على مطاراتنا ، كان الغرض تدمير السلاح الجوى المصرى الذى أظهر تفوقا ساحقا فى اليومين الماضيين ..

هذا السلاح الذى سيطر على المعركة ، واعجز السلاح الجوى الاسرائيلى وبهذا اتضحت خطة العدو الذى يؤلف التحالف الانجليزى الفرنسى الاسرائيلي ، اتضحت الخطة وتبين أنهم كانوا يقصدون تدمير طائراتنا ، وسحب قواتنا الي داخل سيناء وعزلها وتدميرها ، ثم احتلال مصر بدون أية مقاومة

وكان لابد من اتخاذ قرار خطير .. هل نترك قواتنا على الحدود بدون حماية جوية ، لان السلاحين الجويين الانجليزى والفرنسى ، وكذلك السلاح الاسرائيلى يعملون جميعا ضد السلاح الجوى المصرى ؟

بحث الامر ، وبحث الموقف العسكرى ، وكان لابد من اتخاذ قرار حاسم حتى يمكن احباط خطط بريطانيا وفرنسا واسرائيل ، وحتى يمكن المحافظة على قواتنا الرئيسية ، وحتى يمكن ان تكون القوات المسلحة دائما مساندة للشعب

كلف القائد العام للقوات المسلحة ، اللواء عبد الحكيم عامر ، بحماية قواته المسلحة ، والعمل على ان ينضم اكبر جزء منها الى الشعب ، والعمل على احباط محاولات بريطانيا وفرنسا واسرائيل فى عزل وتدمير قواتنا الرئيسية فى صحراء سيناء وبدأ أمس تنفيذ هذه الخطة

والآن ايها المواطنون ، ونحن نواجه هذا الموقف ، هل نقاتل .. أو نسلم ؟

ان تاريخ الشعوب فى الكفاح هو الذى يكتب لها المستقبل فان الايام العصيبة ، تحتاج الى مزيد من الصبر ، والثقة ، والايمان ، والثبات ، حتى يتحقق النصر

لقد اعلنت مصر دائما انها ستقاتل دفاعا عن سيادتها ، وعن حريتها ، وعن كرامتها

سنقاتل ايها المواطنون ، قوى الظلم التى تريد انتهاك

حريتنا ، سنقاتل أيها الاخوة ، فى سبيل حرية مصر وفى سبيل حرية الشعب المصرى

سنقاتل كما كنا دائما ، فى حرب شاملة جنودها الشعب .. الشعب المصرى جنبا الى جنب مع قواته المسلحة

لقد قاتلت شعوب من قبلنا ضد قوى الظلم التى تفوقها عتادا وعدة ، فانتصرت ..

قاتلت يوغوسلافيا .. قاتلت بأسلحتها الصغيرة الفرق المدرعة الالمانية ، والسلاح الجوى الالمانى ، وانتهت المانيا المعتدية ، وانتصرت يوغوسلافيا ..

قاتلت اليونان قوات تفوقها عددا وعدة ، وانتصرت اليونان ، وانتهت القوات المعتدية ..

قاتلت اندونيسيا قوات تفوقها عددا وعدة ، وانتصرت أندونيسيا ، وانتهت القوات المعتدية

والآن ان لكم اخوة فى الجزائر يقاتلون قتالا مريرا ، ضد نصف مليون جندى فرنسى فى سبيل حريتهم ، وفى سبيل كرامتهم

والآن يوجد مجاهدون فى قبرص يجاهدون ويقاتلون ضد الجيش الانجليزى وضد الجيش الفرنسى الموجودهناك الآن .. من اجل حريتهم ، ومن اجل استقلالهم

وكانت قوات منكم فى الفالوجة فى حرب فلسطين ، قد حوصرت أربعة أشهر ودافعت عن كيانها ضد القوات الاسرائيلية المعتدية ، وكنت موجودا ضمن هذه القوات ، وطلب منا ان نسلم ، وكان ردى على الضابط اليهودى الذى طلب منى ذلك : « اننا الآن نذافع عن شرف مصر وشرف القوات المسلحة المصرية »

ايها المصريون

اننا نقاتل قتالا مريرا ، ولن نسلم دفاعا عن شرف مصر ،

ودفاعا عن حرية مصر ، ودفاعا عن كرامة مصر
أيها الاخوة :

ان كل فرد منكم جندى فى جيش التحرير الوطنى

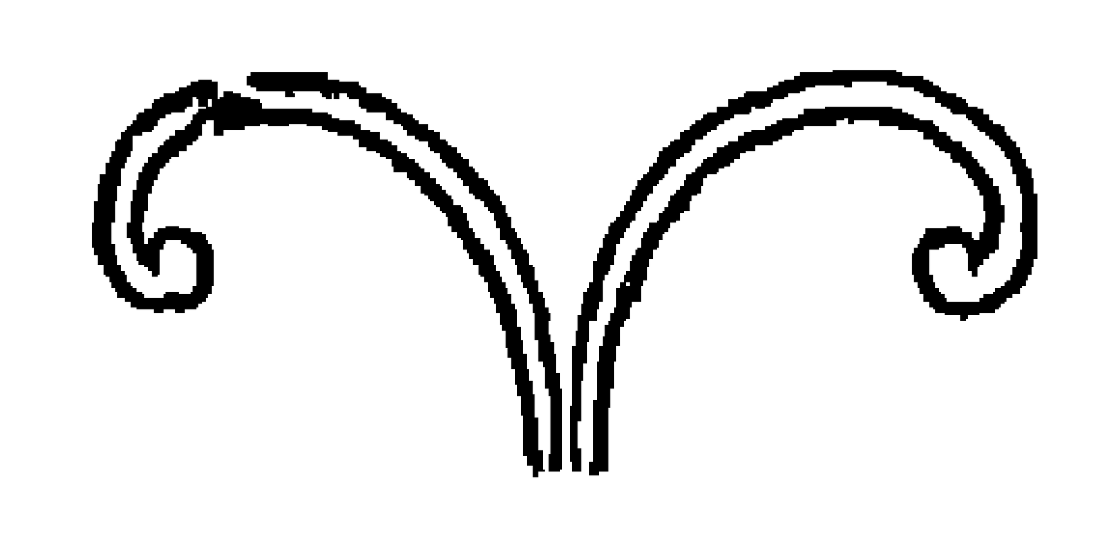
لقد صدرت الاوامر بتوزيع السلاح ، وعندنا منه الكثير ، وسنقاتل فى معركة مريرة ، سنقاتل فى معركة من قرية الى قرية ، ومن مكان الى مكان ، ليكن كل فرد منكم ايهـا المواطنون جنديا فى القوات المسلحة ، حتى ندافع عن شرفنا ، وحتى ندافع عن كرامتنا ، وحتى ندافع عن حريتنا

وليكن شعارنا اننا سنقاتل ولن نسلم .. سنقاتل ، سنقاتل ، ولن نسلم ..

اننا اليوم ايها الاخوة ، نكتب صفحة جديدة فى تاريخنا .. اننا الآن نريد الصبر والايمان حتى ننتصر

وانا أعاهدكم انى سأقاتل معكم من أجل حريتكم كما عاهدتكم من قبل لآخر قطرة من دمائى ..

وفقكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله



انتهى الغزاة
وبقيت مصر

مصر الظافرة

توقف العدوان على مصر فى يوم ٧ نوفمبر سنة ١٩٥٦ بعد القرار الاخير لهيئة الامم المتحدة ..
ولم تشهد القاهرة من قبل مظاهر الحماسة الثائرة التى استقبل بها الرئيس جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر وهو فى الطريق الى الجامع الازهر لاداء فريضة الجمعة يوم ٩ نوفمبر .. صيحات الحرب ترتفع فى كل مكان ، والجماهير تحيط بموكب الرئيس ، والشباب والشيوخ والنســـاء والاطفال على وجوههم مظاهر الحماسة وفى قلوبهم نيران متأججة وعلى السنتهم نداء النصر ترتفع به حناجرهم الى عنان السماء .. النصر لنا .. النصر لنا.. الموت للاعداء .. الله أكبر .. الله أكبر ..
ومضت سيارة الرئيس تشق جموع الشعب حتى بلغت الجامع الازهر ، وما أن ظهر الرئيس حتى ارتفعت أصوات المصلين مهللة مكبرة ، داعين بالنصر والثأر من الاعداء
وعقب انتهاء الصلاة ، صعد الرئيس الى المنبر والقى كلمة جامعة ، استغرقت ساعتين ، وفيما يلى نص خطاب الرئيس

أيها الاخوة :

ان العالم اليوم يعيش الساعات الفاصلة فى تاريخــه ، العالم اليوم يعيش الساعات التى تقرر مصيره ، بل مصير الانسانية جميعا . العالم اليوم يمر بلحظة حاسمة سيتقرر فيها مصائر البشر اجمعين

العالم اليوم مهدد من اقصاه الى أدناه ، الانسانية اليوم مهددة ، هل نحن هنا فى مصر المسئولون عن هذا التهديد ، هل نحن هنا فى مصر مسئولون عما يحيط بالعالم اليوم

مصر اعلنت سياستها التى تتلخص فى محافظتها على حريتها وعلى استقلالها والتى تتلخص فى تمسكها بالسلام

نحن فى كل وقت وفى كل مكان أعلنا ، وكنت انا اتكلم باسمكم ، كنت أنادى بالسلام فى باندونج وفى بريونى

فى مصر كنا ننادى بالسلام ، ولكننا ايضا كنا ننادى بمحافظتنا على حريتنا وعلى استقلالنا وعلى حقنا فى الحياة ، هناك فرق بين السلام والاستسلام

ان سياستنا التى أعلناها هى ان نعيش أحرارا كراما فى بلادنا ، ان سياستنا هى ان مصرنا سياستها مستقلة ، ولن نكون ذيلا لأحد ، ولن نكون تابعين لاحد ، ولن نتلقى أوامر من لندن ، ان سياستنا تنبعث من ارادتنا ومن روحناونريد أن نعيش عيشة حرة ، عيشة مستقلة ، وان نحيا حياة كريمة عزيزة . وكنا فى الوقت ذاته ننادى بالسلام

من المسئول عن تهديد السلام ؟

من المسئول اليوم عن هذا التهديد الذى يحيط بالعالم اجمع ؟ هل مصر هى المسئولة ؟ هل مصر الدولة الناشئة التى انتفضت لتبنى نفسها ، ولتنشىء وتعمر وتدافع عن كيانها ؟ أم المسئولون هم الطامعون الذين كانوا يريدوننا ذيلا لهم ومستعمرة لهم ، نأخذ أوامرنا منهم ، ونترك حريتنا واستقلالنا وأن نتنازل عن كرامتنا وعزتنا ؟

من المسئول اليوم عن تهديد العالم بالدمار ؟ المسئولون هم الطامعون المستعمرون تجار الحروب الذين يريدون استعباد الشعوب ، المسئولون عن التهديد بالحرب الكبرى التى قد تفنى الانسانية كلها ، هم المعتدون الذين جاءوا الى اراضينا واعتدوا على ارضنا واعتدوا على رجالنا . حاولنا بكل وسيلة ان ننقذ السلام ، وننقذ كرامتنا وعزتنا ، وان نحافظ على استقلالنا

وقلت دائما ان هناك فرقا كبيرا بين السلام والاستسلام ، فاذا كنا ننادى بالسلام فاننا ننادى بسلام مع عزة وكرامة وشرف ، اننا نحمى السلام بدمائنا ونحمى السلام بعرقنا ،

ونحمى السلام بعملنا ، ولكننا نعلم علم اليقين ماهو الفرق بين السلام والاستسلام

ان السلام أيها الاخوة أن نعيش عيشةحرة كريمة ، نتمتع فيها بحريتنا وكرامتنا وعزتنا واستقلالنا ، نتمتع فيها بأرضنا نتمتع فيها بحكم أنفسنا بأنفسنا هذا هو السلام

اما الاستسلام الذى كان يريده المستعمرون فهو ان نأخذ منهم الاوامر ونكون ذيلا لهم

فرق بين السلام والاستسلام

ان مصر حينما تدافع عن حريتها وكرامتها ، فهى تعلم علم اليقين ماهو الفارق بين السلام والاستسلام ، لقد أعلنت مصر انه فى سبيل المحافظة على هذه الاهداف الكبرى ستقاتل فى سبيل السلام ، وفى سبيل الحرية والاستقلال ، وان كل فرد من أبنائها يعلم ماهو السلام ، وكل فرد يعلم أن المحافظة على السلام تحتاج الى جهد وجهاد ، والى عرق ودماء . وكل فرد فيها يهدف للمحافظة على السلام ، وان هذه المحافظة لاتعنى الاستسلام ، هذا هو موقفنا منذقامت الثورة لتنقذ مصر من الاستعمار ، ولتبنى لمصر قوتها المعنوية هذه هى أهدافنا الكبرى فهل تركنا الاستعمار ؟ هل تركنا تجار الحروب ؟

ان الاستعمار لم يرض أبدا أن يرى مصر ، وقد تحررت منذ زمن طويل من العبودية ، وقد رفعت رأسها الى السماء متحدة قوية تنادى بالحرية والسلام

ان الاستعمار كان يتربص بنا دائما ، وكان يطلب منى ومنكم ان نكون أذيالا ، وانا حين كنت ارفض ، كنت أرفض باسمكم وباسم عزتكم . حينما كنت أقول اننا سنعيش احرارا ، كنت أعبر عن مشيئتكم وباسمكم ، كنت أعبر عن مشاعر كل فرد منكم وعن آمال كل فرد منكم حينما اعلنت باسمكم ان مصر تعيش حرة كريمة ولن تكون تابعة للندن ،

وكنت أعبر عن كل فـرد منكم واعبر عما قاله آباؤكم وأجدادكم

انني حينما اعلنت أيها الاخوة أننا سنقاتل فى سـبيل حريتنا واستقلالنا وكرامتنا ، كنت اعبر عن كل فرد منكم وعن آبائكم وأجدادكم

ان وطننا ايها الاخوة استمر على مر الزمن يكافح كفاحا مريرا فى سبيل تحقيق الحرية والاستقلال والسلام ، ان آباءنا واجدادنا استشهدوا فى سبيل هذه الاهداف

ان الاستعمار كان يتربص بنا ، ويتحكم فينا ، فهـل سلمنا ؟ اننا لم نسلم ابدا ، لقد مات منا الاجداد والآباء ، وماتوا فى سنة ١٩١٩ وسنة ١٩٣٦ وسنة ١٨٨٢ ، على مر السنين يموت المصريون فى سبيل تحقيق هذا الهـدف الاكبر ، الحرية والاستقلال ، والوحدة والعزة والكرامة ، اننا اليوم نسير فى نفس المعركة ، اننا ايها المواطنون نموت أيضا فى سبيل العزة والاستقلال والحرية والكرامة .. نموت ونقاتل ولن نسلم .. فان الآباء لم يسلموا والاجداد لم يسلموا .. ولن نسلم ابدا بل سنقاتل ونقاتل قتالامريرا ، وأنا أيهـا الاخـوة حينمـا أتكلم ، كنت أفهـم انى أعبر عن ارادتكم ومشاعركم وآمالكم وعن آمال كل فرد منكم ، حينما كنت أعلن هـذا فى كل مناسبة كنت أومن بهذا الشعب وبقوة هذا الشعب .. كانوا يقولون فى الخارج ان مصر لن تقاتل .. لن تستطيع ان تقاوم او تقاتل .. فكنت أقول اننى من هذا الشعب ، وأعرف عنصر هـذا الشعب وقيمة هذا الشعب . ومتانة هذا الشعب

ان مصر قد وطدت عزمها على ان تتحرر ، كانت تكافح طويلا اساليب الاستعمار .. ان مصر كانت دائما مقبرة للغزاة الطامعين ، ان مصر قد عاشت آلاف السنين وانتهت الامبراطوريات وانتهى الغزاة ..

ان هـذا الشعب استطـاع ان يحـافظ على قوته

وحدته ، ان هذا الشعب كافح دائما وسيكافح دائما فى سبيل تحقيق هذه الاهداف .

ان العالم اذا كان اليوم يتعرض للدمار ، فليست المسئولية مسئوليتنا .. اننا كنا ننادى بحقوقنا المشروعة فى الحرية وفى الحياة ، ونطالب بان نكون اعزاء فى وطننا ، ولكن هذه المسئولية تقع على عاتق المستعمرين ، هذه المسئولية تقع على عاتق الطغاة تجار الحروب الذين خرقوا تجار القوانين الدولية وانتهكوا القيم الاخلاقية

ثم تحدث الرئيس عن مطامع ايدن فى مصر ، ومطامع الاستعمار التى تنفذها اسرائيل ثم قال :

بورسعيد تفدى مصر والعروبة

ويوم الاثنين أعلن ايدن فى مجلس العموم ان بورسعيد سلمت ، انا لم أصدق هذا لانى كنت اشعر بايمان وتصميم وعزم هذا الشعب ، الشعب الذى اعلن انه سيقاتل الى آخر نقطة من دمه لايمكن ان يسلم ، بورسعيد لم تسلم وانما قاتلت وقاست وقاومت وانضربت بقنابل الأسطول والطائرات والقوات المعتدية ، بورسعيد هى التى فدت مصر والعروبة ، بورسعيد استطاعت ان تحبط خطط الاستعمار الذى قال انه سيأخذ مصر فى ٢٤ ساعة

بالامس وزير الحربية قال فى مجلس العموم ان المقاومة لازالت مستمرة وان امامه ثلاثة أيام ليعود الوضع العادى فى بورسعيد

لقد عشت يا اخوانى فى معركة بورسعيد بأعصابى ودمائى وقلبى .. كانت أعصابى معهم لأنهم كانوا يقاتلون قتالا فرض علينا حينما كنا ننادى بالسلام ، ولابد ان نقاتل ولابد أن نتحمل الضحايا فى سبيل المحافظة على شرفنا وكرامتنا وعزتنا وحريتنا .. بورسعيد فدت مصر .. فدت العرب .. فدت الدول الصغرى كلها الدول التى تدافع عن الحرية

والاستقلال ، شهداء بورسعيد سقطوا فى سبيل المثل العليا .. أيام النبى محمد سقط شهداء ، وايام المسيحية سقط شهداء وايام الاسلام سقط شهداء حينما فرض عليهم القتال ، واليوم يسقط منا شهداء لاننا نقاتل بعد ان فرض علينا القتال ، أما الاستسلام فلن يفرض علينا ابدا ولكننا سندافع عن كرامتنا وعزتنا وشرفنا

بورسعيد يا اخوانى دفعت ضريبة الدم ، بورسعيد يا اخوانى فى محنتها كانت تفدى كل واحد منكم بدمائها ، تفدى مصر بدمائها ، كانت تحمى شرفنا وشرف الوطن ٠ وكما قلت لكم فان شرف الوطن لايتجزأ .. بورسعيدضحت وقاتلت وانا اعلم أن أهالى بورسعيد مروا بمحنة ولكنها اظهرت للعالم أجمع أن مصر ستقاوم مقاومة مستمرة مستميتة

الملك سعود يعرض جيشه وماله

اخواننا فى الدول العربية ، القومية العربية ، موقف الغرب ، حدثت دعايات معادية كانت تهدف الى القضاء على القومية العربية ، ارادت ان تبث فى نفوسنا الشك نحو وحدة العرب ولكنى ارد على هذه الدعايات فأقول انه فى يوم الاربعاء الماضى اتصل بى الملك سعود تليفونيا وقال لى ان جيش المملكة السعودية تحت تصرفنا واموال المملكة السعودية تحت تصرفنا ، وان المملكة السعودية مستعدة تعمل أى شىء نطلبه منها ، وكان ردى أننا قلقون على الاردن لان الجيش المصرى يستطيع أن يصد العدوان اليهودى وان يلقن اسرائيل درسا ، وابلغته اننا سنتصل بالاردن ، ولكن الملك سعود ابلغنى ان جيش السعودية مستعد لمعاونة مصر ومستعد لتلبية اى طلب وان اموال المملكة السعودية تحت تصرف مصر

استعداد الملك حسين لتنفيذ معاهدة الدفاع

وفى نفس اليوم اتصل بى الملك حسين بالتليفون وقال لى ان الجيش الاردنى مستعد بناء على الاتفاق الثلاثى الذى وقع منذ ١٥ يوما ان ينفذ كل ماتراه القيادة المشتركة ، وان الاردن متعاون معنا كل التعاون ، وكان الملك حسين يعنى كل كلمة يقولها ، وقال لى ان اى خطة مشتركة سينفذها ، وانا قلت للملك حسين ان هدفنا الا تكون هناك جبهة فى الاردن وان ينحصر القتال بين الجيش المصرى والاسرائيلى ، وان تتعاون السعودية والاردن حتى يقاتلوا القوات الاسرائيلية اذا حصل اعتداء على الاردن

الملك سعود عرض وكان يعنى كل كلمة ، ولكن خطتنا كانت تمنع ارسال قوات الى مصر لان الاردن كان مهددا ، الملك حسين عرض جميع المعاونات الممكنة ، ولكن خطتنا كانت أن لا تورط الاردن ... هذا حدث يوم الجمعة

سورية تعرض استعدادها لتنفيذ أية خطة

سورية ، الرئيس شكرى القوتلى اتصل بى وقال أنه مستعد أن يقوم بأى عمل تكلفه به القيادة المشتركة ولكن خطتنا كانت عدم فتح اية جبهة اخرى

هذا موقف الدول التى تحالفنا معها موقف مشرف يدعو الى الاعتزاز والى الثقة .. هذه دولنا الحليفة ، لماذا أقول هذا ؟ ، لان راديو الاعداء يقول أين القومية العربية ، والاعداء يهدفون الى القضاء على القومية العربية ، الشعوب العربية فى كل مكان تعاونت معنا ضد الاستعمار وضد مصالح الاستعمار من العراق الى مراكش ، دخلنا المعركة وكانت القومية العربية كلام .. وخرجنا وقد اصبحت عملا حقيقيا .. الشعوب العربية عرضوا انفسهم للخسارة ، ولكنها كانت ضربة قاضية للاعداء .. القومية العربية هى الهدف .. هى الغرض .. هدف الاستعمار لأنهم يريدون أن

يقضوا على هذا التكتل ، وانا قلت لـكم من أشهر انالقومية العربية قد انبثقت

ان القومية العربية لم تكن كلاما يقال ، بل أصبحت عملا فعالا ، بريطانيا اليوم لا يصلها بترول ، والعـرب تعاونوا معكم فى كل الميادين . . نسفوا انابيب البترول ، وعرضـوا أنفسهم للخسارة . . انها خسارة لهم ولكنها ضربة قاضية للاعداء وكسب للقومية العربية ، القومية العربية اليوم عمل فعلى متماسك ، اذ ان الهدف الذى كانتتهدف اليهبريطانيا قد فشل ، فالقومية العربية اليوم أقوى مما كانت عليه فى أى يوم ، العرب اليوم رؤساء وشعوبا وحكومات رجـل واحد . واحد مع مصر فى هذه المحنة . بل فى هذهالمعركة ، وهى معركة يضرب بها المثل فى سبيل الحرية والكرامة

ثم تحدث الرئيس عن قوة العرب وعن انتصار اسلحتنا الثلاثة فى المعركة ... ثم قال :

مصر تخرج من العدوان اقوى مما كانت

حينما اقول لكم ان موقفنا بعد عشرة ايام اقوى ممـا كان ، فانني أعنى ما أقول ، القومية العربية تحققتواصبحت عملا بعد ان كانت قولا ، الشعب قوة متحدة ، الجيش والطيران والبحرية قوة متماسكة

اثنتان من الدول الكبرى ضد العدوان ، روسيا هددت فعلا انها ستسحق هذا العدوان ، وامريكا ستعمل على القضاء عليه

هذا هو الموقف

الامم المتحدة قامت بعمل مستمر ، مستر همرشلد ، لما وجد ان انجلترا وفرنسا رفضتا وقف اطلاق النار ، وغير راغبين أن يسمعوا الكلام ، قرر الاستقالة من منصبه،وأنا أرسلت له وقلت له نحن لا نريد منك أن تستقيل بل نريد أن تقف وتحارب معنا فى معركة الانسانية والسلام

وقد قالوا ان مصر ستنسحب من الامم المتحدة ، وقلنا ان مصر لن تنسحب ، وانهـــا ستستعمل كل الاسلحة السياسية وغير السياسية فى سبيل حريتها ، وبعد ان تطور الموقف ، ووقف العالم كله ضد انجلترا وفرنسا ، وظهرت الحرب العالمية فى الافق ، وافقت انجلترا وفرنســا على وقف اطلاق النار

وبالامس انذر ايزنهاور اسرائيل ان تعود فى الحال ، وكانت اسرائيل حتى اول أمس ترفض الانسحاب ، وانذر بولجانين اسرائيل فأعلنت اسرائيل انها مستعدة للانسحاب

واليوم .. هل انتهت المعركة .. لا .. ان المعركة لم تنته اننا نكافح قوى الغدر والظلم والاستعمار وتجـــار الحروب ، اننا نقاوم اليوم ومعنا العالم اجمع ضد العدوان وضد مجرمى الحروب وضد تجار الحروب

ان المعركة لم تنته ، فهى لازالت قائمة ، ان الاستعمار لم يحقق اهدافه ولم يستطع ان يتحكم فيكم ، وان يتمكن من مصر ومن رقابكم .. الاستعمار هزم ، ومصالحه فى هذه المنطقة اصيبت بأضرار ، فهل يعود الاستعمار ادراجه ، ان المعركة لازالت قائمة ..

فان هناك معركتين .. معركة سياسية .. ومعـــركة حربية

قرارات الامم المتحدة التى اتخذت اول امس لم نرد عليها حتى الآن ، ولازلنا ندرسها بدقة ، لان مصر لن تقبل اى شىء يمس سيادتها او كرامتهـا ، ومصر مصممة على المحافظة على سيادتها واستقلالها وكرامتها واراضيها ..

مصر ، هذه المعركة السياسية ستكون على حذر حتى لاتؤخذ بالخديعة والغدر كما اخذنا بالغدر فى المعـــركة العسكرية

اما معركتنا الحربية فنحن على اتم استعداد كل فـرد

مستعـد ، الانجليز يقولون انهم أتوا معهم بفنيين لتصليح القناة ، ولكننا اعلنا انه طالما هناك قوة اجنبية ، جندى أجنبى واحد فى مصر ، فان مصر لن تبدأ فى اصلاح القناة أو تطهيرها ، لان هذا يؤثر على خطتنا الدفاعية ولا نؤخذ بالغدر مرة أخرى

هذا أيها المواطنون هو شعارنا ، عزم وتصميم وايمان ، هذا هو شعارنا اليوم اننا نريد السلام ولن يفرض علينا الاستسلام

هذا هو شعارنا اليوم ، اتحاد ، وقوة ، وعمل ، وتصميم ، وكفاح ، وجهاد

ان العالم كله يساندنا ، الاحرار فى كل مكان ، وأحب أن أقول لـكم ان العالم كله يمر بأخطر فترة من تاريخه ، واننى أعلن العالم اجمع أن مصر لم تكن السبب ، ولم تعتد على احد ، وانما تدافع عن سيادتها

ان الذين يتسببون اليوم فى تهديد الانسانية هم تجـار الحروب الذين اعتدوا على اراضينا

ان شعارنا اليوم أيها الاخوة ان نتجه الى الله ليملأ قلوبنا بالايمان والتصميم ، ان نتجه الى الله أن يشد أزرنا ويعيننا على مقاومة الطغاة

شعارنا اليوم ، سنقاتل .. سنقاتل .. سنقاتل .. دفاعا عن ارضنا ولن نفرط فى سيادتنا ..

شعارنا اليوم .. اذا أردنا السلام وفرض علينا القتال ، فلن يفرض علينا الاستسلام

والسلام عليكم ورحمة الله

فهرس

صفحة

وكلاء مجلات دار الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات — مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت صندوق بريد ١٠١٢ (الأعداد ترسل بالطائرة للشركة وهى تتولى تسليمها لحضرات المشتركين)

العـــراق : السيد محمود حلمى — صاحب المكتبة العصرية — ببغداد

اللاذقيـــة : السيد نخلة سكاف

جـــدة : السيد هاشم بن على نحاس — ص.ب ٤٩٣

البحـــرين : السيد مؤيد احمد المؤيد — مكتبة المؤيد — البحرين

البـــرازيل : Dr. Michel H. Thomé,
Pateo Do Colegio N° 3,
3° Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL.

هذا الكتاب

هذا الكتاب الذى تعتز سلسلة كتاب الهلال بنشره على الشعب العربى فى جميع انحاء الاقطار العربية ، ليس كتابا يشتمل على مجرد آراء فى موضوع من المواضيع التى تتفرع من الحياة الانسانية ، ولكنه كتاب جمع أهداف زعيم مصر والعروبة ، التى ترسم السياسة الدقيقة الحازمة لمستقبل مصر ، ومستقبل القومية العربية . هذه السياسة الصريحة الحاسمة التى كان لها فضل أيما فضل فيما تبوأته مصر والبلاد العربية معا من مكانة دولية رفيعة بين الأمم

وهذه المجموعة التى يحويها هذا الكتاب هى الاقوال الخالدة والآراء الصائبة التى صارح بها مصر والعالم فى مواقفه الكبرى عام ١٩٥٦ منذ اعلان دستور الشعب الى حادث العدوان البريطانى على مصر . وقد تضمن آراءه وأهدافه فى سياسة الشرق الاوسط ، ووحدة العرب والمسلمين والتعاون القومى وتأميم القناة ومبادىء باندونج وغيرها

هو كتاب يسجل تاريخ مصر والعروبة فى احرج أوقاتها ، وأدق مواقفها ، وهى حقبة من الزمن مليئة بالأحداث الجسام